موسوعة

أقاليم مصر الفرعونية : القاهرة – القليوبية

تأليف

د. محمد على

اعداد

د. منى سعد المشكلط

مكتبة جزيرة الورد

إهداء

أهدي هذه الموسوعة إلى روح والدي الزكية الطاهرة
إلى من أفتقده حيث لم يمهلني القدر لأرتوي من فيض علمه وحكمته
اعترافاً بأفضاله عليّ
فهو مثلي الأعلى ومعلمي ومرشدي وشيخي ورفيق دربي
الذي شجعني على طلب العلم .. وعلمني الصبر في مواجهة الصعاب
وأوصاني بالسعي وبذل الجهد كي أنهل من بحور المعرفة

وإلى روح عمر المختار أسد الصحراء .. شيخ المجاهدين وشيخ الشهداء
الذي تعلمت منه الإصرار والشجاعة في طلب الحق والزود عن الأوطان

وإلى أرواح شهداء ليبيا الأبرار،
وإلى أبناء عمومتي وأصدقائي في ليبيا ومصر

المؤلف

رِثاء

قَالَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلا مِنْ ثَلاثٍ : مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ"

تِهبُ مُعِدَّة هذا العمل ثَواب جُهْدها المبذول إلى روح والدتها الغالية ♥

➢ الحاجَّة / فاطمة هانم فهمي غانم ➢

توأم روحها ♥ رفيقة دَرْبها ♥ الزكيّة النقيّة الطّاهرة ♥ الأم الرَؤُوم المِعْطاءة ♥ المُربّية الفاضلة ♥ والتي انتقلت إلى جِوار ربها أثناء كتابة هذه الموسوعة ♥ راجية من الله عز وجل أن يضع هذا العمل في ميزان حسنات أمها ♥ وفاءاً وعرفاناً بجميلها ♥ حيث يرجع لها كل الفضل في كافّة ما قامت به طِيلة حياتها من خلال دعواتها المُباركة بتوفيق وسداد وعَوْن الله تعالى لها ♥ وتضحياتها من أجلها ♥ وتشجيعها ومؤازرتها الدائمة ♥ وحَثّها لها على طلب العِلم منذ صِغرها ♥ والاستزادة من سُبل المعرفة ♥ والاجتهاد في عملها باتْقان يرضي ربها ♥

♥ اللهم اغفر لها وارحمها وعافها واعفو عنها وارزقها أجر الصابرين ♥

♥ اللهم اجعلها في مرافقة وجوار سيدنا محمد ﷺ في الفردوس الأعلى ♥

إذا مات ابن آدم ليس يجري *** عليه من فعال غير عشرِ
علــومٌ بثهـــا ، ودعـــاء نَجْــلِ *** وغرس النخل ، والصدقات تجري
وراثــةُ مصحــفٍ ، ورباط ثغر *** وحفر البئر ، أو اجراءُ نهرِ
وبيـــتٌ للغـريب بنـــاه يأوي *** إليه ، أو بناءُ محلِ ذكرِ

⏮ – نسألكم الفاتحة والدعاء لها – ⏭

مقدمـة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُولِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ سورة يوسف: 111

أود أن أقدم هذه الموسوعة الأثرية المكونة من عدة أجزاء للقارئ المهتم بمعرفة آثار مصر الفرعونية في كل بقعة على أرض مصر الحبيبة متجولاً في محافظاتها ومدنها وقراها. مسافراً عبر الزمن منذ بداية نشأة هذه الحضارة العظيمة مروراً بعهود الأسرات الفرعونية القديمة والوسطى والحديثة إلى آوان أفول نجم هذه الحضارة العريقة؛ وإن بقت آثارها دالة عليها لا يمحوها إلا الزمن.

وقد قمت من خلالها صفحات هذه الكتب المُجَمَّعة بالحديث عن مظاهر هذه الحضارة الفرعونية عن طريق شرح معالمها الأثرية؛ مع التعرج على آثار العصور اليونانية والرومانية والقبطية التي مرت على مصر تباعاً بعد انتهاء العصر الفرعوني من باب الربط بين الحضارات المتوالية على مدن الأقاليم الفرعونية موضوع البحث الذي بين يديكم. مع الإشارة بنبذة بسيطة للحضارة الإسلامية التي لا يمكن اختصارها كفرع مُكَمِل لهذا الكتاب؛ وهي التي تحتاج لتفنيد وتفصيل.

وقد تناولت شرح الأقاليم المصرية القديمة في العهد الفرعوني، كما تطرقت إلى وصف مدنها مع عرض معبوداتها، وكان منهجي في الحديث عن

محافظات مصر في الكتب الستة الأولى من هذه الموسوعة أن يكون السرد وفقاً للترتيب الفرعوني لأقاليم مصر العليا، وقد قمت بشرح معالمها الأثرية خلال العصور المختلفة. فكان الكتاب الأول عن محافظة أسوان. وفي الكتاب الثاني عن محافظة الأقصر. ثم كان موضوع الكتاب الثالث عن محافظتي قنا وسوهاج. وفي الكتاب الرابع عن أسيوط والمنيا؛ وفي الكتاب الخامس كان الحديث عن محافظتي بني سويف والفيوم. ثم في الكتاب السادس تابعت الحديث عن آخر محافظات مصر العليا وهي محافظة الجيزة والتي بدأ بها الحديث عن أول إقليمين من أقاليم مصر السفلى. وفي هذا الكتاب سنتحدث عن محافظة القاهرة؛ بالإضافة إلى محافظة القليوبية.

وبمشيئة الله سأكمل الحديث عن عن باقي محافظات مصر تباعاً من خلال كتب هذه الموسوعة الأثرية. مع الإشارة إلى أني حرصت على أن يكون العرض للمادة العلمية مبسطاً ليتناسب مع كافة مستويات القراء.

راجياً من المولى عز وجل أن يتقبل هذا العمل المتواضع، وأن يكون الجهد المبذول فيه خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجد القبول والنجاح ويعود بالنفع على كل من يقرأه، ويصبح نبراساً لكل طالب علم.

﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ سورة هود: 49

صدق الله العظيم

د. محمد علي

تمهيد

في الكتب الستة الأولى من هذه الموسوعة الأثرية تحدثنا عن أقاليم مصر الفرعونية بشكل مجمل ثم أفردنا الحديث عن الأقاليم الاثنين والعشرين وهي مجموع أقاليم مصر العليا والتي اشتملت عليها محافظات أسوان والأقصر وقنا وسوهاج وأسيوط والمنيا وبني سويف والفيوم والجيزة، وفي هذا الكتاب سنكمل الحديث عن محافظتين من محافظات مصر، ونتابع من خلالهما الحديث عن أقاليم مصر السفلى.

كنا في آخر كتاب صدر من هذه الموسوعة وهو الكتاب السادس والذي تناول موضوعه محافظة الجيزة قد بدأنا الحديث عن أول محافظات القاهرة الكبرى الثلاثة. وبمشيئة الله في هذا الكتاب السابع سنكمل الحديث عن باقي المحافظات التابعة لها، وسوف نبدأ أولاً بمحافظة القاهرة والتي كانت تضم باقي أجزاء الإقليم الثاني من أقاليم مصر السفلى والإقليم الثالث عشر، ثم نتبعها بمحافظة القليوبية والتي ضمت إقليماً واحداً هو الإقليم العاشر من أقاليم مصر السفلى.

وسوف يتناول الكتاب سرد المدن والمناطق التي ضمتها هذه الأقاليم، بالإضافة إلى توضيح معبودات كل إقليم على حدة كما هو منهجنا المعتاد في هذه الموسوعة. ثم عرض المناطق الأثرية في كل محافظة من المحافظتين؛ مع شرح سماتها الأثرية بالتفصيل حتى يتمكن القارئ من التعرف عليها بشكل كامل.


محافظة
القاهرة
Cairo
Governorate

الفصل الأول

محافظة القاهرة

"القاهرة" هي عاصمة جمهورية مصر العربية وأكبر وأهم مدنها على الإطلاق، وتعد أكبر مدينة عربية من ناحية السكان والمساحة، وتحتل المركز الثاني أفريقياً والسابع عشر عالمياً من حيث التعداد السكاني، يبلغ عدد سكانها 9.5 مليون نسمة حسب إحصائيات عام 2015 يمثلون 10.6% من إجمالي تعداد سكان مصر.

تعتبر محافظة "القاهرة" من المحافظات ذات المدينة الواحدة، وتنقسم إلى 37 حي، وتحتفل "القاهرة" بعيدها القومي في 6 يوليو من كل عام، وهو اليوم الذي يوافق وضع القائد "جوهر الصقلي" حجر أساس المدينة عام 969، ليبلغ عمر "القاهرة" الآن ما يربو على 1049 عام. تقع على الضفة الشرقية لنهر النيل بطول 41.542 كلم، ويحدها شمالاً محافظتي "القليوبية" و"الشرقية"، وجنوباً وغرباً محافظة "الجيزة"، ومن الناحية الغربية نهر النيل، ومن الشرق محافظة "السويس". تبلغ مساحة المحافظة 214 كلم^2. تتمتع "القاهرة" بموقع استراتيجي متميز مما أهلّها لتكون العاصمة السياسية لمصر على مر العصور، هذا إلى جانب كونها العاصمة الثقافية والفنية والعلمية والتاريخية للعالم العربي والإسلامي. وتعتبر "القاهرة" محافظة ومدينة، أي أنها محافظة تشغل كامل مساحتها مدينة واحدة،

وفي نفس الوقت مدينة كبيرة تشكل محافظة بذاتها. وهناك أيضاً ما يعرف باسم إقليم 'القاهرة الكبرى' وهو كيان إداري يضم بالإضافة إلى مدينة "القاهرة"، مدينة "الجيزة" وبعضاً من ضواحيها ومدينة "شبرا الخيمة" من محافظة القليوبية.

بُنيت "القاهرة" الحديثة قرب موقع مدينة "ممفيس" القديمة التي شيدت نحو عام 3100 ق. م، وكانت بذلك أول عاصمة لمصر القديمة. ويوجد غرب "الجيزة" – في الصحراء – جزء من مقبرة "ممفيس" القديمة على هضبة "الجيزة"؛ حيث توجد أهرامات الجيزة الثلاثة، وعلى بعد 11 ميلاً (18 كلم) جنوب "القاهرة" الحديثة موقع المدينة المصرية القديمة "ممفيس" ومقبرة مجاورة لـ"سقارة"، وهذه المدن، وغيرها كانت المدن السابقة المتواجدة مكان مدينة "القاهرة".

تعد مدينة "القاهرة" من أكثر المدن تنوعاً ثقافياً وحضارياً، حيث شهدت العديد من الحقب التاريخية المختلفة على مر العصور، ويتواجد بها العديد من المعالم القديمة والحديثة، فأصبحت متحفاً مفتوحاً يضم آثاراً فرعونية ويونانية ورومانية وقبطية وإسلامية. يعود تاريخ المدينة إلى نشأة مدينة "أون" الفرعونية أو "هليوبوليس" (عين شمس حالياً)؛ والتي تعد أقدم عواصم العالم القديم. أما "القاهرة" بطرازها الحالي فيعود تاريخ إنشائها إلى الفتح الإسلامي لمصر على يد "عمرو بن العاص" عام 641 وإنشائه مدينة "الفسطاط"، ثم إنشاء العباسيين لمدينة "العسكر"، فبناء "أحمد بن طولون" لمدينة "القطائع"، ومع دخول "الفاطميين" مصر -(سيطر الفاطميون على مقاليد الحكم في مصر عام 359 هـ، 969 م)– بدأ القائد "جوهر الصقلي" في بناء العاصمة الجديدة للدولة الفاطمية بأمر من الخليفة الفاطمي "المعز لدين الله" شمالي أول موقع استقر فيه العرب وهو

"الفسطاط" وذلك عام 969، وأطلق عليها الخليفة اسم "القاهرة". وأطلق على "القاهرة" على مر العصور العديد من الأسماء الشهيرة ، فهي 'مدينة الألف مئذنة' و'مصر المحروسة' و'قاهرة المعز'، و'جوهرة الشرق'، وقد وصف كثير من المؤرخين مدينة "القاهرة" بأنها مدينة السحر الشرقي لجمالها وعراقتها.

شهدت "القاهرة" خلال العصر الإسلامي أرقى فنون العمارة التي تمثلت في بناء القلاع والحصون والأسوار والمدارس والمساجد، مما منحها لمحة جمالية لا زالت موجودة بأحيائها القديمة حتى الآن.

تعد "القاهرة" أيضاً مقر للعديد من المنظمات الإقليمية والعالمية، حيث يقع بها مقر جامعة الدول العربية، والمكتب الإقليمي لكل من: منظمة الصحة العالمية، منظمة الأغذية والزراعة، منظمة الطيران المدني الدولي، الاتحاد الدولي للاتصالات، صندوق الأمم المتحدة للسكان، هيئة الأمم المتحدة للمرأة، مقر برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، مكتب تنسيق الشئون الإنسانية للأمم المتحدة، وكذلك مقر الاتحاد الأفريقي لكرة السلة.

▪ **التسمية :** اختلفت الأقاويل حول سبب تسمية "القاهرة" بهذا الاسم، فالبعض يرى أن كلمة "القاهرة" تعني "كاهي رع" بمعنى (موطن الإله رع)، والبعض يعتقد أنها سميت على اسم قبة في قصور الفاطميين تسمى "القاهرة"، والبعض يقول بأنها سميت نسبة إلى الكوكب القاهر والمعروف باسم كوكب "المريخ". وقيل أن "جوهر الصقلي" سمى المدينة في أول الأمر "المنصورية" تيمناً باسم مدينة "المنصورية" التي أنشأها خارج "القيروان" "المنصور بالله" والد "المعز لدين الله"، واستمر هذا الاسم حتى قدم "المعز" إلى مصر فأطلق عليها "القاهرة"، وذلك بعد مرور أربع سنوات على تأسيسها.

▪ **أهميتها :** ترجع أهمية موقع المدينة عند رأس الدلتا إلى عهود قديمة، فهو يؤكد الصلة بين الدلتا ومصر العليا من جهة، وبين الهضبتين الشرقية والغربية من جهة أخرى، وقبيل رأس الدلتا، تبتعد الحافة الغربية للهضبة الشرقية رويداً رويداً نحو الشرق، تاركة منطقة سهلية واسعة نوعاً ما، نشأت فيها "القاهرة" وتطورت وازدهرت واتسعت مساحتها على مر العصور.

◄ الجغرافيا :

تقع "القاهرة" على جوانب جزر نهر النيل في جنوب مصر، مباشرة جنوب شرق النقطة التي يترك فيها نهر النيل واديه محصوراً في الصحراء منقسماً إلى فرعين داخل منطقة دلتا النيل المنخفضة. وقد بُني الجزء الغربي منها على نموذج مدينة "باريس" مِن قبل حاكم مصر الخديوي "إسماعيل" في منتصف القرن التاسع عشر، والذي تميز بالأحياء الواسعة والحدائق العامة والمناطق المفتوحة. أما القسم الشرقي الأقدم للمدينة اختلف كثيراً بعد أن توسع بشكل عشوائي على مدى القرون، وامتلأ بالطرق الصغيرة والمباني المزدحمة. بينما امتلأ غرب "القاهرة" بالبنايات الحكومية والهندسة المعمارية الحديثة، وأصبح الجزء الأهم في "القاهرة"، ويحوي النصف الشرقي الآثار التاريخية للمدينة على مر العصور لما يوجد به من مساجد وكنائس عتيقة ومباني أثرية ومعالم قديمة، مع العلم بأن هناك توسعات شرقية أيضاً بعد المدينة القديمة ومثال على ذلك حي مدينة "نصر" الذي يعتبر من أهم، أكبر وأرقى أحياء "القاهرة".

وقد سمحت أنظمة الماء الشاملة للمدينة أيضاً بالتوسع شرقاً إلى الصحراء، وهناك جسور تربط جُزُر النيل بشطريه شرقاً وغرباً إلى "الجيزة"، وحيث

توجد العديد مِنْ البنايات الحكومية ومكاتب المسؤولين الحكوميين، تَعْبر الجسور النيل أيضاً رابط للمدينة بضواحي "الجيزة" و"إمبابة" (جزء من القاهرة الكبرى).

▪ التاريخ :

◀ العصور القديمة : اكتسبت "القاهرة" مكانتها وتأثيرها على مختلف الحضارات بفضل موقعها الاستراتيجي الذي اختاره لها أهل مصر منذ فجر الحضارة، وتميزت عن بقية العواصم التاريخية بصفة الاستمرار، فشكَّل تطورها سلسلة من الحلقات بدأت مع أول عاصمة لمصر الموحدة منذ أن وحدها الملك "مينا – نارمر" (نعرمر) حوالي 3200 ق.م. وعرفت في العصر الفرعوني باسم "من نفر" وضاحيتها مدينة الشمس والتي أطلق عليها بالمصرية القديمة مدينة "أون" في عهد ما قبل الأسرات وعرفت فيما بعد بالاسم الإغريقي "هليوبوليس" أو "عين شمس" حالياً.

نشأت "القاهرة" على أنقاض مدن أخرى، سبقتها إلى الوجود عند رأس الدلتا، فقد نشأت "ممفيس" أولاً، في عهد الأسرات المصرية القديمة على الضفة الغربية للنيل، ثم تلتها "بابليون" في العهد الإغريقي الروماني، على الضفة الشرقية للنيل، وذلك حينما ازدادت الصلات بين مصر وحوض البحر المتوسط من جهة، وبينها وبين حوض البحر الأحمر من جهة ثانية.

قامت "بابليون" على الضفة الشرقية للنيل، فوق المدرجات السفلى لجبل المقطم أولاً، حيث تبتعد الهضبة عن النيل لمسافة تسمح بنشأة ميناء المدينة النهري، وما يتصل بذلك من أسواق، أما المدينة الرئيسة فقد كانت تقع فوق "المقطم"، لكونها مدينة عسكرية.

- أهم المناطق القديمة :

وأهم المناطق التي نشأت قديماً في تلك البقعة من الأرض والتي شكلت الموقع الحالي لمدينة "القاهرة" هى :

▪ المعادى :

في حوالي 3500 قبل الميلاد، تأسست منطقة "المعادي" حوالي 15كلم جنوب "القاهرة" اليوم، وربما كانت مركزاً تجارياً. ويُظهر الموقع أدلة على الأكواخ ومجلات التخزين والصوامع والأقبية. ويُعتقد أن "المعادي" كانت في نهاية طريق تجاري بري إلى "فلسطين"، وربما كان مأهولة من قبل وسطاء من بلاد الشام في ذلك الوقت، كما يتضح من أنماط المنزل والخطيرة. تم اكتشاف المواد التجارية بما في ذلك النحاس والقار من جنوب غرب آسيا في هذا الموقع. كما تم اكتشاف القطع الأثرية التي تربط الموقع مع صعيد مصر، مما يشير إلى أن "المعادي" كانت حلقة وصل تجارية بين الجنوب والشام. ويبدو أن "المعادي" كانت بنفس حجم " مرمدة بني سلامة".

▪ حلوان (حضارة العمري) :

ترجع إلى حوالي 5000 ق.م، وقد امتدت منطقة "حلوان" النيوليتية بين "حلوان" الحالية ونهاية "وادى حوف" أو مصبه؛ وهو وادى قديم كان يجرى بالسيول إلى النيل، ثم جف من زمن طويل. وقد اتسعت هذه المنطقة لمجموعتين من السكان، كان لكل مجموعة منها عاداتها فى بناء المساكن والمقابر، كما سنذكر لاحقاً. مجموعة منهم نزلت إلى الشرق فى منطقة (العمرى El-Omari) الحالية، وأخرى سكنت إلى الغرب قليلاً منها.

▪ هليوبوليس (عين شمس- المطرية) :

كان الاسم المصري القديم لمدينة "هليوبوليس"، هو "إيونو"، ثم أصبح "هليوبوليس"، أي (مدينة الشمس)، في العصر الإغريقي. وهو منشأ نظرية ʼتاسوع الخلقʻ الذي كان يرأسه رب الشمس "آتوم". وتقع "هليوبوليس" في الضاحية الشمالية الشرقية لمدينة "القاهرة"، في وسط المنطقة الزراعية القريبة من "المطرية"، أسفل "تل الحصن". وهي معروفة بأنها من أقدم مدن مصر، وكانت عاصمة الإقليم الثالث لمصر السفلى. وأصبحت "هليوبوليس" منذ الدولة القديمة، المركز الروحي والكهنوتي لمصر كلها. لم يتبق من هذه المدينة الآن، سوى مسلة جرانيتية للملك "سنوسرت الأول"، وكانت جزءاً من معبد "رع"، الذي أسسه الملك "أمنمحات الأول". ولم يتبق منه سوى جزء من الجدار المبني بالطوب اللبن، والذي كان يحيط بالمدينة كلها. وعثر كذلك على عدة مقابر ترجع إلى عصور مختلفة، ومسلة أخرى توجد في "بياتزا دل بوبولو" في "روما"، وهناك مسلات أخرى خارج مصر.

◀ العصور الوسطى :

عقب الفتح الإسلامي لمصر سنة 18 هـ/639 م، شيد "عمرو بن العاص" مدينة "الفسطاط" سنة 21 هـ/641 م، وبنى جامع عرف باسمه، ثم اختطت أماكن إقامة القبائل العربية. وعقب قيام الدولة العباسية والقضاء على الدولة الأموية أنشأ العباسيون مدينة "العسكر"، وبمرور الأيام اتصلت "العسكر" بـ"الفسطاط" وأصبحتا مدينة كبيرة خطت فيها الطرق وشيدت بها المساجد والأسواق. وذلك إلى أن تولى "أحمد بن طولون" حكم مصر ورأى أن مدينة "العسكر" لا تتسع لحاشيته وجنده، فصعد إلى جبل "المقطم" ورأى بين "العسكر" و"المقطم" أرض فضاء فاختط في

موضعها مدينته الجديدة التي سميت "القطائع". وبعد قرابة مائة عام على إنشاء "القطائع" دخل الفاطميون مصر بقيادة "جوهر الصقلي" موفداً من الخليفة "المعز لدين الله"، فأخذ في وضع أساس "القاهرة" شمال شرقي "القطائع"، كما وضع أساس القصر الفاطمي الكبير، وشرع بجانبه في بناء الجامع "الأزهر".

- **الفسطاط :** تعتبر مدينة "الفسطاط" وجامع "عمرو" أول أثرين إسلاميين بمصر وأفريقيا ويرمزان لمرحلة محورية وبداية عصر بأكمله هو العصر الإسلامي. وقد كانت "الأسكندرية" عاصمة مصر منذ بناها "الإسكندر" عام 332 ق.م. مروراً بالإغريق البطالمة والرومان والبيزنطيين الروم. وكان "عمرو بن العاص" بين أمرين هما لو أبقى على "الأسكندرية" كعاصمة فوجوده بها سيجعله معرضاً من البحر لأي غزو وهذا ماحدث فعلاً عندما غزا البيزنطيون المدينة من البحر بأسطولهم عام 646م؛ مما جعل المصريون يطلبون إعادة "عمرو بن العاص" بعدما كان الخليفة "عثمان بن عفان" قد عزله. والأمر الثاني الذي جعله يختار مكان "الفسطاط" أنه في "الأسكندرية" سيكون بعيداً عن "المدينة المنورة" عاصمة الخلافة الإسلامية مما يصعب نجدته. وكان قرار الخليفة "عمر بن الخطاب" لـ"عمرو" بعدم عزل القوات بمانع مائي وهو الفيضان والنيل وعدم سكناها المدن حتى لا يتقاعسوا عن مواصلة الفتح. لهذا إختار "ابن العاص" هذا المكان الصحراوي الذي يعتبر عسكرياً موقعاً استراتيجياً شمال حصن "بابليون" وأقام فيه مدينة "الفسطاط" عام 21هـ/641م فوق عدة تلال يحدوها جبل "المقطم" شرقاً وخلفه الصحراء، والنيل غرباً، و"مخاضة بركة الحبش" جنوباً وهما مانعان طبيعيان. شيد "عمرو بن العاص" مدينة "الفسطاط"، وأمر بتخطيطها لتكون أول عاصمة للإسلام في مصر بدلاً من "الأسكندرية"، وكانت في تخطيطها علي غرار تخطيط الرسول صلي الله عليه وسلم

لـ"المدينة المنورة". وكانت تبدو من بعيد كأنها جبل شامخ كما وصفها الرواة والمؤرخون.

اتخذت "الفسطاط" اسمها من خيمة "عمرو بن العاص" التي أقامها في وسط معسكره، وأنشأها "عمرو بن العاص" شمال حصن "بابليون"، وفي وسط المدينة أقام المسجد الجامع وسمي باسمه (مسجد عمرو بن العاص) واشتهر بمناراته الأربعة، وبجواره دار الإمارة. وخططت الأرض حوله إلى أحياء، وولى "عمرو بن العاص" أربعة من المسلمين لتنظيم المدينة وهم "معاوية بن خديج التجيبي"، "شريك بن سمي الغطيفي"، "عمرو بن محزم الخولاني"، "جبريل بن ناشرة المعافري". اشتهرت "الفسطاط" بشوارعها المرصوفة ومنازلها الفسيحة التي تتوسطها نافورات المياه والحدائق الداخلية، وتعددت بالمدينة الأسواق التي كان يقع معظمها على شاطئ نهر النيل وذلك بخلاف الأسواق حول الجامع. تميز اختيار موقع المدينة بسهولة الدفاع عنه لأسباب طبيعية فالنيل يحدها من الغرب وجبل "المقطم" من الشرق واللذان شكلا حاجز طبيعي ضد أي اعتداء خارجي.

➤ **العباسيون :** عندما استولي "العباسيون" على مدينة "الفسطاط" بعد سقوط الخلافة الأموية بـ"دمشق" عام 133هـ/750م. دخلها العباسيون بعد قتال عنيف بقيادة القائد العباسي "أبي صالح علي"، وأحرقها وكانت جنوده تحصد رؤوس آلاف الثوار وتعلقها في جامع "عمرو". لهذا كانت جنود العباسيين يسكنون مدينة "العسكر" التي شيدوها كضاحية لـ"الفسطاط". ولم تهدأ الفتن ضد العباسيين طوال 110 عاماً حتي مجيء "أحمد بن طولون" عام 860 م. وبني مدينة "القطائع" كامتداد للعسكر. وكان الوالي العباسي "أبو صالح علي" قد واجه السرقات التي تفشت بـ"الفسطاط" ومنعها وأمر أن يغلق كل واحد بيته أو حانوته

بستارة من شرائح القصب حتي لايدخلها الكلاب من الأبواب وجعل الحمامات بدون حراسة وقال:"من ضاع له شيء فعلي أداؤه". ولم يقرب أحد على الاقتراب منها. أو كما يقول الكندي:"فكان الرجل يدخل الحمام فيضع ثيابه ويقول يا أبا صالح، احفظها". وكان الوالي بمصر يطلق عليه أمير مصر وأيام العباسيين صاحب إقطاع مصر لأن مصر كانت إقطاعية وكان واليها نائباً عن الخليفة أو الأمراء أو القواد في جمع خراج مصر وإرساله لهم بـ"بغداد" أيام العباسيين. وكان يطلق عليه أيضا أمير الصلاة لأنه كان ينوب عن الخليفة في إقامتها.

▪ **العسكر** : "العسكر" هي ثاني العواصم الإسلامية في مصر، وأنشئها العباسيون في مكان عرف باسم "الحمراء القصوى" يقع شمال شرق "الفسطاط"، وأقاموا فيه دورهم ومساكنهم، وشيد فيها "صالح بن علي" دار الإمارة وثكنات الجند أو دار العسكر، ومنه اتخذت المدينة اسمها، ثم شيد "الفضل بن صالح" مسجد "العسكر". تعتبر المدينة امتداداً للاتجاهات التخطيطية والعمرانية لمدينة "الفسطاط"، وعظمت بها العمارة وشيدت المساكن والقصور وتوسع عمرانها حتى التحمت بالفسطاط، وحكم مصر منها 65 والياً على امتداد 120 عاماً، ويرجح أن موقعها كان بالقرب من حي "السيدة زينب" حالياً.

▪ **القطائع** : "القطائع" هي المدينة التي أسسها "أحمد بن طولون"، لتصبح بذلك ثالث عاصمة إسلامية في مصر، ويرجع اسمها إلى نظام تخطيطها المنقول عن مدينة "سامراء" التي شبَّ فيها "بن طولون"، وهو التخطيط المتقاطع المكون من قطع سكنية كل منها لجماعة من السكان تربطهم رابطة أو طبقة أو مستوى واحد، يطلق عليها اسم القطع.

شيدت المدينة في الأرض الفضاء بين مدينة "العسكر" وجبل "المقطم"، ووضعت أولى خططها عام 256 هـ/870 م، وبعد ست سنوات في عام 876 م احتفل "ابن طولون" بوضع أساس الجامع الذي سمي باسمه على جبل "يشكر"، والذي انتهى بناؤه في سنتين، ويقع في وسط المدينة، ويعد من أكبر مساجد العالم الإسلامي بمساحة تبلغ 26500 م^2، واشتهر باسم الجامع "المعلق" إذ يصعد إلى أبوابه بسلالم دائرية الشكل، كما أنشأ "ابن طولون" أول مستشفى في مصر بمنطقة "البساتين". وانتقل إلى المدينة كل من له صلة بالحكم أو إدارة البلاد وأفراد الجيش، ولم يكن مسموحاً للعامة بالسكن فيها. ظلت "القطائع" عاصمة مصر خلال الحكم الطولوني الذي استمر 27 عام حتى سنة 293 هـ/905 م، مع قدوم الجيش العباسي إلى مصر؛ الذي محى "القطائع" وحولها إلى أطلال مع الإبقاء على الجامع، وعادت مدينة "العسكر" مقراً للحكم حتى دخول الفاطميين.

◄ الفاطميون :

◄ القاهرة الفاطمية : في عهد "المعز لدين الله" الفاطمي بُنيت مدينة "القاهرة" كمدينة جند وكضاحية ثالثة لـ"الفسطاط" مع "العسكر" و"القطائع". وفي نهاية حكم الفاطميين شهدت مدينة "الفسطاط" الحريق على أيدي الصليبيين أيام الخليفة "العاضد" عندما بلغوها بمراكبهم بالنيل وأسروا ونهبوا. بقيادة الملك "عموري" (أماليك) عام 564 هـ/1168م. أمر وزيره بجمع العبيد وإحراق مدينة "الفسطاط". ونزح الأهالي إلى "القاهرة" خوفاً وهلعاً. وظل الحريق بـ"الفسطاط" طيلة 45 يوماً، ونزلوا بالحمامات والأزقة والمساجد. وأصبحت "الفسطاط" بعد الحريق مدينة أشباح خاوية على عروشها عدة قرون، وفقدت أهميتها كعاصمة

للمال والتجارة والصناعة، ولم يبق منها سوى جامع "عمرو بن العاص"، والذي نجا من الحريق بأعجوبة. أو كما يقول "المقريزي":"أصبحت كيمان".

قامت "الفسطاط" لتكون عاصمة ولاية تابعة لـ"المدينة المنورة"، وقامت مدينة "العسكر" لتكون عاصمة إقطاعية مصر التابعة لـ"بغداد"، وقامت مدينة "القطائع" لتكون عاصمة دولة مصر الطولونية. لكن "قاهرة المعز" قامت لتكون عاصمة خلافة مستقلة هي الخلافة الفاطمية. وهذه العواصم الأربعة قامت غرب "المقطم" بشرق النيل.

▪ **قاهرة المعز** : بعد قرابة المائة عام على إنشاء "القطائع"، قدم إلى مصر جيش الفاطميين من "المغرب" بقيادة "جوهر الصقلي" موفداً من الخليفة "المعز لدين الله"، ووصل إلى "الفسطاط" في 11 شعبان 358 هـ/يوليو 969 م، ودخلها في اليوم التالي، ونزل مع جنوده في الفراغ الواقع شمال شرقي "القطائع" وأخذ في وضع أساس القاعدة الفاطمية الجديدة في 17 شعبان 385 هـ/7 يوليو 969 م، والتي سماها "القاهرة" تيمناً باسم النجم القاهر "المريخ" الذي بزغ في سمائها عند وضع حجر أساسها، كما وضع أساس القصر الفاطمي الكبير في 18 شعبان 358هـ، وشرع بجانبه في بناء الجامع "الأزهر" في جمادي الأول سنة 359هـ/أبريل 970 م الذي أصبح أمل الراغبين في دراسة العلوم الإسلامية من كافة دول العالم الإسلامي. أنشئت المدينة على مساحة 340 فداناً، وبني حولها سور من اللبن مربع الشكل طول كل من ضلعيه الشمالي والجنوبي 1500 ذراعاً، وضلعيه الشرقي والغربي 1700 ذراعاً، وبكل ضلع من أضلاع السور بوابتان، فالضلع الشمالي به باب "النصر" وباب "الفتوح"، والشرقي به باب "البرقية" (الغريب) و"القراطين" (المحروق)، والجنوبي يواجه "الفسطاط" عند باب "الخلق"

وبه باب "زويلة" (المتولي) وباب "الفرج"، والغربي به باب "القنطرة" وباب "سعادة". بدأت المدينة كمدينة عسكرية تشتمل على مساكن الأمراء ودواوين الحكومة وخزائن المال، وفي سنة 973 تحولت إلى عاصمة الدولة الفاطمية عندما انتقل إليها "المعز لدين الله" من "المغرب"، وأطلق عليها "قاهرة المعز". بعد انقضاء 120 سنة من تأسيس "القاهرة" رأى أمير الجيوش "بدر الجمالي" وكان وزيراً للخليفة "المستنصر بالله" أن الناس شيدوا خارج سور "القاهرة" بسبب اتساع العمران، فأحاطها بسور وَصَلَه بسور "جوهر" عام 480 هـ/1087 م، وأقام السور الجديد من اللبن والأبواب من الحجارة.

◀ **القاهرة الأيوبية** : وفي عهد "صلاح الدين الأيوبي" عام 567هـ/1171م بدأت المرحلة الثانية من حياة "القاهرة"، إذ صارت مدينة للجميع، بعد أن كانت مدينة صغيرة خاصة بالسلطان وجنده وحاشيته، وغدت في أوائل القرن الثالث عشر أكبر كثيراً مما كانت عليه أيام الفاطميين، ولها سور عظيم من الحجر يربطها بمرفئها على النيل، ولها قلعة تشرف عليها من علٍ وتحرسها من الصليبيين أنشئت ما بين 1176 و1183.

◀ **العصر الأيوبي** : أرسل السلطان "نور الدين محمود" حملة إلى مصر لطرد الصليبيين بقيادة "أسد الدين شيركوه"، الذي اصطحب معه "صلاح الدين" ابن أخيه "نجم الدين أيوب". وعقب وفاة "شيركوه" ولى الخليفة "العاضد" "صلاح الدين" وزارة مصر، فأصبح بذلك الرجل الأول في الدولة. ثم استبد "صلاح الدين" بالأمور وضعف أمر "العاضد" وهدم دار المعرفة وبناها مدرسة شافعية وبنى دار الغزل للمالكية وعزل قضاة الشيعة وأقام قاضياً شافعياً في مصر واستناب في جميع

البلاد. وبدلاً من أن ينشئ "صلاح الدين" عاصمة جديدة، اتجه إلى ضم ضواحي المدينة الأربعة (الفسطاط والعسكر والقطائع والقاهرة الفاطمية) لتكون معاً عاصمة الدولة، فخرجت "القاهرة" عن نطاق أسوارها القديمة وامتد تخطيطها ليصل إلى قلعة الجبل التي ظلت مقراً لحكم مصر في مختلف العصور التي تلت حكم الأيوبيين وحتى عصر الخديوي "إسماعيل" الذي نقل مقر الحكم إلى قصر "عابدين". وفي عام 569 هـ انتدب "بهاء الدين قراقوش" لمد سور حول القاهرة بحدودها الجديدة، فزاد في سور "القاهرة" الممتد من باب "القنطرة" إلى باب "الشعرية"، ومن باب "الشعرية" إلى باب "البحر"، ثم زاد في الجزء الذي يلي باب "النصر" إلى برج "الظفر" ومن هذا البرج إلى برج "البرقية" ومنه إلى درب "بطوط" وإلى خارج باب "الوزير" ليتصل بسور قلعة الجبل. ومن معالم تلك الحقبة التي مازالت باقية، سواقي عيون بئر "يوسف" وقناطر "مجرى المياه" التي تحمل المياه إلى القلعة (سور مجرى العيون).

➤ **العصر المملوكي :** يعد عصر المماليك هو العصر الذهبي لـ"القاهرة"، ولا سيما بعدما خفت وطأة الحروب الصليبية في الشام، وانتصر المماليك على المغول. ففي عهد "الظاهر بيبرس" امتدت "القاهرة" في اتجاه الشمال خارج أسوارها في حي "الحسينية"، وشيد مسجداً رائعاً يعرف اليوم باسم جامع "الظاهر" وكان اسمه قديماً جامع "الصافية"، كما شيد العديد من المباني في قلعة "صلاح الدين" كدار "الذهب"، وأنشأ الأسواق والجسور والقناطر، وشاركه أمراؤه في بناء العديد من العمائر والرباع والخانات والدور والمساجد والحمامات التي أضافت لمسة من الجلال والجمال على المدينة. وفي عهد أسرة "قلاوون" التي حكمت مصر قرابة المائة عام، شيد "المنصور قلاوون" طائفة من العمائر النادرة، منها

مدرسة "الجليلة" وقبته أو ضريحه، وأنشأ "المارستان" وجعله وقفاً لجميع الطوائف من الملك حتى العبيد، وما زال جزء منه قائماً إلى اليوم. وفي أيام السلطان "الناصر محمد بن قلاوون"، امتدت "القاهرة" جهة الشمال عبر الصحراء والشمال الغربي والغرب أيضاً بما طرحه النيل من طمي أثمر تدريجياً عن أرض جديدة غرب "القاهرة"، فلم يترك أمراء المماليك قطعة أرض داخل "القاهرة" حتى أقاموا فيها المساجد والمدارس والحمامات والسبل والوكالات والأضرحة، فعم الرخاء على المدينة وازدهرت التجارة وتسابق الأمراء والأعيان على تشييد أبهى فنون العمارة. وأحب السلطان "الناصر" العمارة فرصع "القاهرة" بأفخم المباني، وأنشأ تحت قلعة "صلاح الدين" ميداناً للألعاب والمسابقات بين الأمراء، وعمر كثيراً من القصور داخل القلعة، وشيد جامعه ذا المئذنتين الذي ما زال قائماً حتى الآن، وفي أيامه زار مصر الرحالة المسلم "ابن بطوطة" في عام **1326** فقال عنها:"قهرت قاهرتها الأمم، وتملكت ملوكها نواصي العرب والعجم".

وفي أثناء حكم "المماليك البحرية" ولد المؤرخ "تقي الدين المقريزي"، الذي ألف موسوعة هامة عن خطط مصر وعن "القاهرة" بوجه خاص وصفت جمال عمارة "القاهرة" وفنونها. وفي أيام السلطان "حسن بن قلاوون" شيدت عمارة جليلة تمثلت في مدرسة ومسجد السلطان "حسن"، الذي يعد أجمل مساجد "القاهرة". وفي عهد المماليك "الجراكسة" ظهر حبهم للعمائر الجميلة والذوق السليم، فشيد سلاطينهم وأمرائهم العمائر والمساجد ومنها مسجد الملك "الظاهر برقوق" بجوار مدرسة "الناصر قلاوون"، و"خانقاه" الملك "الناصر بن برقوق"، وهي بناء ضخم صمم ليخدم عدة أغراض، فهو ضريح لـ"آل برقوق" ومدرسة للعلوم ومسجد وخانقاه فخمة، ومسجد الملك "المؤيد شيخ" بجوار باب "زويلة"،

ومسجد السلطان الأشرف "برسباي"، ومسجد السلطان الأشرف "قايتباي"، ومسجد السلطان "قنصوة الغوري".

◀ القاهرة المملوكية : بلغت "القاهرة" غاية ازدهارها في القسم الأكبر من عهد المماليك، وأضحت أكبر عاصمة إسلامية، وافرة التألق والثراء، في القرن الثالث عشر والنصف الأول من القرن الرابع عشر. وازدهرت أيام المماليك صناعة الأسلحة وأدوات الحرب، وبناء السفن وصناعة المنسوجات الحريرية المطرزة، والفرش والخيام والسّروج، والأواني النحاسية والزجاجية والورق والتحف الخشبية، وهذا فضلاً عن الصناعات الغذائية وصناعة الأواني الفخارية.

- المجاعات : رصد المؤرخ الكبير "تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي المقريزي" في كتابه 'إغاثة الأمة بكشف الغمة' ما يقرب من 26 مجاعة وأزمة إقتصادية ضربت "المحروسة" منذ فجر التاريخ وحتى عام 1442، وهو تاريخ وفاته، توحدت أسباب المجاعات في مصر في غياب مياه النيل، وغفلة الحكام عن مصالح العباد وإبتعادهم عن الشعب، وإحتفاظهم بالسلطة لفترات طويلة بكل الطرق الشرعية والغير شرعية. ويوضح "المقريزى" بأن المصائب والمحن تعاظمت على الناس فى مصر بحيث أنهم استحالوا زوالها، وغفلوا أنها من سوء تدبير الزعماء والحكام. ومن أشهر هذه المجاعات التي شهدتها مصر تلك التي حدثت في زمن سيدنا "يوسف" عليه السلام، واستمرت سبع سنوات إلا أنها لم تؤدِ إلى موت أعداد كبيرة من الناس لأن هذه المجاعة قد تم الإنباء عنها قبل حدوثها بسبع سنوات وتحت إشراف "يوسف" عليه السلام خزن المصريون كميات كبيرة جداً من القمح؛ حتى صار الغذاء مؤمناً ليس فقط للمصريين بل لأهل الأرض بأسرها.

▪ **العصر العثماني :** استولى السلطان "سليم" على مصر وشرع في تأييد سلطته، فجعل عليها حاكماً يلقب بـ"الباشا"، وليضمن عدم خروج الباشا على "الآستانة" ويستقل بمصر، جعل في مصر ثلاث إدارات كل منها يراقب الآخر، حتى لا يخشى من اتحادها أو تمردها، فكانت القوة الأولى هي "الباشا" وأهم واجباته هي إبلاغ الأوامر السلطانية لرجال الحكومة والشعب ومراقبة تنفيذها، والقوة الثانية هي "الوجاقات الست" وواجبها هو حفظ النظام والدفاع عن القطر المصري، وتوزعت في "القاهرة" والمراكز الرئيسية، أما القوة الثالثة فهي "المماليك" وهم بقايا المماليك "البحرية" و"الجراكسة"، وواجبهم حفظ التوازن بين الباشا والوجاقات لأنهم أعداء لكلا الفريقين. وظل أمراء المماليك هم أصحاب القوة الفعلية بالبلاد، وزاد نفوذهم مع تقلص نفوذ الباب العالي وتقلص نفوذ ولاته في مصر.

ومن آثار تلك الحقبة التي ما زالت باقية مسجد "محمد بك أبو الذهب" تجاه الجامع "الأزهر"، وعمائر "عبد الرحمن كتخدا" "محافظ مصر"، والذي كان مغرماً بالبناء فأنشأ وجدد الكثير من المساجد والأسبلة والأضرحة، وكان في مقدمة الساعين لتجميل "القاهرة"، ويتجلى ذلك في سبيله الرائع الواقع في ملتقى شارعي النحاسيين والجمالية والمعروف باسمه حتى اليوم، كما أنشأ بالقرب من باب الفتوح مسجداً وكتاباً، وزاد في مقصورة الجامع "الأزهر" وبنى به محراباً جديداً وأقام له منبراً وأنشأ له باباً عظيماً وبنى بأعلاه مكتباً لتعليم الأيتام من أطفال المسلمين، وبنى المدرسة "الطيبرسية"، وأنشأ عند باب "البرقية الأول" (باب الغريب) جامعاً ومكتباً، وأيضاً جامعاً ومكتباً وساقية ومنارة جهة "الأزبكية"، كما بنى المشهد "الحسيني"، ومشاهد "السيدة زينب" و"السيدة سكينة" و"السيدة عائشة"

و"السيدة فاطمة" وطالسيدة رقية"، وجدد "المارستان المنصوري"، وكانت دار سكنه بحارة "عابدين" من الدور العظيمة المحكمة الوضع والإتقان.

◄ **دور القاهرة الثقافي :** لم تكن رسالة "القاهرة" الثقافية أقل من دورها التجاري أو الصناعي؛ فمنذ النشأة الأولى؛ عقدت لـ"الأزهر" الزعامة الثقافية والعلمية على جامع "عمرو" في "الفسطاط"، وجامع "ابن طولون" في "القطائع"، وغيرهما من الجوامع والمعاهد التي ظهرت في العصر الإسلامي الأول، ولاعجب، فقد كان "الأزهر" حينذاك مركز الدعوة الشيعية في العالم الإسلامي، ثم تحولت هذه الجامعة الشيعية إلى جامعة سنيّة منذ أيام "صلاح الدين".

◄ العصر الحديث :

▪ **عصر الأسرة العلوية :** أسس "محمد علي" الأسرة العلوية في مصر وأرسى خلال حكمه أُسس النهضة الحديثة، وانتقل بمصر من الاضمحلال الذي سيطر عليها خلال حكم العثمانيين إلى مشارف العصر الحديث، وارتقى بها إلى رتب الدول المتقدمة. أدرك "محمد علي" بعبقريته الفطرية الفذة أن السبيل لبناء النهضة هو الارتقاء بالعلوم والإدارة والصناعة والزراعة، فأنشأ المدارس الحديثة وأرسل البعثات العلمية وأعاد تنظيم الجيش والإدارة الحكومية وشيد دور الصناعة بأنواعها والتي تركزت بمنطقة "السبتية"، كما أقام الجسور والقناطر وحفر الترع. واهتم "محمد علي" بـ"القاهرة" فأمر بتنظيم وتوسيع وتنظيف وإنارة شوارعها، وأزال الأنقاض المحيطة بها وردم بها بركها، وكون في عام 1834 مجلس للإشراف على تجميل "القاهرة"، كما استقدم الفنانين والعمال المهرة من "فرنسا" و"إيطاليا" و"تركيا" لبناء القصور واشترط عليهم تعيين أربعة من المصريين مع كل منهم

ليتعلموا حرفتهم، ومن أشهر القصور التي شيدها قصر "الجوهرة" وقصر "القبة" وقصر "الحرم" وقصر "الأزبكية" وقصر "النيل"، وقام أيضاً ببناء جامعه بالقلعة، والذي تم تصميمه على غرار مسجد السلطان "أحمد" بـ"الآستانة".

وفي أبريل **1847** انتقلت ولاية مصر من "محمد علي" إلى "إبراهيم باشا"، والذي اهتم بتقوية الجيش والأسطول ونظم جمعية "الحقانية" لتيسير سير القضايا، وشيد قصر "الروضة" والقصر "العالي"، وفي عهده تم ردم بركة "الأزبكية" تماماً وحولت إلى متنزه ضخم. وفي عهد "عباس باشا الأول" منح امتياز إنشاء خط سكك حديدية بين "القاهرة" و"الأسكندرية" للبريطانيين عام **1851**، وأنشئ حي "العباسية" في صحراء شمال شرق "القاهرة" عام **1849** بغرض إقامة ثكنات عسكرية، كما أقام فيها سراي "الباشا" أو سراي "الحصوة" ومدرسة حربية ومستشفى.

عقب وفاة "عباس الأول" آل حكم مصر إلى "سعيد باشا"، فافتتح في عهده خط السكك الحديدية بين "القاهرة" و"الأسكندرية عام **1854**، وأنشئت المحطة الرئيسية للسكك الحديدية بباب "الحديد" عام **1856**، وبوفاته انتقل حكم مصر إلى "إسماعيل باشا" عام **1863**.

- **عصر الخديوي إسماعيل :** في بداية القرن العشرين شهدت مدينة "القاهرة" تطوراً هائلاً نتيجة قدوم أصحاب الأعمال الأجانب، وتم إنشاء العديد من الوكالات والمحال التجارية والتي أصبحت فيما بعد علامات تجارية شهيرة مثل "جروبي" وغيره، كذلك شهدت توسعاً من خلال ربط "شبرا" بـ"القاهرة" عام **1902**، وربط حي "الظاهر" بـ"السيدة زينب" وغرب "الأزبكية" عام **1903**، وبدأ نمو حي "الفجالة" وحي "التوفيقية"، كما بدأ إنشاء حي "جاردن سيتي" عام

1906، وتعمير حي "الزمالك" عام 1905، وبدأ العمل في ضاحية "مصر الجديدة" عام 1906، أما ضاحية "المعادي" فنشأت عام 1907.

وخلال ثورة 1919 كانت "القاهرة" هي مركز الاحتجاجات والتي كانت تتخذ من بيت "سعد زغلول" (بيت الأمة) مقراً لها، وعقب الثورة والانتهاء من تأسيس "بنك مصر" أصبحت "القاهرة" مركز ومقر للعديد من الشركات والمشروعات المصرية التي نشأت واحدة تلو الأخرى، وبلغت "القاهرة" في العشرينيات مستوى عالي من الرقي والتحضر، ففي عام 1921 تم اختيارها لتنظيم مؤتمر "القاهرة" الذي جمع العديد من قادة "أوروبا" والشرق الأوسط لبحث تداعيات الحرب العالمية الأولى، كذلك في عام 1925 حصلت على وسام أجمل وأنظف مدينة في دول حوض البحر المتوسط باعتبارها مدينة الأناقة في تصميم مبانيها ونظافة شوارعها وانتظام حركة المرور بها.

وفي نوفمبر 1943 أثناء الحرب العالمية الثانية، شهدت "القاهرة" اجتماع قادة "الحلفاء" في مؤتمر "القاهرة" والذي حضره الرئيس "فرانكلين روزفلت" و"ونستون تشرشل" والقائد الصيني "تشان كاي شيك" ورئيس وزراء "تركيا" "عصمت إينونو"، وكان المؤتمر بمثابة نقطة فارقة بصدور إعلان "القاهرة" الذي تم التوقيع عليه يوم 27 نوفمبر 1943 ونص على نشر قوات في "فرنسا" وضرورة انسحاب "اليابان" من المقاطعات الصينية، واستمرار المعارك حتى الاستسلام غير المشروط.

➤ **حريق القاهرة : وفي 26 يناير 1952 عقب وقوع موقعة "الإسماعيلية" يوم 25 يناير بين القوات البريطانية وقوات الشرطة المصرية، قام مجهولون بإشعال حرائق في مدينة "القاهرة" التهمت الكثير من الأماكن العامة والفنادق والسينمات**

والمحلات تجارية والمكاتب، كما أسفرت عن عشرات الضحايا. أدت تلك الأحداث إلى استقالة وزارة "الوفد" ذات الشعبية الجماهيرية، وتولى الوزارة "علي ماهر باشا"، وأعلنت الأحكام العرفية في البلاد، وتلاها في يوليو قيام الضباط الأحرار بالتحرك كبداية لأحداث ثورة 23 يوليو، وكانت "القاهرة" محطة فاصلة في تلك الأحداث، بحصار قصر "عابدين" والاستيلاء على القيادة العامة للجيش المصري، وبالرغم من أن الملك "فاروق" وحرسه كانوا بـ"الأسكندرية"، لكنه استجاب لمطالب الحركة حفاظاً منه على أرواح ودماء الشعب المصري مفضلاً التنازل عن عرشه وعرش أجداده لابنه، ووافق على مغادرة البلاد في 26 يوليو.

وعقب حرب 1967 ونتيجة للمعارك تم إجلاء سكان محافظات القناة (بورسعيد، الإسماعيلية، السويس)، وكانت "القاهرة" من أكثر المحافظات استقبالاً للنازحين والتي كانت بأعداد كبيرة، تسببت في اندلاع الأزمة العقارية وقتها وارتفاع أسعارها بشكل متزايد، وترتب عليها ظهور العديد من المناطق السكنية مثل "منشأة ناصر" وغيرها. وفي أعقاب حرب أكتوبر وبداية عصر الانفتاح الاقتصادي شهدت "القاهرة" موجة هجرة واسعة من سكان الأقاليم بغرض التعليم أو العمل، وترتب عليها تغير ديموغرافيا المدينة عما كانت عليه، حيث بدأت عمليات هدم القصور القديمة لبناء أبنية سكنية وكذلك شهدت فترة الثمانينات والتسعينيات أوسع عمليات التعدي والبناء على الأراضي الزراعية، مما ترتب عليها فقدان "القاهرة" معظم مساحاتها الخضراء.

➤ **توسعات المدينة : اعتمدت الحكومة المصرية خطة استراتيجية قومية لغزو الصحراء وإقامة مجتمعات عمرانية جديدة خارج وادي النيل ودلتاه لتكون مراكز حضارية ومناطق جذب سكاني واقتصادي بهدف إعادة توزيع السكان**

والأنشطة المختلفة توزيعاً متوازناً على أنحاء جمهورية مصر العربية، وبدأت تلك المشاريع خلال العهد الملكي مع إنشاء ضاحية مصر الجديدة "هليوبوليس" التي تعد أهم التجارب على مستوى العالم في مجال إنشاء المدن الجديدة خلال النصف الأول من القرن العشرين، والتي تعود فكرة إنشائها إلى عام 1905، واستوحي تخطيطها من المدن الحدائقية التي شيدت في "أوروبا" نهاية القرن التاسع عشر، فكان انتشار الفراغات الحضرية الكبيرة والشوارع المستقيمة المتسعة والتي خططت في هيئة حي عمراني راقي يضاهي الأحياء الأوروبية.

وقد شهد الربع الأخير من القرن العشرين مرحلة بناء المدن الجديدة، ففي 1952 أنشئت مدينة "نصر" بهدف التوسع العمراني في المنطقة الصحراوية شمال شرق "القاهرة" وخصوصاً شرق حي "العباسية" بعيداً عن الأراضي الزراعية، نفذ التخطيط الأولي والتصاميم المعمارية لمشروع المدينة المهندس المعماري "سيد كريم"، على مساحة تصل لأكثر من 250 كلم^2 وتمتد في الشرق من طريق (القاهرة/السويس) حتى الكيلو 51 وتقاطعه مع طريق "القطامية"، وفي الغرب من شارع "صلاح سالم" وفي الشمال حي "مصر الجديدة" وفي الجنوب "المقطم". وفي عام 1978 بدأ إنشاء مدينة "15 مايو" التي تعد إحدى مدن الجيل الأول من المجتمعات العمرانية الجديدة والتي تعود تسميتها نسبة إلى ثورة التصحيح في 15 مايو 1971، ويربط مدينة 15 مايو بـ"القاهرة" طريقين رئيسيين هما كورنيش النيل وطريق "الأوتوستراد"، كما تم إنشاء مدينة "السلام" في عام 1977. وفي عام 1979 صدر قرار إنشاء مدينة "القاهرة الجديدة" والتي توسعت بأحيائها المعروفة. وفي عام 1982 بدأ إنشاء مدينة "بدر" بطريق (القاهرة/السويس) على مساحة 18454.43 فداناً؛ منها 7018 فداناً مناطق سكنية، و2173 فداناً

مناطق خدمية. وفي عام **1995** بدأ إنشاء مدينة "الشروق" على مساحة **16.11** ألف فداناً؛ منها **9200** فدان كتلة عمرانية، أضيف إليها **5302** فداناً عام **2015**. كما تم إنشاء الطريق الدائري ليكون أكبر طريق بري يربط "القاهرة" الكبرى ببعضها.

◄ **القاهرة الحديثة :** ويمكن القول: إن اتساع رقعة المدينة في المئة سنة التي سبقت الحرب العالمية الثانية كان أعظم مما عرفته المدينة طوال حياتها السابقة، كما اتسعت رقعتها في الربع الأخير من القرن العشرين؛ حيث امتدت حدود المدينة بين "حلوان" في الجنوب و"شبرا الخيمة" في الشمال، وبين تلال "المقطم" في الشرق وربوة "الأهرام" في الغرب. وكانت معظم الأحياء القديمة، التي ترجع إلى ما قبل القرن التاسع عشر، تقوم قريبة من "المقطم" على أرض عالية نسبياً، وهناك أحياء أخرى قديمة تقع بجوار النيل أو قريبة منه، منها مصر القديمة (التي تقوم على أنقاض الفسطاط) وأجزاء من حي "بولاق" و"شبرا الخيمة" و"إمبابة" و"الجيزة". وعلى مقربة من هذه الأحياء القديمة، أخذت القاهرة الحديثة في الظهور. ولعل أقدم الأحياء التي ظهرت في الفترة بين عامي **1880–1930** هي أحياء "الأزبكية" و"التوفيقية" و"الإسماعيلية"، وهذه الأحياء كوّنت قلب المدينة التجاري في ذلك الوقت، وهي اليوم تمثل هوامش القلب. ونحو الجنوب ظهر حيّا "جاردن سيتي" و"قصر الدوبارة"، وهما من الأحياء السكنية الراقية. وكان لموجة المدّ السكاني التي شهدتها العاصمة آثارها في نمو المدينة وامتداداتها، فقد ظهرت أحياء شعبية وأخرى راقية، امتدت الشعبية منها (باب اللوق وعابدين والروضة وبولاق وشبرا الخيمة) إلى الجنوب والشمال من قلب المدينة، في حين ظهرت الأحياء الراقية (مصر الجديدة والزمالك والعجوزة والدقي والمعادي) بعيداً

عن المدينة الأصلية. ومع النمو الأفقي الموجّه نحو الغرب والشمال، أعادت المدينة تنظيم استخدامات الأرض فيها، فهاجر القلب التجاري المركزي في مطلع القرن العشرين من النواة القديمة (الأزهر والموسكي) إلى (العتبة والأزبكية)، ثم تابع المركز هجرته حتى احتوى ميدان "التحرير" الذي تحوّل إلى بقعة جذب رئيسة في هذا القلب، تموج بالحركة وتزخر بالنشاط، بفضل ما يقوم حوله من مؤسسات ومراكز خدمات وفنادق وشركات.

◀ **التقسيم الإداري :** تنقسم المدينة إلى أربع مناطق رئيسية هي:

المنطقة الشرقية : وتضم 9 أحياء هي: (السلام أول، السلام ثان، المرج، عين شمس، المطرية، مصر الجديدة، النزهة، غرب مدينة نصر، شرق مدينة نصر).

المنطقة الغربية : وتضم 9 أحياء هي: (الوايلي، باب الشعرية، منشأة ناصر، عابدين، الموسكي، الأزبيكة، بولاق، وسط، غرب).

المنطقة الشمالية : وتضم 8 أحياء هي: (الزيتون، حدائق القبة، الأميرية، الزاوية الحمراء، الشرابية، الساحل، شبرا، روض الفرج).

المنطقة الجنوبية : وتضم 11 حي هم: (السيدة زينب، مصر القديمة، الخليفة، المقطم، البساتين، دار السلام، المعادي، طره، حلوان، التبين، 15مايو).

◀ **العمارة :** تتميز "القاهرة" كمدينة تاريخية بتراثها العريق واحتضانها لمجموعة فريدة من العمائر التي تعكس تطور العمارة الإسلامية بالمدينة على مدار ألف وثلاثمائة عام، وأصبح الآن هذا التطور البنائي متحفاً مفتوحاُ للعمارة يعرض في ردهاته عمائر كل مرحلة من مراحل تقدم المدينة في حلقة متصلة من الأساليب المعمارية تتجلى في مبانيها كالمساجد والزوايا والمدارس والتكايا والقصور والدور

والحمامات والأسبلة والقناطر والوكالات والخانات والأسواق فضلاً عن قلاعها وأسوارها وأبوابها.

استلهمت العمارة القاهرية المعاصرة أفكارها ومفرداتها من التراث المعماري المصري. ففي بدايات القرن العشرين اتجه بعض المعماريين إلى استعمال العناصر الشكلية للطراز الفرعوني مثل البوابات والأعمدة وقلدوها بالمواد والإنشاءات الحديثة، وفي فترة التسعينيات استلهم الطراز الفرعوني في التصميم من خلال نقل مفردات المعبد الفرعوني إلى واجهات المبنى، والتركيز على استخدام الشكل الهرمي كما في نصب الجندي المجهول بمدينة "نصر". فيما استلهم بعض المعماريين تصميماتهم من التراث المعماري الإسلامي، وظهرت لذلك عدة شواهد في النصف الأول من القرن العشرين مثل معهد الموسيقى العربية بشارع "رمسيس" (1929) ومبنى جمعية المهندسين المصرية بنفس الشارع (1935)، وفي فترة الثمانينيات والتسعينيات بدأت تظهر نماذج لإعادة هذا الفكر المعماري منها مبنى مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية بمصر الجديدة، ومبنى قاعة النيل للفنون التشكيلية بـ"الجزيرة"، والمباني العالية في أبراج مركز التجارة العالمي بكورنيش النيل، والذي يعطى دلالة واضحة على إمكانية الاستفادة من التراث الإسلامي مع معطيات العمارة المعاصرة والتي تركز على استخدام المباني العالية خاصة في المدن الكبرى كأحد المحددات الاقتصادية نظراً لارتفاع أسعار الأراضي.

♦ السياحة :

"القاهرة" مدينة سياحية من الطراز الأول حيث تتعدد بها جميع المظاهر السياحية التي قد يحتاج إليها أي زائر، فبها العديد من المواقع الأثرية التي تعود

لعصر الفراعنة، وأسوار المدينة القديمة التي ترجع إلى العصر الإسلامي، والمواقع الأثرية الإسلامية والمسيحية واليهودية الموجودة منذ دخول الأديان المختلفة لمصر. كما ينتشر بالمدينة مناطق التسوق الشهيرة، والعشرات من القصور والمساجد والكنائس والبوابات التاريخية والمباني العريقة من مختلف العصور بالإضافة للأماكن الثقافية والفنية والمسارح وغيرها، وينتشر بها أعداد كبيرة من الفنادق وأماكن الإقامة بمختلف أنواعها ودرجاتها التي قد تتجاوز أعدادها ما قد يوجد بدولة صغيرة بأكملها. وتزخر كذلك بالمحميات الطبيعية البعيدة عن زحام قلب المدينة، والتي تبرز كمزارات باعثة على الهدوء والراحة والتأمل في الطبيعة. بخلاف التمتع برحلات نهر النيل الذي بني على ضفتيه درة ما تملكه المدينة من منشآت معمارية حديثة.

- **السياحة الترفيهية :** "القاهرة" موقع لعدة مزارات سياحية ترفيهية هامة تضم حدائق ترفيهية على مساحات شاسعة يقبل عليها الكبار والصغار على حد سواء ومنها حديقة "الأزبكية"، الحديقة "الدولية"، حديقة "الفسطاط"، والحديقة "اليابانية" بـ"حلوان" والتي تحتوي على بعض التماثيل التي ترمز لحقب تاريخية مختلفة، مثل تمثال زهرة اللوتس، تماثيل أفيال الشرق التي تحرس المكان، تمثال وجه الحياة وهو عبارة عن امرأة تغمض عينيها مع ابتسامة خجل تعكس فكرة تقديس الشرق للمرأة، و48 تمثالاً لتلاميذ "شيبة" يجلس ليعلمهم الديانة البوذية أمام البحيرة الكبيرة، تمثال الحكمة الثلاثية وهو عبارة عن ثلاثة قرود تحث الإنسان على عدم التدخل في شئون الغير 'لا أسمع لا أرى لا أتكلم'، بالإضافة إلى بحيرة اللوتس وكشك الموسيقى والأشجار. ويأتي على رأس متنزهات "القاهرة" حديقة "الأزهر" التي تعد أحد أضخم حدائق "القاهرة" وواحدة من أكبر وأجمل

حدائق العالم. تقع على مساحة 80 فداناً كانت تستغل في الماضي كمقلب للقمامة والمخلفات لمدة تزيد على ألف عام. تم الإعلان عن المشروع في عام 1984 وافتتحت للزائرين في عام 2005 حيث استغرق إنشائها أكثر من 7 أعوام بتكلفة إجمالية تزيد على 100 مليون جنيه تحملتها مؤسسة أغاخان للعمارة الإسلامية. كما يبرز برج "القاهرة" كأحد معالم المدينة الحديثة والذي صممه المهندس "نعوم شبيب"، وتم بناؤه على شكل زهرة اللوتس المصرية من الخرسانة المسلحة خلال الفترة من 1956 وحتى 1961. يقف البرج على قاعدة من أحجار الجرانيت الأسواني التي سبق أن استخدمها المصريين القدماء في بناء معابدهم ومقابرهم، ويصل ارتفاعه إلى 187 م وهو أعلى من الهرم الأكبر بـ"الجيزة" بحوالي 43 متراً، ويتكون من 16 طابقاً، وتستغرق رحلة الوصول إلى قمة البرج 45 ثانية داخل المصعد للوصول إلى نهايته. يقع البرج في قلب "القاهرة" على جزيرة "الزمالك" بنهر النيل. ويوجد بقمته مطعم سياحي على منصة دوارة تسمح لرواد المطعم بمشاهدة معالم "القاهرة" من كل الجوانب. وتكتسب الرحلات النيلية شعبية متزايدة لدى السائحين بنوعيها ما بين رحلات بسيطة على ظهر مراكب خشبية عتيقة أو رحلات تتسم بالرفاهية على متن سفن عصرية.

▪ **خان الخليلي** : أحد أحياء "القاهرة" القديمة، وهو يتمتع بجذب سياحي كبير بالنسبة لزوار "القاهرة" ومصر بشكل عام، يتميز البازارات بشكل خاص وهناك أيضاً المحلات والمطاعم الشعبية، كما يتميز بكثرة أعداد السياح واعتياد سكانه عليهم. و"خان الخليلي" واحد من أعرق أسواق الشرق، يزيد عمره قليلاً على 600 عاماً، وما زال معماره الأصيل باقياً على حاله منذ عصر المماليك وحتى الآن. لو عدنا بالزمان إلى الوراء كثيراً فسوف يطالعنا المؤرخ المسلم الأشهر

"المقريزي" الذي يقول:"إن الخان مبنى مربع كبير يحيط بفناء ويشبه الوكالة، تشمل الطبقة السفلى منه الحوانيت، وتضم الطبقات العليا المخازن والمساكن، وقد سمي بهذا الاسم نسبة إلى منشئه الشريف الخليلي الذي كان كبير التجار في عصر السلطان برقوق عام 1400م".

▪ **السياحة البيئية :** بعيداً عن صخب وزحام القاهرة تظهر المحميات الطبيعية بالمدينة كأحد المزارات البارزة التي تبعث على الراحة والهدوء، وتتمثل في محمية "وادي دجلة" التي تقع شرق ضاحية "المعادي" بالصحراء الشرقية، والتي تبلغ مساحتها حوالى 60 كلم^2، وهي محمية غنية بالحفريات، وتتميز باحتوائها على العديد من الكائنات الحية الحيوانية مثل الغزلان، الأرانب الجبلية، الثعلب الأحمر، الفأر ريشي الذيل، إضافة إلى أنواع عديدة من الحشرات، فضلاً عن تسجيل ما يقارب الـ 18 نوع من الزواحف، و12 نوع من الطيور الممثلة لبيئة الصحراء الشرقية المقيمة والمهاجرة. وعلى بعد 18 كلم من شرق ضاحية "المعادي" تقع محمية الغابة المتحجرة والتي تمثل كنزاً جيولوجياً وتراثاً إنسانياً؛ حيث تضم الغابة أشجاراً تحتفظ بسيقانها وفروعها بكامل التفاصيل متناثرة على مساحة 7 كلم^2 تحولت إلى أشجار من حجارة. ووقع هذا التحول الطبيعي منذ العصر الاليجوسين أي منذ نحو 35 مليون سنة وتعد هذه الغابة الكثيفة من الأشجار المتحجرة نتاجاً طبيعياً للعصر الذي بدأت الأنهار تدخل فيه إلى مصر من الجنوب. كما توجد بالمحمية بعض تكوينات الأيوسين الأعلى وتحتوي على بعض الحفريات اللافقارية وعمرها يرجع إلى 60 مليون سنة. وفي "حلوان" ينبع أحد أشهر العيون المائية في مصر وهي "عين حلوان"، والتي كانت مقصداً لأهالي وسكان "القاهرة" بسبب كمية مائها المعدني الكبريتي المعالج للكثير من الأمراض

الجلدية والذي يعد من أغنى العناصر الشفائية الطبية، بالإضافة إلى مناخ "حلوان" الجاف الذي يهيئ جواً مناسباً للاستشفاء من أمراض عديدة أهمها الأمراض الجلدية والروماتيزمية والمفصلية.



محمية وادي دجلة



محمية الغابة المتحجرة

▪ السياحة الثقافية : تعد السياحة الثقافية في "القاهرة" أحد أهم عوامل الجذب السياحي إذ تمتلك المدينة مجموعة من الآثار المتنوعة صنعت من مناطق كاملة متاحف مفتوحة وساهمت في نشأة متاحف مصرية ذات مكانة عالمية، وكانت مصدر إلهام عشرات الكتب والروايات مثل ثلاثية "نجيب محفوظ" التي تعد أفضل رواية عربية، كما تبرز مدينة "أون" الفرعونية بمنطقة "عين شمس" بمعالمها الأثرية التي من أهمها مسلة الملك "سنوسرت الأول" (مسلة المطرية). كما تنتشر المتاحف بأرجاء المدينة وعلى رأسها المتحف المصري بـ"التحرير"، متحف الفن الإسلامي، المتحف القبطي، متحف الفن المصري الحديث، قصر "المنيل"، متحف الحضارة بـ"الفسطاط"، متحف الشمع بـ"حلوان"، متحف سكك حديد مصر، متحف القصر العيني، متحف بيت الأمة، متحف "جاير أندرسون"، متحف المركبات الملكية بـ"بولاق"، متاحف قلعة "صلاح الدين" وتضم : (قصر الجوهرة، المتحف الحربي، متحف الشرطة)، متاحف قصر عابدين وتضم :

(متحف الأسلحة، متحف الأوسمة والنياشين، متحف الفضيات، متحف هدايا رئاسة الجمهورية، متحف الوثائق التاريخية).

▪ السياحة الدينية : تزخر "القاهرة" بعدد ضخم من الأماكن الدينية المقدسة سواء اليهودية أو المسيحية أو الإسلامية والتي يفد إليها مئات الزائرين فيما يعرف بالسياحة الدينية، وتنتشر بربوعها آثار ومقدسات الديانات السماوية الثلاث، فمنها المعالم الإسلامية التاريخية مثل الجامع "الأزهر"، مسجد "ابن طولون"، مسجد "الظاهر بيبرس"، جامع "الأقمر"، مسجد السلطان "حسن"، جامع "سنان باشا"، مسجد "عمرو بن العاص"، مسجد "محمد بك أبو الذهب"، جامع "محمد علي"، سبيل "محمد علي"، مسجد "الحاكم بأمر الله"، مسجد "الرفاعي"، مسجد السلطان "برقوق"، مسجد السلطان "الصالح نجم الدين"، مسجد "قايتباي"، مسجد "قلاوون"، مسجد "الغوري"، مسجد "صرغتمش"، مسجد "الحسين"، مسجد "السيدة زينب"، مسجد "السيدة رقية"، مسجد "السيدة عائشة"، مسجد "السيدة فاطمة"، مسجد "السيدة سكينة"، مسجد "السيدة نفيسة"، مسجد الإمام "الشافعي"، مسجد "المؤيد شيخ"، مسجد "جمال الدين الأستادار"، مسجد داعي الدار. والعديد من المباني والقلاع التي تسجل تاريخ مصر الإسلامي ومنها مدرسة العيني بيت "السحيمي"، بيت "الهراوي"، بيت "السناري"، بيت "زينب خاتون"، بيت "الست وسيلة"، بيت "الكريتلية"، بيت "جمال الدين الذهبي"، بيت "محمود محرم"، وكالة الغوري، قبة الغوري، قلعة "صلاح الدين"، حمام السلطان الأشرف "اينال"، باب "الفتوح" (1087) وهو أحد بوابات أسوار "القاهرة" القديمة وأنشئ للسيطرة على مداخلها، باب "زويلة" (1092) الذي سمي بهذا الاسم نسبة إلى قبيلة "زويلة" إحدى قبائل البربر

الوافدة من شمال أفريقيا، ويشتهر بكونه الباب الذي تم تعليق رؤوس رسل "هولاكو" قائد التتار عليه عندما أتوا مهددين لمصر.

وكذلك المواقع المسيحية القديمة التي تسجل مسار العائلة المقدسة مثل كنيسة القديس "سيرجيوس" التي لجأت إليها العائلة المقدسة أثناء لجوئها إلى مصر، شجرة "مريم"، الكنيسة "المعلقة"، كنيسة "بربارة"، كنيسة "البازيليك"، الكاتدرائية "المرقسية" بـ"العباسية"، والعديد من الأديرة والكنائس الأثرية الأخرى. كما يقع على أرضها عدة مواقع ذات دلالة دينية يهودية مثل كنيس "بن عزرا"، كنيس "موسى بن ميمون"، كنيس "حاييم كابوسي"، كنيس "شعاري شمايم"، كنيس "بار يوحاي".

▪ **سياحة زيارة المقابر :** تقع في مصر 16 مقبرة لمقابر "الكومنولث" منتشرة بمحافظات "القاهرة"، "الأسكندرية"، "مطروح"، "بورسعيد"، "الإسماعيلية"، "السويس"، "أسوان". وتشرف عليها هيئة "الكومنولث" وهي منظمة تشرف على 23 ألف موقع منتشرة في 154 دولة لرفات ضحايا الحروب العالمية. تحظى المقابر باهتمام الآلاف من أحفاد ضحايا الحربين العالمية الأولى والثانية بالعالم ممن يهتمون بزيارتها تخليداً لذكرى أجدادهم. يأتي نصيب "القاهرة" في مقبرتين تقع الأولى بالقرب من شارع "صلاح سالم" وصممها السير "روبرت لوريمر"، والثانية في "هليوبوليس" وصممها "هربرت ورثينجتون".

▪ **مواقع التراث العالمي :** تعد "القاهرة" القديمة إحدى أقدم مدن العالم الإسلاميّة بما تضمه من جوامع ومدارس وحمامات وينابيع. تأسست المدينة في القرن العاشر وأصبحت مركزاً للعالم الإسلامي ووصلت لعصرها الذهبي في القرن

الرابع عشر. وقررت لجنة اليونسكو إدراجها ضمن قائمة التراث العالمي في عام 1979. تضم "القاهرة" التاريخية أنواعاً من العمائر رفيعة الطراز مثل المدارس والوكالات والخنقاوات والأسبلة والحمامات والبيوت والقصور الأثرية مثل قصر الأمير "بشتاك"، والأسواق مثل "خان الخليلي" و"الصاغة" و"النحاسين"، والأحياء العتيقة مثل "التربيعة" و"الخيامية" و"تحت الربع"، ويحيط بها أسوار وبوابات مثل باب "النصر" وباب "الفتوح" والتي كانت تغلق قديماً في المساء لحفظ الأمن والنظام. كما تحتضن المدينة عدداً ضخماً من المساجد القديمة منها جامع "عمرو بن العاص" الذي يعد أول بناء أقيم في "الفسطاط"، وجامع "ابن طولون" الذي يعتبر ثالث مسجد أنشئ في مصر بعد جامع "عمرو بن العاص" وجامع "العسكر"، وبدأ بناءه عام 876، وأتم تشييده في عام 879، فيما يعد الجامع "الأزهر" أول عمل معماري فاطمي عاصر تأسيس "القاهرة" وظل باقياً حتى اليوم، وأنشأه "جوهر الصقلي" قائد "المعز لدين الله"، فبدأ العمل في بنائه عام 970، وانتهى من تأسيسه عام 972، وفي عهد الخليفة "الظافر بأمر الله" شيد مسجد "الحسين" عام 1154.

❖ أقاليم القاهرة قديماً :

كانت هذه البقعة من الأرض قديماً تضم إقليمين وهما :

أولاً : جزء من الإقليم الثاني من أقاليم مصر السفلى وهو إقليم "دواو".

ثانياً : الإقليم الثالث عشر وهو إقليم "حقاعنج".

Plan général de la VILLE du KAIRE et des Environs

خريطة القاهرة عام 1847



المتحف القبطي



حصن بابليون



مسجد عمرو بن العاص



قلعة صلاح الدين ومسجد محمد علي

الفصل الثـاني

الإقليم الثـاني

اسـم الإقلـيم الثـاني مـن أقـاليم الـدلتا بالمصـرية القديمـة هـو "دواو". أمـا الاسم الديني لهذا الإقليم فكان "دواوت" بإضافة تاء التانيث لاسم الإقليم نفسه. يُمثل بقطعة لحم أو فخذ على حامل تحته العلامة الدالة على كلمة المقاطعة. وكان يطلق عليه اسم "خنسو"، ثم أطلق الإغريق على الإقليم اسم "ليتو بوليس". يقع هذا الإقليم فى الجنوب الغربى من الدلتا.

❖ عاصمة الإقليم :

◆ أوسيـم :

عاصـمته كما جاء فى 'قائمة سنوسرت' هى "خنت خم" أو كانت تسمى "سخم"؛ أو"سشم" أو"خم". تغير اسمها إلى "سيموخت"، وسُميت عند الإغريق "ليتوبوليس"، وهو المكان الذى يشغل قرية "أوسيم" الحالية الواقعة فى مركز "أوسيم" بمحافظة "الجيزة". كانت جزءاً من ريف "منف". عاش في تلك المدينة العديد من القادة المصريين والملوك في مصر القديمة، فكان الملك "تحتمس الثالث" منها، ويقال أن الملك "رمسيس الثاني" قد ولد في منطقة ريفية تقع فيها.

وقد تحدثنا عنها بالتفصيل في الكتاب السادس من هذه الموسوعة عند شرح الإقليم الثاني الواقع ضمن أقاليم "الجيزة".

❖ مدن ومناطق الإقليم :

◆ بابليون :

تقع مدينة "بابليون" في منطقة "القاهرة" القبطية حالياً، وقام بإنشائها "رمسيس الثاني" واتخذت اسمها من أسرى البابليين الذين ثاروا عليه، فبنى بها القلعة التي اعتقلهم فيها، ثم أطلق الاسم على المدينة بأكملها. واشتهرت المدينة في العصر الروماني في عهد الإمبراطور "أغسطس"، وأمر بإعادة بنائها الإمبراطور "تراجان" عام 130 ق.م وحول الحصن إلى مدينة عسكرية. ورمم الحصن ووسعه الإمبراطور الروماني "أركاديوس" في القرن الرابع الميلادي. استعمل في بناء الحصن أحجار أخذت من معابد فرعونية وأكملت بالطوب الأحمر، ولم يبق من مباني الحصن حالياً سوى الباب القبلي الذي يكتنفه برجان كبيران، وبنى فوق أحد البرجين الكنيسة "المعلقة"، كما بني فوق البرج الآخر كنيسة "مار جرجس" الروماني للروم الأرثوذكس، وعلى باقي السور بنيت كنيسة القديس "أبو سرجة" وكنيسة "العذراء" وقصرية "الريحان" ودير "مار جرجس" للراهبات وكنيسة القديسة "بربارة" ومعبد لليهود. يعرف الحصن الروماني بـ"قصر الشمع" أو قلعة "بابليون" وتبلغ مساحته حوالي نصف كيلومتر مربع، ويقع بداخله المتحف القبطي. في عام 641 سقط الحصن في يد "عمرو بن العاص" بعد حصار دام نحو سبعة أشهر في 18 ربيع الآخر 20 هـ/16 أبريل 641 م، وكان سقوطه إيذاناً بدخول الإسلام في

مصر. اختار "عمرو بن العاص" مكان استراتيجي شمال حصن "بابليون" وأقام فيه مدينة "الفسطاط".

❖ المعبودات :

– حور خنتي إيرتي :

كان أحياناً يسمي "مخنتي ايرتي" أو "خنتي– ن – إيرتي" أي (حور الذي يشرف على العينين)، وغالباً ما يعرف باسم "خنتي – خيم". وهو شكل من أشكال "حورس"؛ حيث كان لعبادة "حور" العديد من الصور، وارتبط بالعديد من الأرباب وأماكن العبادة في كافة أرجاء مصر؛ وقد عُبد الصقر "حور" في الدلتا في "أوسيم"، وعُرف هناك تحت اسم "حور، خنتى إيرتى"، أو "خنتى خم". كان يصور على هيئة صقر جاثم محنط.

وكان مركز عبادته في مدينة "الخيم" (كتبت في بعض الأحيان 'سيخيم')، والمعروفة لليونانيين بـ"ليتوبوليس"، وهي "أوسيم" الحديثة.



الفصل الثالث

الإقليم الثالث عشر

❖ عاصمة الإقليم :

◆ أون :

على مسافة سبعة أميال تقريباً إلى الشمال الشرقي من وسط "القاهرة" يقع كل ما تبقى من مدينة "أون" (هليوبوليس) العظيمة.

"أون.. أيونو.. إيوان" بالمصرية القديمة؛ جميعها أسماء لـ'مدينة الشمس'. أطلق على مدينة "أون" العديد من الأسماء خلال مختلف العصور، وهي فى العصر الفرعونى "IWN أون" بمعنى (العمود المقدس). وتسمى أيضاً "أون – محيت" (أون الشمالية) للتميز بينها وبين 'أون الجنوبية' التي يسميها الإغريق "هيرمنتيس" (أرمنت). وقد ذكرت في المتون المصرية القديمة بأسماء 'أون أفق السماء' و'أون سماء مصر'. واعتبرتها مقر الآلهة المختارة وموطن ميلاد كل معبود. وفى العصر اليوناني الروماني أطلق عليها اسم "هليوبوليس ΠιλοΠ ιο λH" وتعنى 'مدينة هليوس' أي (مدينة الشمس). وكانت تسمى فى العصر القبطي "أون WN" وسماها العرب "عين شمس".

كانت "أون" عاصمة للإقليم الثالث عشر من أقاليم مصر السفلى، وكان الإقليم يسمى "حقا عنج hk–anj" بمعنى (الحاكم العادل)، وورد الاسم فى عصر الدولة القديمة ووجد منقوشاً على جدران مقصورة الملك "سنوسرت الأول" بـ"الكرنك".

الاسم بالهيروغليفية : iunu 𓉺𓊖 أو 𓉺

▪ أصل الكلمة : تسمى في اللغة المصرية القديمة "إيونو" (اشتق منها اسم "أون" المذكور في التوارة اليونانية). يعني اسم "أون" (ذات العمدان) باعتبارها واحدة من أقدم مدن الدنيا، وربما تحرفّت تلك الكلمة ونتج منها كلمة "إيوان"، و"إيونو" فجميع التسميات الثلاث الصحيحة لها.

تعد مدينة "أون" من أهم المناطق الأثرية الفرعونية، "ومن أقدم المدن المصرية؛ حيث يرجع تاريخها إلى عصور ما قبل التاريخ، وتعتبر واحدة من أقدم العواصم فى العالم القديم. ويعتقد أنها كانت عاصمة لمصر فى وحدتها الأولى قبل عصر الأسرات، وتقع المدينة فى منطقة رأس الدلتا.

كانت المدينة مقراً لعبادة الإله "آتوم"، الإله الأزلي الخالق، ويعنى اسمه (الكامل)، وكان يصور على شكل رجل له لحية ويرتدى فوق رأسه التاج المزدوج، وكانت تعبد معه زوجته وتسمى "أيوس عاس"، ويعنى اسمها (العظيمة آتية)، وكانت تصور على شكل سيدة يعلو رأسها جعران وكانت تلقب بـ"سيدة أون".

كانت "أون" أول عاصمة دينية في مصر العتيقة، ومدينة اللاهوت الكبير. وكان بها أول معبد، وأول مدرسة لاهوتية، تدرس أصول الدين والفلسفة، ومنها انبثقت عبادة الشمس؛ فكانت مركز عبادة "رع" إله الشمس. وقد أُنشئ بها أقدم

وأكبر معبد لتحقيق نظرية الرب الأسطورية الذى خلق الكون. وفى الاعتقاد الديني الطقسي أن أول أشعة شمس نزلت على الأرض كانت فى مدينة "أون" وعندما نزلت جاءت على حجر له شكل هرمي، ثم اتخذ العالم منه الشكل الهرمي فى المسلة والهرم. والمعروف أن "حم ايونو" هو مهندس الهرم الكبير.

كما كانت "أون" مركزاً دينياً وسياسياً واجتماعياً وطقسياً وثقافياً وعلمياً كبيراً مهماً للعالم، نظراً لأنه كان يوجد بالمدينة أول وأكبر جامعة مصرية بتلك المنطقة وربما أقدم جامعة فى العالم. وقد جذبت شهرتها العديد من الدارسين للالتحاق بها. وكان يُدرس فى جامعتها العديد من العلوم مثل الحكمة والفلسفة وعلم الفلك والطب والتاريخ والدين. وكان يطلق على كبير كهنتها لقب "كبير الرائين"، وهو لقب يرتبط بالفلك.

وقد أتى إلى جامعتها الدينية جميع الملوك وأقاموا حضارتهم ونشروا ثقافتهم. فهذه الجامعة التحق بها أعظم الشخصيات، وكان العديد من الأمراء الصغار بالأسر المالكة المصرية يتلقون تعليمهم فى جامعتها وعلى رأسهم الأمير "أمنحوتب الرابع" (إخناتون) ابن الملك "أمنحوتب الثالث". وكذلك كان يدرس بها أبناء النبلاء وكبار رجال الدولة لكى يحصل أولادهم على التعليم الراقي الذى يؤهلهم لشغل الوظائف المهمة فى البلاد والقصر الملكي. ومن المؤكد أن أعظم العلماء قد درسوا فيها. وكان علماء وفلاسفة الإغريق يحجون إلى "هليوبوليس"؛ أي (المدينة المقدسة) لكي ينهلوا العلوم من مدارسها. وهناك رواية تقول أن "أفلاطون" جاء إلى مدينة "أون" وأمضى ثلاثة عشر عاماً في الدراسة فى جامعتها. ومن الطريف أن الفيلسوف وعالم الرياضيات اليوناني "فيثاغورس" ظل لمدة ٦ سنوات يسعى للالتحاق بالجامعة إلا أنه كان دون المستوى.

ظلت مدينة "أون" القديمة من أبرز مراكز الثقافة والحكمة المصرية القديمة وأوفرها حظاً من الشهرة، وبقيت مثل متحف مفتوح يروي تاريخ العصور الفرعونية حتى إذا جاء "البارون امبان" ليبني ضاحية جديدة أطلق عليها اسم "هليوبوليس" ولكن أبناء القرن العشرين استثقلوا الاسم وفضلوا عليه 'مصر الجديدة'. وهي مدفونة الآن تحت ضاحية "عين شمس" ومنطقة "المطرية" القريبة منها، على مسافة عشرة أميال شمالي شرقي "القاهرة"؛ حيث تقف مسلة من الجرانيت الأحمر، وهي المعلم الوحيد الظاهر من مدينة عمرها سبعة آلاف سنة.

وتقع آثار المدينة غرب "عين شمس"؛ حيث يجري التنقيب في منطقة تبلغ مساحتها 26800 $م^2$، وتضم معابد ومكتبات للفلسفة وعلوم الفلك والرياضيات.

- أهمية مدينة أون : اكتسبت مدينة "أون" عبر تاريخها القديم أهمية كبرى، وذلك لعدة أسباب أولها: دورها المؤثر فى الحياة الروحية لمصر القديمة نتيجة لكونها المركز الرئيسي لعبادة الشمس، بالإضافة إلى كونها المنظم لأقدم ديانة خاصة بنشأة الكون، وهى المحرك الأول لأقدم تقويم شمسي.

وقد كفل للمدينة شهرتها في الفلسفة والدين قِدم مذهبها في تفسير نشأة الوجود أو ما يسمى بـ' تاسوع أون Ennead of On' أو 'تاسوع هيليوبوليس Ennead of Heliopolis'، فى الدين المصري القديم، ويعد أقدم نظرية فى الخلق.

أما في الفلك ترجع شهرة المدينة العظيمة "أون" إلى ابتكار أول تقويم زمني في تاريخ البشرية وهو التقويم الشمسي المطبق في العالم كله والذي تميزت به الحضارة المصرية. وتقسيم السنة إلى فصول وشهور. ويبدو أن عبادة الشمس

قد دعت الكهنة إلى التطلع إلى السماء والتدبر في شئونها فظل كبارهم يحتفظون بألقاب تربط بينهم وبين علوم السماء والفلك مثل 'رائي أونو الأكبر'.

كان للمدينة ماضيها السياسي؛ حيث تعد واحدة من أقدم عواصم مصر المتحدة في فجر التاريخ وذلك نتيجة لجهود زعمائها الذين أقاموا بها أول وحدة للوجهين سبقت الوحدة التي تمت على يد الملك "مينا". لقد كانت مدينة "أون" في عهد "مينا" موحد القطرين، مقراً دينياً لأسرة الحكم، ولم تكن عاصمة بالمعنى المتعارف عليه. وعلى الرغم من أن مدينة "أون" لم تلعب دوراً سياسياً بارزاً في العصور التاريخية إلا أنها ظلت محتفظة بمكانتها الثقافية والحضارية والدينية، وحرص الملوك على ترك آثارهم وتشيد معابد لآلهة الشمس "رع" بها على مر العصور، وقد أسفرت الحفائر الحديثة عن الكثير من الآثار التي تدل على ذلك.

ولم تفقد مدينة "أون" أهميتها العلمية بعد أن زالت أهميتها السياسية كأول عاصمة لمصر في عصور ما قبل التاريخ، فبعد أن تفككت الوحدة السياسية وعادت مملكة الوجه البحري إلى عاصمتها "بوتو". وعادت مملكة الوجه القبلي إلى عاصمتها القديمة في المدينتين المتقابلتين على ضفتي النيل "نخب" و"نخن". ظلت "عين شمس" محتفظة بدورها العلمي والحضاري طوال العصور التاريخية التي مرت علي مصر على مدى آلاف السنين في العصر اليوناني الذي أطلق عليه اسم "هليوبوليس". فبعد مرور 35 قرناً على مجد "عين شمس" تأثر الفلاسفة الإغريق الأوائل في القرن الخامس قبل الميلاد بالأفكار الفلسفية المصرية عن نشأة الوجود وخلق العالم، واقتبسوا من هذه الأفكار الأسس الأولى للفلسفة اليونانية.

- **التاريخ :** ترجع نشأة مدينة "هليوبوليس" إلى العصور القديمة. يعاصر تطورها في النطاق الروحي، التطور السياسي والزراعي بمنطقة "منف" المجاورة لها

خلال عهد بناة الأهرام. وإذا كان هنا رأي قائل بأن مملكة "هليوبوليس" هي التي وحدت بين أجزاء مصر في عصور ما قبل الأسرات، فهذا مجرد رأي. ومع ذلك فإنه لا يوجد مجالاً للشك في أن الأساطير التي جعلت من الشمس خالقاً للكون، وسيطرت على الديانة المصرية، ووضعت أسس الأفكار الفرعونية، إنما قد تبلورت في هذه المدينة.

وكان يطلق لقب 'كبير العرافين المستبصرين' أي (كبير كهنة هليوبوليس) على المهندس المعماري "إيمحتب" الذي ابتكر تصميم وبناء الهرم المدرج، والعمارة الضخمة. وتذكر إحدى الأساطير أن مؤسس الأسرة الخامسة وأول من ابتكر معابد الشمس، كان قد شغل ذلك المنصب قبل ارتقائه للعرش. وقد ذكر "هيرودوت" أن علماء "هليوبوليس" اعتلوا حكم أهل مصر.

وتبين نصوص الأهرام أن الملك يرتفع بعد وفاته إلى مرتبة الخلود مع الشمس، وأن أسرار وقرابين "هليوبوليس" سوف تصبح موضوعاً هاماً في مجالات السحر الجنائزي، كما أنها هي المكان السامي الرفيع الذي قام الإله "رع" بخلق العالم منه، وكانت بداية الخليقة فوق تل "هليوبوليس". ويمثل هريم المسلة المعروف "بالبنبن". كذلك قضية "أوزيريس" و"حورس" ضد "ست"؛ كانت قد عقدت جلساتها في 'قصر القاضي' في "هليوبوليس"؛ حيث حكم بخلود "أوزيريس" وإرساء دعائم السلام في المملكة. وكانت آلهة التاسوع الخالق الأولى تقيم في هذا القصر.

وقد لا ننتهي من ذكر تفاصيل الأساطير القديمة، والشعائر النموذجية التي نسبتها التقاليد التاريخية لـ"هليوبوليس"؛ حيث عبدت الشمس من خلال أسماء وصور مختلفة: مثل "رع حور آختي" (تعبيراً عن تطابق شمس النهار مع حورس

القادم من موطن الآلهة، والذي صور على هيئة الصقر المتوج بقرص الشمس) والإله "آتوم" رب الأرضين المتوج بالتاج المزدوج "بسشنت" (والذي يتطابق مع الشمس الغاربة). و"خبري" (أي "الكائن" وهو جوهر معنوي بمعنى الشمس الوليدة، والتي يرمز إليها بالجعل (الجعران). أما "حتحور" والمسماة كذلك "نبت حتبت" أو "إبوسعاس" فهي تمثل شهوة الخالق، ويده التي أثارت تلك الشهوة. ويوجد في "هليوبوليس" أيضاً الثور المقدس "منفيس" والذي يمثل الإله "رع" فوق الأرض.

ويعد "بيت الشمس" أي المقر الأولي للإله "رع" بمثابة المهد النموذجي للملكية. فبداية من "جسر" إلى "بطلميوس الثاني" اتسع في "هليوبوليس" نطاق المنشآت التي أقامها الفراعنة وخاصة خلال حكم الملوك "سنوسرت الأول"، و"تحتمس الثالث"، و"رمسيس الثاني"؛ حيث كانت سياستهم الدينية ومنشآتهم الخاصة تميل إلى تمجيد الإله "رع" أكثر من "آمون". ويبدو أن ديانة التوحيد الشمسية والتي نادى بها "أمنحوتب الرابع" قد انبعثت من أفكار كهنة "هليوبوليس". وقد أشاد الإغريق بمدينة الشمس باعتبارها مقراً للعلم والحكمة، كما أن أبطال مختلف القصص والحكايات كانوا من أدباء هذه المدينة، مثل حكاية "بوتيفار **Putiphar**" المذكورة في التوراة.

إذن فـ"هليوبوليس" هي المكان المقدس الأول في التصورات والأفكار الدينية، وهي أيضاً العاصمة الثانية بعد "طيبة" خلال الدولة الحديثة. واشتهرت "هليوبوليس" من خلال النصوص المختلفة أكثر من شهرتها من خلال آثارها المبعثرة المتبقية من منشآتها الضخمة الفسيحة، ومن جدران معابدها المتهدمة.

ويذكر أن المؤرخ المصري القديم "مانيتون" كاهنها الأكبر من القرن الثالث قبل الميلاد جمع تاريخه من سجلاتها، حيث ألف كتاباً عن تاريخ مصر، استقى معظم معلوماته من السجلات وأوراق البردي التى كانت محفوظة بأرشيف معابد مدينة "أون"، والتي كان يطلق عليها اسم "برعنخ" أى (بيت الحياة).

وقد درس وزار مدينة "أون" فى العصر المتأخر والعصر اليوناني الروماني العديد من الكتاب والفلاسفة والمؤرخين، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر "هيرودوت" الملقب بـ"أبو التاريخ"، والفيلسوف "بلاتو" (أفلاطون)، والجغرافي الشهير "استرابو" (استرابون) الذي شاهد أطلال دور حكمائها، وكذلك "بليني" و"سولون" و"اثنيس".

وقد تشرفت المدينة كذلك بزيارة العائلة المقدسة لها أثناء رحلتها إلى مصر، وقد ذكر اسمها فى العهد القديم "سفر أشعيا".

▪ **العصر الإسلامي (معركة هليوبوليس) :** لما وصل المدد إلى "عمرو بن العاص" في (جمادى الآخرة سنة **19**هـ / يونيو سنة **640**م) سار بجيشه إلى مدينة "عين شمس" (هليوبوليس)، وقامت خطته على أن يجتذب إليه جند الروم لينازلهم خارج الحصن، ولم تكن للعرب وقتئذ خبرة تامة باقتحام الحصون والاستيلاء عليها. وخرجت جيوش الروم لملاقاة المسلمين في السهل الواقع بين الحصن ومدينة "عين شمس" وكانت عيون "عمرو" قد نقلت إليه أخبار هذا التحرك، فأعد خطة ماهرة، واستعد بقلب جيشه عند "عين شمس"، وأرسل في جنح الليل كميناً من جيشه استقر غرباً في قرية "أم دنين"، وآخر اختبأ عند جبل "المقطم". ولما بدأت المعركة وكانت في (رجب سنة **19**هـ / يوليو **640**م)، واشتد القتال، انقضت الكتيبة المختبئة عند الجبل بقيادة "خارجة بن خذافة" على

مؤخرة الروم، وأعملت فيهم السيف، فأخذتهم المفاجأة، وتملكهم الفزع والرعب، فولوا هاربين نحو قرية "أم دنين" وكان في انتظارهم الكتيبة الأخرى، فأحاطت بهم وأمعنت فيهم قتلاً وضرباً، وفر الباقون إلى حصن "بابليون".

وقد زارها وكتب عنها فى كتبهم العديد من الرحالة والمؤرخين العرب منهم "المقريزى" (١٣٦٤-١٤٤٢) و"محمد إبراهيم الجزيري" (١٢٦٣-١٣٣٨) وزارها المؤرخ العربى "عبداللطيف البغدادي" عام ١١٩٠م.

▪ **تخطيط المدينة :** كانت تنقسم إلى ٤ ضواحي (أحياء) أكبرها الضاحية الشمالية المسماة "حتبت"، وكانت معبودتها الرئيسية هى الإلهة "حتحور"، وكان يطلق عليها "سيدة حتبت" أي (سيدة الأعياد)، وكذلك كان يوجد إلى الجنوب ضاحية كبيرة تسمى "خر عحا"، والتي ربما تشغلها الآن منطقة مصر القديمة.

يمكن تقسيم المدينة إلى منطقتين كبيرتين، هما : منطقة المعابد، وكانت محاطة بسور ضخم من الطوب اللبن، وهي منطقة "المطرية" حيث حرم المعبد، وتشغلها الآن مناطق : (المسلة وعرب الحصن وعرب الطوايلة والخصوص). والجزء السكني ناحية الشمال ناحية "مسطرد"، ومنطقة أرض المزرعة. والمنطقة الثانية هى منطقة الجبانة، حيث كان يتم الدفن بها، وكانت تسمى "جددت عات"، وتشغلها الآن مناطق : (عين شمس الشرقية وعين شمس الغربية والمرج وحلمية الزيتون والنعام ومنشية الصدر وأجزاء من مصر الجديدة ومدينة نصر والروضة).

▪ **الاضمحلال :** الأسباب الحقيقية لدمار المدينة هو قوة فيضان نهر النيل. كما أنها شهدت اضمحلالاً منذ العصر الروماني. وبعد مرور الزمن تحولت مدينة الشمس والعلم والنور إلى مدينة مهملة اندثرت تحت طبقاتها آثار تلك الحضارة،

وما بقي على السطح تعرض للنهب والسرقة، فلا يوجد بها تمثال سليم أو كامل تعرف هويته، كما طمس البناء والعشوائية ما تبقى منها. وتحولت أرضها أيضاً إلى محجر تنتشل منه الحجارة؛ حيث استخدمت خلال العصور الوسطى في بناء مدينة "القاهرة" الفاطمية، والتي امتدت أطرافها إلى الدرجة التي غطت بها في النهاية على مساحة تلك العاصمة المتميزة، التي أطلق عليها الاسم العربي "عين شمس". وبذلك تكون الكوارث الطبيعية، بالإضافة للزحف العمراني منذ إنشاء "القاهرة" سبباً رئيساً فى اندثار معالمها.

ونجد أهم ما تبقى من آثار من هذه المدينة القديمة مسلة أتقنت نقوشها منزوية في إحدى الحدائق المتحفية الصغيرة، وهي مسلة "سنوسرت الأول" من الأسرة الثانية عشرة. وتل صغير مازالت تستكشف منه بعض القطع الجميلة المتبقية من معابد وبيوت الرعامسة، وتعد جميعها كل ما تبقى من "هليوبوليس" فوق الأرض (بخلاف العديد من المسلات القائمة في روما ولندن ونيويورك).

▪ **التنقيب** : في الواقع أن "عين شمس" تعوم فى الآثار، وهناك العديد من الآثار المهمة المكتشفة ولكن لعدم وجود إمكانيات كافية لاستخراجها كان يتم الردم عليها مجدداً، ومن ثم البناء فوقها. وقد كُشف عن بعض أطلال المدينة القديمة، والتى تمثل على قلتها صدى لما كانت عليه المدينة فى العصور القديمة من أهمية ومكانة كبيرة يجب الحفاظ عليها وصيانتها وبذل المزيد من المجهودات للكشف عن مزيد من الآثار التى ما زالت مطمورة فى باطن أرضها، وهى بلا شك كثيرة ومهمة وسوف تتيح إلقاء المزيد من الأضواء على التاريخ المصري القديم.

وقد اهتمت البعثات الأجنبية منذ مطلع القرن التاسع عشر الميلادي بالعمل فى مركز المدينة حيث المعبد الكبير لـ"آتوم" والسور الضخم المحيط به،

وكان أول من بدأ العمل "ماريت" فى عام ١٨٥٨م بجوار مسلة "سنوسرت الأول"؛ حيث عثر على بعض أجزاء من المسلات إلى جانب عدد من الآثار الأخرى. تلاه "أحمد باشا كمال" الذى أقام بالمدينة منذ (١٨٧٤ – ١٩٠٧م)، وأجرى بها حفائر بمواقع عدة، وعثر على العديد من المكتشفات الأثرية المهمة بجبانتها. وفى نفس الوقت كان "سكاباريلى" رئيس البعثة الإيطالية التى عملت منذ (١٩٠٣– ١٩٠٦م)، واكتشف بناية ذات حجرات متعددة فى منطقة "تل الحصن"، قارنها بـ"قصر التيه" (اللبيرنت)، وبها عثر على بقايا مقصورة للملك "زوسر" من الأسرة الثالثة – الدولة القديمة، محفوظة حالياً بمتحف "تورين". ومنذ عام ١٨٨١ أجرى "فلندرز بترى" حفائره بها حتى اكتشف الحصن الضخم ذا السورين عام ١٩١٢ م، وبوابتيه الحجريتين. وأجرى "ديبونو" حفائر بصحراء "هليوبوليس" (مصر الجديدة حالياً) فى عام ١٩٢٣، واكتشف جبانة من عصر ما قبل الأسرات، ثم استؤنف العمل تحت رئاسة "مصطفى عامر" و"إبراهيم رزقانة".

ومنذ عام ١٩٥٥ وحتى الآن أصبح العمل بالمنطقة محصوراً فى الجانب المصري، الذى استطاع نتيجة أعمال حفر الأساسات وبعض أعمال الحفائر النظامية كالتى أجراها "مطاوع بلبوش" (١٩٦٢– ١٩٧٢م) بمنطقة معبد "سنوسرت الأول"، واكتشف بها أقدم كسر لمسلة من الدولة القديمة – الأسرة السادسة تحمل اسم الملك "تتى"، فى كشف عارض أثناء إجرائه مجسات حول موقع مسلة "سنوسرت الأول"، ما زالت محفوظة بالمتحف المفتوح إلى جانب أعمال الحفائر التى قام بها فى منطقة "تل الحصن"، حيث عثر على عمود "مرنبتاح" التذكاري، وأجزاء من معبد لـ"رمسيس الثانى"، وبوابة لكبير كهنة "هليوبوليس" من عصر الرعامسة.

وكان معبد "أون"، موقع اكتشاف التمثالين، من أكبر المعابد بمصر القديمة، إذ بلغ حجمه ضعف مساحة معابد "الكرنك" بمدينة "الأقصر"، لكنه تعرض للتدمير خلال العصور اليونانية والرومانية، ونقل العديد من المسلات والتماثيل التى كانت تزينه إلى مدينة "الأسكندرية" و"أوروبا". كما استخدمت أحجاره فى العصور الإسلامية فى بناء "القاهرة" التاريخية.

مما سبق توضيحه لا يسعنا إلا التأكيد على أهمية هذه المدينة قديماً وحديثاً بما تمتلك من آثار قيمة سواء على سطح الأرض أو فى باطنها تنتظر معول الأثرى والجهود الشاقة والمخلصة للكشف عنها.

❖ المعبودات :

ظلت مدينة "أون" (هليوبوليس) العظيمة على مر العصور الفرعونية مركزاً دينياً مهماً لعبادة إله الشمس في مصر، وفيها ظهر مذهبه فى خلق الكون. وكان بها مقر جامعة الكهنة الذين اشتهروا بأنهم أكثر رجال الجامعات الدينية في مصر ثقافة. وأنهم الذين نظموا الديانة المصرية على أحسن ما وصل إليه النظام الديني.

وقد عُبِد الإله "رِع" كإله رئيسي للمدينة، وكان يصور فى شكل رجل يعلو رأسه قرص الشمس، وكان يطلق على المكان اسم "cr pr" بمعنى (مقر الإله رِع)، كما عبد فيها على هيئة "آتوم – رِع" و"رع – حور – اختى" و"آمون رع". وكذلك عبد فى المدينة العديد من الآلهة المصرية القديمة، وأقيم لها مقاصير عبادة ومعابد مثل الإله "آمون" و"آتون" و"أوزير" و"جحوتي".

◆ مدينة أون مركز لرصد حركة الشمس : **كانت مدينة "أون" هي مركز عبادة الشمس منذ فجر التاريخ المصري، وكلمة "أون" تعني (البرج) الذي**

كان يستخدم في رصد حركة الشمس، ويطلق على كبير الكهنة وصف 'الراصد الأعظم'. وصار للعبادة الشمسية السيادة على غيرها من العقائد المنتشرة في أقاليم مصر، فلما توحدت البلاد وامتزج الوجهان القبلي والبحري التقى الجمعان في "منف" على عبادة الشمس التي ترجع إلى عصور سحيقة عندما تأمل المصريون في نشأة الكون فانتهوا إلى أن "آتوم" هو الإله الذي خلق نفسه منذ الأزل، فهو الأول بلا بداية، والآخر بلا نهاية، فلما عطس تناثر منه الهواء والماء، لأن العطسة تتكون من هذين العنصرين، ومنهما تولدت كل الاشياء. وظلت فكرة "آتوم— رع" متأملة في نفوس الناس وضمائر الأيام .

◆ **اسم الشمس أطلق على فراعنة مصر :** واقترن اسم الشمس "رع" بأسماء الملوك. تجده في ملوك الأسرة الرابعة: "خفرع" و"منقرع"، كما تجده في أسماء "رعمسيس" أو عموم الرعامسة. ولما دال حكم الأسرة الرابعة إلى حكومة الأسرة الخامسة. كان التبشير بعبادة الشمس قد بلغ مداه، وتقبل المصريون جميعاً هذه العقيدة وباتت ديانة رسمية للدولة المصرية. حبكوا لذلك أسطورة حفظها الأدب القصصي قروناً، ثم دونها التاريخ من بعد ذلك، وخلاصتها أن الإله "رع" قد اتخذ من زوج أحد كهانه من أنجبت له ثلاثة أولاد، كانوا أول ملوك هذه الأسرة. ثم تعاقبوا في تسعة ملوك حكموا لمدة قرن ونصف قرن، وكل منهم ينتسب إلى "رع".

◆ **هياكل الشمس :** لاتكاد دنيا المصريين تعرف لها في عصورها التاريخية نظيراً، تجدها في "هليوبوليس" (المطرية — عين شمس) طوال العصور المتعاقبة. وقد أقام ملوك الأسرة الخامسة هذه الهياكل بجوار أهرامات الفراعنة السالفين في الصحراء الغربية من تجاه "منف". وفي المكان المعروف باسم "أبوصير" جنوبي

"الجيزة"، ومن قلب البناء ترتفع في الفضاء مسلة شامخة فوق قاعدة عالية إلى مدي ستين متراً. ولاتزال إحداها قائمة في "المطرية". وتختلف هياكل الشمس عن معابد الآلهة جميعاً، فلا مقاصير ولا محاريب، ولاتماثيل، وليس للإله مستقر على الأرض، ولايجسد في تمثال، ولاينبغي أن يقدس الناس بعض قواه، أو يرون شيئاً من سره وقدرته في حيوان أو طير، وإنما هو يشرف على الوجود كل صباح، وفي المساء يعبر السماء في زورق من الشرق إلى الغرب، وتصيب أشعته قمة المسلة فينعكس ضوؤها على الوجود، وبذلك يعدو هذا البناء البسيط رمزاً لعبادة الشمس.

وما كادت ديانة الشمس تسود الحياة الروحية في أيام الأسرة الخامسة حتى أبرزت إلى الوجود بعض المظاهر الدينية من أيام "هليوبوليس" الأولى، حتى يطالعنا "أوزيريس" من بين آثار ذلك العهد كإله للموتى، فينتشر أثره ويمتد بحيث يغطي على إله الموتى القديم "أنوبيس" فيكاد يمحوه، ثم لا يلبث أن يفرض نفسه على الناس جميعاً.

لقد ظلت "عين شمس" أو مدينة 'أون' محتفظة بمكانتها العالية وبين المدن المصرية طوال حقبات التاريخ القديم بأكملها، وبالرغم من قلة الآثار التي عثر عليها أو تم اكتشافها؛ فإن المدونات المكتوبة على الآثار التي خلفها الفراعين تعوض شحة المعلومات عن عاصمة مصر الأولى منذ عصور ما قبل التاريخ، ومنذ كانت مركزاً علمياً للحكمة والفلسفة والفلك وتنظير العقائد. ويلاحظ أن النظرية المصرية كانت ترى بداية الخلق نشأت في خضم المحيط الأزلي "نون" فانبثق منه الإله "آتوم" الذي خلق نفسه بنفسه ثم خلق كل شيء بدءاً بالسموات والأرض. ومن الغريب أن اسم "آتوم" قد أطلق في اللغات الأجنبية على 'الذرة' التي هي أصل كل شيء، وكان اسمه في اللغة المصرية القديمة ينطق بكلمة 'تم' ومعناها

التمام أو الكمال أو الاكتمال، كما أن معناها في اللغة العربية 'اكتمل'. أما كلمة "آتوم" فهي تصحيف للاسم المصري القديم. وتقول النظرية أيضاً أن "آتوم" هو أصل الجنس البشري، ويشير بعض علماء الدراسات القديمة إلى التقارب بين كلمتي "آتوم"، و"آدم".

– رع :

"رع" (بالإنجليزية **Rê**)، "آتوم"، "خبري"، "رع– حوراختي"، هو من أهم الآلهة المصرية وأشهرها، ويمثل إله الشمس لدى المصريين القدماء. وقد كان "رع" إلهاً رئيساً في الدين المصري القديم في عصر الأسرة الخامسة خلال القرنين 24 و25 قبل الميلاد، وكان يرمز إليه بقرص الشمس وقت الظهيرة. أُدمج مع عدة آلهة، وعبد كخالقٍ للعالم. وقد تم اتحاده مع الإله "آمون" منذ الدولة الحديثة وأصبح اسمه "آمون رع". وكان يرمز للرحلة الربانية لأشعة الشمس من الشرق للغرب. وكما تزعم الأساطير القديمة؛ فإن "رع" كان يحل في آلهة مصرية أخرى ويندمج معها؛ لذا كان يظهر على هيئة قرص للشمس (إله الشمس)، ويظهر على هيئة طفل يخرج من بين زهرة اللوتس. ويأتي في صورة طائر أو أسد أو قطة.

وتحكي الأساطير والخرافات عن "رع" أكثر مما تحكي عن أي إله آخر من آلهة المصريين القدماء. وبعض تلك الأساطير تحكي قصة خلق العالم القديم والبعث، كما وصفت رحلة "رع" المثيرة فى السماء وعلى الأرض بمركبته الخاصة. وتقول بعض الأساطير إنه ملك يحكم على الأرض وأنه أب لثلاثة من الفراعنة.

ظهرت عبادة "رع" (الشمس) في "هليوبوليس" في الشمال وكانت مركز عبادته في هذه المدينة منذ القدم؛ حيث يرأس التاسوع المقدس في "عين شمس"،

المكـون مـن الآلهـة "شـو" و"تفنـوت" و"جـب" و"نـوت" و"أوزيـريس" و"إيـزيس" و"ست" و"نفتيس". وهناك كان "رع" يمارس الكثير من خصائص الإله "آتون" إله الشمس القديم. وقد ارتبطت به عودة الدورة اليومية. واعتبر المصريون القدماء إله الشمس كبير الآلهة بالنسبة لهم. ومنذ ذلك الوقت منح كل ملك مصري قديم لقب 'ابن الإله رع'. وحين أتى ملوك أقوياء فيما بعد هذا العصر واعتبروا حكاماً عالميين كان الواحد منهم يتقمص طبيعة إله الشمس "رع". ويقترن اسمه باسمهم. ورمز له أحياناً بـ"رع – حوراختي" (حورس وعلى رأسه قرص الشمس) خلال الأسرة الخامسة.

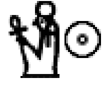
♦ **الرمـز :** يرمز الإله "رع" لعبادة الشمس، وغالباً ما كان يرمز له بشخص مرتدي الزي الفرعوني وعلى رأسه تاجاً ملكياً يتوسطه قرص الشمس، وكان يتمثل في ثلاث مظاهر؛ عندما يمثل الشمس مساءاً كان يسمى "خبري" وكان يأخذ شكل صبي صغير، وعندما يمثل الشمس ظهراً كان يطلق عليه اسم "رع" بمظهره المعتاد ورأس صقر، أما عند الغروب فكان يأخذ لقب "آتوم" ويظهر بشكل رجل.

اسمه بالهيروغليفية :

الاسم : "رع". صفته: إله الشمس.

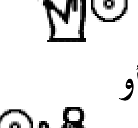
أو

أحد الألقاب الملكية كان "ابن رع" (صا – رع).



مركز عبادته: "هليوبوليس" منذ الأسرة الخامسة، وأثناء الدولة الحديثة أيضاً في "طيبة".

أو



أمه: "نون" (من تاسوع هليوبوليس).

ابنته: "حتحور"، وأحياناً تسمى "سخمت".

ابنائه: "شو"، "تفنوت"، "باست"، وأحياناً تسمى "سخمت".

رموزه: المسلات في "هليوبوليس"، وفي "الكرنك"، من ضمنها مسلتين من "حتشبسوت" واحدة منهما في "باريس".

بنى له "رمسيس الثاني" بهو الأعمدة بـ"الكرنك"، وشيد له معبد "أبوسمبل".

♦ **التاريخ :** "رع" إله الشمس وله ثلاث مظاهر؛ "خبري" في الصباح ، و"رع" وقت الظهيرة و"آتوم" عند الغروب. ومن المحال تحديد اللحظة التاريخية التي احتضنت فيها عقيدة الشمس مفاهيم الملكية الجديدة، والدليل المبكر في هذا المجال يبدو في اسم ثاني ملوك الأسرة الثانية "رع – نب" والذي يعني (رع السيد)، كما أن الملك "زوسر" من الأسرة الثالثة حمل لقب (رع الذهبي) ويبدو أن كلا الملكين السابقين وحدا أنفسهما مع "رع" وإن كان ذلك باعتبارهما أبناء له، لكن ذلك التوحيد لم يكن طويل الأمد حيث تخلى الملوك اللاحقون عن ذلك، ثم كان "خفرع" و"منكاورع" من الأسرة الرابعة هما أول ملكين يضيفان لقب 'ابن رع' أي (ابن الشمس) إلى ألقابهما، كما حمل ذلك اللقب أيضاً ثلاثة ملوك قرب نهاية الأسرة الخامسة هم (ني وسررع ، وجدكارع ، وأوناس)، ثم أصبح ذلك اللقب جزءاً لاينفصم أبداً عن أسماء الملك منذ الأسرة السادسة وحتى نهاية التاريخ المصري القديم، كما كان هذا اللقب يتقدم الاسم الشخصي للملك الذي ولد به. وبذلك أضحى ظاهراً أن الملك كان يعتبر منذ ولادته بمثابة ابن للإله "رع"، وفي وقت سابق على ذلك ومنذ الملك "جدف رع" من الأسرة الرابعة كان أسماء ملوك بعض هذه الأسرة مركب من اسم "رع" أحياناً منذ ولادتهم أو عند اعتلاء العرش إذا لم يتضمن اسم الولادة العنصر المركب من الإله "رع"، وطبقاً لأسطورة متأخرة فإن ملوك الأسرة الخامسة كانوا ابناءاً للإله "رع" من زوجة لأحد كهنة الشمس، وهي قصة تعكس انتصار عقيدة الشمس خلال عصر هذه الأسرة

التـي بنـى ملوكهـا معابـد للشـمس علـى غـرار نمـوذج معبـد الشـمس القـديم فـي "هليوبوليس".

والحق أنه على الرغم من أن المركز المتفرد للإله "رع" كان قد بدأ في التراجع بعض الشيء قرب نهاية الأسرة الخامسة إلا أن عقيدته كانت قد نفذت بالفعل إلى لب الديانة المصرية، ووجد العديد من الآلهة المحلية مع "رع". وفي المناظر المبكرة كان الصقر "حورس الإدفوي" يرسم بوضوح وهو يرفرف فوق رأس الملك، لكن هذا المنظر تغير بعد ذلك ، وأصبح قرص الشمس المجنح يحمي بجناحيه لقب مصر العليا ومصر السفلى، فالقرص المجنح يمثل الملك الفعلي، كما أنه يحمل أحد ألقابه (الإله العظيم) الذي يرتبط باسم الملك، وكل ذلك يقرر المزج التام بين "رع" و"حورس" والملك في عقيدة الملكية المقدسة.

في عصور لاحقة في تاريخ الأسر المصرية الحاكمة، ضُم "رع" إلى الإله "حـورس" ليصـير اسـمه "رع – حـوراختي" بمعنـي (رع، هـو حـورس الأُفقـين) – و"حـورس" هـو الصـقر أو الإلـه الأعلـى والمحـيط. وقـد كـان يعتقـد أن "رع – حوراختي" هو الإله الحاكم في كل أنحاء العالمين: 'السماء والأرض' و'العالم السفلي'. وقد اتصلت صورة (رع المتحد بحورس) الجديدة بالصقر أو الباز الذى يرمز لـ"حورس". في عصر الدولة الحديثة التي ظهرت في الفترة بين القرنين 16 و11 قبل الميلاد برز الإله "آمون" على الساحة لينصهر مع "رع" كإله متحد وهو "آمون – رع". خلال حقبة العمارنة، قمع الفرعون "إخناتون" طائفة "رع" ومذهب "آمون – رع" لصالح دين آخر يدعو لتوحيد الألوهية للشمس نفسها أو 'قرص الشمس المُؤله' – "آتون"، مُعطيا لإلوهيَّة الشمس مكانة أعلى من الآلهه المجردة، ولكن بعد وفاة "إخناتون" استعادت طائفة "رع" مكانتها.

كانت طائفة عبادة الثور "منيفس"، تجسيداً لـ"رع"، وتمركزت عبادته في مدينة "أون"،أو "هليوبوليس" وتعني كما ذكرنا سلفاً (مدينة الشمس)كما اسماها الإغريق، وكانت هناك مقبرة رسمية لثيران الأضحية شمال المدينة.

وكان يعتقد أن "رع" هو من خلق كل أشكال الحياة، وهو الذي أوجد كل منها عن طريق استدعائها بأسمائها السرية. ولكنه بدلاً من ذلك خلق الإنسان من دموعه وعرقه، وبالتالي أطلق المصريون على أنفسهم 'أنعام رع'. في أسطورة البقرة السماوية يروي كيف أن البشر تآمروا ضد "رع" وكيف أنه أرسل عينه متمثله في الإلهة "سخمت" لمعاقبتهم. فعندما تصبح متعطشة للدماء كانت تهدأ بشرب البيرة الممزوجة بصبغة حمراء.

◆ **رع فــي الأســاطير :** في علم الأساطير، غالباً ما يرتبط تاريخ الآلهة بالطبيعة. ولم يخالف ذلك تاريخ "رع". فقد كان المصريون يرون "رع"، في الشمس التي تسافر إلى السماء، وفي النيل إلى الفيضانات الشافية، حتى من خلال الخنفساء (الجعران) التي تدحرج كرة قمامتها. هكذا تؤدي الطبيعة إلى تشكيل صورة وأسطورة "رع".

◆ **أسطورة قرص الشمس المجنح :** فالأولى يتضمنها نقش هيروغليفي طويل في معبد "إدفو" يعود إلى عهد الملك "بطليموس السادس عشر **Ptolemy XVL**" أو "قيصرون **Caesarion**"، وإن كان هذا النقش يضم بالتأكيد عناصر تعود إلى عهود أقدم من ذلك كثيراً. ويستهل النقش على غرار استهلال أي نص تذكاري أو تأريخي بالعام **363** من حكم ملك مصر العليا والسفلى 'رع حور آختي **Re-Harakhte**'. وإن كان النقش لم يتضمن أية إشارة إلى الشمس مباشرة بل إلى "رع حور آختي" كملك دنيوي تماماً كان على

رأس جيشه في "النوبة" عندما أبلغ عن مؤامرة حيكت ضده، ونسجت خيوطها في مصر، وإن لم يذكر لنا النص أسماء المتآمرين. ويبدو أن المؤلف تخيلهم ضرباً من الأرواح الشريرة أو المعبودات الأقل رتبة. وقد أبحر "رع حور آختي" في سفينته بالنيل، منحدراً من "النوبة" إلى الشمال حتى أرسى أمام مدينة "إدفو"، حيث نجده يعود إلى ابنه "حورس" – الذي كان برفقته – بقتال هؤلاء الأعداء، فيحلق "حورس" في السماء في شكل قرص شمس مجنح مهاجماً لهم من علٍ، ومنقضاً عليهم بضراوة، حتى إنهم اضطروا إلى الهروب. وعندما يعود "حورس" إلى سفينة أبيه يقترح الإله "تحوت" منحه لقب "حورس بحدتي" أي (حورس الإدفوي)، ثم يتفقد "رِع حور آختي" أرض المعركة في صحبة الإلهة الآسيوية "عشتارت **Astarte**". لكن يبدو أن القتال لم يكن قد أخمد تماماً بعد، حيث عمد الأعداء الفارون إلى النزول في الماء في شكل تماسيح وأفراس نهر مهاجمين سفينة "رع حور آختي"، لكن "حورس" وأتباعه المسلحون بالحراب والحبال يقضون عليهم. ثم يتقمص "حورس" مرة أخرى قرص الشمس المجنح في مقدمة السفينة وعلى جانبيه الإلهتين "نخبت" و"وادجت" مستمراً في تعقب الأعداء على امتداد أرض مصر العليا والسفلى موقعاً بهم الهزيمة في كل مكان بدءاً بـ"طيبة" و"دندرة" و"حبنو **Hebenu**" في الإقليم السادس عشر من الصعيد، و"مرت **Meret**" في الإقليم التاسع عشر منه.

وفي هذه المرحلة من الأسطورة يظهر "حورس" ابن "إيزيس" و"أوزيريس" إلى جوار "حورس البحدتي"، بينما يظهر الإله "ست" رئيساً للأعداء المتآمرين، ثم يختفي "ست" في فجاج الأرض بعد أن يظهر في شكل ثعبان، ويتأجج القتال مرة أخرى في "تحل **Thel**" بالمقاطعة العشرين من مصر السفل، وهي مدينة تقع

على الحدود مع آسيا قرب البحر، وبعد تحقيق النصر أيضاً في الدلتا ينحدر "حورس" وأتباعه مقلعين إلى "النوبة" حيث يسحقوا تمرداً قام هناك. ويعود "رع حور آختي" ليرسو مع بطانته في "إدفو" مرة أخرى، ويقرر مكافأة "حورس" على خدماته الجليلة بأن يأمر بوضع قرص الشمس المجنح في المستقبل في كل معابد وهياكل آلهة وآلهات مصر العليا والسفلى لكي يحفظها من الأعداء ويبقيها بعيداً عنها.

والأسطورة على هذا النسق هي سرد توضيحي عن أصل قرص الشمس المجنح، وهو الشكل الذي ظهر فيه "حورس البحدتي" أو (الإدفوي) خاصة فوق صروح المعابد في العصور المصرية المتأخرة. وطوال المعارك التي اشتعلت لم يرد ذكر بشر، فكل المشاركين فيها هم إما آلهة أو جان، وعلى الرغم من ذلك فإن هناك من يرى أن لهذه الأسطورة أصولاً تاريخية، الأمر الذي يبدو معقولاً وإن انقسمت الآراء حول تأريخ ومدى قوة تأثير هذه الأحداث التاريخية. فبعض الدارسين يرجعونها إلى الصراع بين عبادة "ست" و"حورس" الذي أخذ مكانه بالفعل في عهد الملك "بر إيب سن **Peribsen**" في الأسرة الثانية، بينما يرى آخرون منهم في هذه الأسطورة إشارة إلى أحداث الثورة المصرية التي نشبت ضد الإحتلال الفارسي في العقود القليلة السابقة مباشرة على عصر "الإسكندر الأكبر".

♦ **أسطورة الدورة اليومية** : هذه الأسطورة تشرح كفاح "رع" كل ليلة ضد قوى الفوضى والشر الممثلة في أفعى كبيرة تسمى "أبوفيس" (أو أبيب، أبيبي، آبيب) حتى تستطيع الشمس (رع) الظهور في الصباح التالي في أعالي السماء. وتشكل هذا الصراع بين "رع" والحية "أبوفيس "كل مساء منذ غياب الشمس في المساء وظهورها كل صباح أسطورة الدورة اليومية في المثولوجيا المصرية القديمة.

لم تكن رحلات "رع" تسير بيسر وسهولة دائماً، فخلال النهار كان عليه أن يحارب عدوه اللدود الحية "أبب **Apep**". وفي معظم الأحيان كانت الغلبة للإله "رع"، ولكن حسب اعتقاد المصريين قديماً، فإن الغلبة تكون أحياناً للحية "إبب" التي تتمكن من ابتلاع "رع" في الأيام العاصفة وأثناء الكسوف.

إن السفر التي تقوم به الشمس في السماء كل يوم هو نفس الشئ الذي يقوم به "رع" يومياً منذ الخليقة. كما أن الشمس تشرق وتغيب، يأخذ "رع" اسم أكثر دقة. سفر "رع" هذا هو نفس سفر الإنسان الذي يتم في الحياة، من الولادة حتى الموت الذي ينتظره.

▪ **رحلـه رع :** كان "رع" إله الشمس يسافر يومياً أثناء النهار في مركبة ملكية عبر السماء وكان يرافقه في رحلته هذه عددٌ كبيرٌ من الآلهة. ومع حلول المساء كان يُعتقد أن "رع" يموت ليبدأ سفره في العالم السفلي تاركاً القمر ليضيء العالم العلوي. وعندما تختفي الشمس كل مساء يغير الإله "رع" طريقة انتقاله ويركب مركباً مقدساً يعبر به النيل تحت الأرض. ويعبر "رع" خلال تلك الرحلة 12 بوابة تمثل 12 ساعة هي عدد ساعات الليل (من 5 مساء وحتى الخامسة صباحاً) في العالم التحتي، ويسمى هذا العام "دوات"، وهو يقاوم قوى الفوضى والأخطار التي تقابل مركبه الشمسي. ويقوم الإله "ست" بمساعدته خلال تلك الرحلة حيث يقف على مقدمة المركب ويهدد الأفعى "أبوفيس" برمحه حتى لا تقترب. وبعد تلك الرحلة كل ليلة في العالم التحتي يعود "رع" إلى الظهور من جديد ويلقي بأشعته التي تمنح الحياة على البشر على سطح الأرض. هذا البعث لـ"رع" الممثل في ظهور الشمس كل صباح اعتبره المصري القديم كبعث للإنسان وعلامة على انتصار الإله "رع" على قوى الفوضى خلال رحلته الليلية. وتُذكر البوابات الإثنى عشر

بالألوان على توابيت الموتى وكل باب منها ينتمي إلى ساعة محددة من ساعات الليل.

▪ **السفر النهاري:** تروي الأسطورة أن "نوت" كل صباح تلد "رع" إله الشمس الذي يستيقظ في الشرق على أصوات الغناء والرقص، وعندما يستيقظ باكراً ويفتح عينيه المتلألئة يبزُغُ الفجر على الوجود، ويشع الفرح من حوله لأن النساء التي تعيش من حوله تغني له:"استيقظ بسلام مثلما تستيقظ آلهة التيجان بسلام ! أنت تحمل الفرح والضوء والحرارة إلى الأرض". فينهض من فراشه ليدلف إلى الحمامات الباردة ليستحم بالماء البارد. عندئذ يأخذ "رع" اسم "خبري"، وهو شمس النهار. ويستقبله آلهتان من الشرق واللتان تحيطانه بعناية فائقة، حيث تغمره آلهة" النضارة" بنت "أنوبيس" إله الندى فتصب عليه أباريقها الأربعة الطاهرة، وينطلق "حورس" فيدلك جسده. وينحني "توت" فيجفف ساقيه. وما يكاد الجميع ينتهون، حتى يرتدي الإله الأكبر "آمون–رع" ملابسه المتلألئة ذات البريق. وهو (الشمس التي تهب الحياة للبلاد) ويتناول فطوره. وينطلق ومن أمامه الرسل تتسابق لإخلاء الطريق، ومن حوله جنود الموكب ينحنون حتى تلامس جباههم غبار الأرض، ويصل الإله إلى مركبه الملكي الراسي على ضفة النهر، فيستقل سفينته النهارية "**Mandjet**" التي تظهر من الشرق وتتلألأ كالذهب الذي ينساب على الماء، منزلقاً بها، بلا مجداف ولا شراع ولا دفة. ويطلع النهار فيهتف الناس والآلهة على الضفتين.

▪ **هجوم أبوفيس** : عند الفجر يهجم "أبوفيس"، ثعبان الظلمات على كوكب الشمس أثناء دورته مهدداً بذلك استقرار الكون. يحصر الثعبان العالم في حلقاته – يصف كرصيف رملي– طول خط الأفق، بأنه وضع مثالي لينطلق بهجوم على

الشمس عندما كانت تقترب. لكن يرد كوكب الشمس بهجوم مضاد ناجح، عندها يفقد "أبوفيس" المهزوم دماءه صابغاً السماء بلون الأحمر عند شروق الشمس. أما "رع" فيتحول لشكل قط ليقاتل "أبوفيس". حينها يأخذ اسم 'قط هليوبوليس الكبير' ممثلاً تقلب "أبوفيس" تحت الشجرة المقدسة "ished".

▪ السفر الليلي : .يمر "رع" في سفينة الليل "Mesektet"، وبواسطتها يعبر العالم السفلي، وهو عالم ليلي وخطير يسكنه الموت. يحيي "رع" "أوزيريس" أثناء دورته الليلية. ويأخذ "رع" هيئة حمل أو رجل برأس حمل، ويدعى "أوف رع"، (شمس الغروب). يسافر "أوف رع" في العالم السفلي حتى يصل إلى الشرق، وفي طريقه كان عليه قتل مخلوقات مؤذية تحاول إغراق سفينته، ولكنه يبقى في قمرة السفينة ويحميه الثعبان Mehen الذي كان يدافع عنه من "أبوفيس" حتى الفجر. كان "رع" يعبر بسفينته "Mesektet"، من الغروب حتى الفجر، اثنا عشر منطقة من العالم الثاني في اثنا عشر ساعة من الليل؛ يشق نهر اثنا عشر منطقة من الليل الأزلي؛ مثلما يشق النيل مقاطعات مصر. تحمل هذه المناطق اثنا عشر اسماً، بالإضافة إلى وضعها تحت حماية الآلهة المشار إليها في النصوص الهيروغليفية. مرشدين من العالم السفلي– أحدهم يعرف باسم 'الموجود في العالم الثاني' (أو كتاب الذي موجود في العالم الثاني)، والأخر معروف باسم 'كتاب الأبواب' التي تعطي وصف غير كاف لمختلف المناطق وتشير إلى أسمائها الوقورة وهذه الآلهة العطوفة أو العدوانية التي تسكن العالم السفلي.

♦ وصف المناطق الإثنا عشر، مع أسمائها وآلهتها الحامية :

• الساعة الأولى : 'نيت– را'؛ الآلهة التي قطعت رؤوس أعداء "رع". في هذه المرحلة يضع رأس حمل ويدعي نفسه بـ'اللحم'. (الباب الغربي نحو الأفق).

• الساعة الثانية : **'Ouernes'**؛ الآلهة الحكيمة والحارسة لسيدها. خلال هذه الساعة يفرض "رع" نفسه كرجل قانون بإنشاء حق آلهة الزروع على الأرض.

• الساعة الثالثة : آلهة الزروع، مياه "أوزيريس" (**Net-neb-ua-kheper-aut**)؛ الآلهة التي تفصل الأرواح. في هذه اللحظة يلد "رع" "أوزيريس" مرة أخرى.

• الساعة الرابعة : كهف حياة الأشكال (**Ankhet-kheperu**)؛ (آلهة القدرة الكبيرة). يجد "رع" نفسه أمام باب الممرات التي تقوده إلى جهنم والتي يحرسها ثعبانان. هذا الباب يؤدي أيضاً إلى جسد "سوكاريس" وإلى قبر "أوزيريس".

• الساعة الخامسة : كهف "سوكاريس"؛ الآلهة التي في وسط السفينة. سفينة الشمس التي تقف مواجهة لجبل يبرز منه رأس قائلاً :"لحم أوزيريس الموجود في أعلى رمل موطن سوكاريس". يظهر أربع رؤوس تلفظ شُعل من النار لتحمي قلب الجبل. في هذا المكان كل شيء يرمز للموت. في النهاية يخرج "رع" منتصراً.

• الساعة السادسة : المياه العميقة (**Metchet-mu-nebt-tuat**)؛ الآلهة القائدة الخبيرة. (التي تحدد الطريق). تشير القصة إلى توقف سفينة الشمس أمام الإله "توت" الذي يصور قسمات قرد آخذاً بين يديه أبو منجل مقدس. يأخذ "رع" هيئة جثة ليراقب "خبري" الذي يسجنه ثعبان بخمس رؤوس.

• الساعة السابعة : مدينة الكهف الغامض؛ فيها تبعد الآلهة الثعبان. يحضر "رع" إعدام خصوم "أوزيريس" والقبض على "أبوفيس" الذي يحاول دوماً ابتلاع إله الشمس ليعيد العالم إلى الفوضى. مدينة أموات "أوزيريس" (ناريف).

• الساعة الثامنة : مدينة التوابيت الحجرية للآلهة (**Tebet-neteru-s**)؛ آلهة عشيقة الليل. (سيدة منتصف الليل). هذه من شعارات القدرة التسعة لـ"رع"

التي تسبقه في الدخول إلى الساعة الثامنة. يدمر "رع" أعداء آلهة الشمس الذين بهيئة عامود برأس بشري ومسلحين بسكين. في هذه المرحلة العديد من الآلهة التي تأخذ شكل حيوانات تتجلى دون الهجوم على "رع".

• الساعة التاسعة : مدينة المظاهرات الصاخبة (**Best–Aru–Ankhet–Keperu**)؛ الألهه العابدة (المصلية التي تصلي لسيدها). اثنا عشر كوبرا تلفظ النار، وتحمي "أوزيريس". (تلك التي تحمي الفيضان (النيل)).

• الساعة العاشرة : مدينة المياه العميقة والأنهر الوعرة (**Metet–qa–utchebu**)؛ الآلهة الغاضبة التي تقطع رؤوس المتمردين. تذكر هذه الساعة بدء بعث إله الشمس. يسبقه اثنا عشر إله ويؤمنون له الحماية . يأمرهم "رع" بتدمير أعدائه سراً.

• الساعة الحادية عشرة : مدينة الجثث (**Re–en qerert–apt khatu**)؛ (مكان الهدوء في العالم السفلي) الآلهة المرصعة بالنجوم التي تبعد المتمردين. يحضر "رع" طرد المتمردين المسجونين والغارقين في بئر؛ حيث قُطعوا إلى قطع بسكين إحدى الآلهة. ويشير إليهم "حورس" بأنهم لن يروا الأرض مجدداً.

• الساعة الثانية عشرة : مغارة نهاية الظلمات، مدينة جمال "رع" المتجسدة (**Kheper–khekiu–khau–Mestu**)؛ الآلهة التي تلد. (تلك التي تُعجب بكمال سيدها). سفينة الشمس التي تنقل "رع" يخترق بها ذنب ثعبان كبير يلفظ إله بشكل الخنفساء "خبري". عندئذ يصعد إلى سفينته النهارية التي طافت به إثنا عشر ساعة من اليوم.

بذلك يطوف "رع" مملكتي النهار والليل وفي بعض الأحيان يتوقف في قصره الموجود في السماء منادياً "آخت"(الأفق) ليرى فيه فرعون بصحبة "ماعت".

◀ **كتاب العالم السفلي : Book of the Netherworld** هو أحد النصوص الجنائزية المصرية القديمة في عصر الدولة الحديثة في مصر. ويعرف كذلك بـ'كتاب ما هو كائن في العالم السفلي'، ويشار إلى كتب العالم السفلي في الدولة الحديثة وأقدمها على أنها 'كتاب القاعات السرية'.

▪ **أقسام الكتاب** : يتكون الكتاب من 12 ساعة تمثل ساعات الليل. فقد لاحظ المصري القديم أن الشمس تشرق لمدة 12 ساعة وتغرب مثلها، وأنها تشرق من خلف الجبال الشرقية التي تعرف بـ"مانو"، ثم تغرب وراء الجبال الغربية التي تعرف باسم "باغو" ثم تشرق من جديد. وتستغرق رحلة الشمس خلال الليل 12ساعة، إلى أن تعاود الشروق من جديد في العالم السفلي المليء بالخيرات والأنهار. ويعبر الإله الأكبر النهر في مركب المساء التي تعرف باسم "معنجت". ويحيط بضفتي النهر العظيم سلسلتان من الجبال، إحداهما في الشرق، والأخرى في الغرب، وينساب ماؤه متجهاً من الغرب إلى الشمال لنصف الوقت، ثم يعود فيجري من الشمال إلى الشرق في النصف الثاني من الليل. والواضح أن كهنة الإله "آمون" قد لعبوا دوراً كبيراً في إعداد هذا الكتاب، ورغم أن هذا الإله قد صور بشكل إنسان له رأس كبش، إلا أنه لم يذكر صراحة على أنه "آمون"، بل: "يوف"، أي (الجسد)، إشارةً إلى الشمس الغاربة، أي التي توفت وخرجت منها الروح.

▪ **الإصدار** : ويعتقد الباحثون أن هذا الكتاب قد ظهر منذ عهد الملك "أمنحتب الأول"، وإن أرجع البعض أصوله الأولى إلى عصر الدولة الوسطى. وأقدم مثال لهذا الكتاب هو ذلك المسجل على جدران حجرة الدفن في مقبرة "تحتمس الأول" في وادي الملوك، وهو أول ملك ينقر لنفسه مقبرة في وادي الملوك. وقد

سجل هذا الكتاب كاملاً في مقابر الملوك: "تحتمس الثالث" و"أمنحتب الثاني" و"أمنحتب الثالث"، وجزئياً في مقابر "توت عنخ آمون" و"آي"، كما سجلت نصوص هذا الكتاب في مقابر ملوك الأسرة 19، ابتداءاً من عهد الملك "سيتي الأول" وحتى "رمسيس التاسع"، وسجل جزئياً في عهد الملك "رمسيس الثالث"، وابتداء من الأسرة 21 أصبح يسجل على جدران مقابر الأفراد فقط، وكذلك على التوابيت والبردي.

▪ **نصوص الكتاب** : تدور نصوص هذا الكتاب حول 'المنزل الخفي' الذي هو منزل "أوزير" (أو قبره) في العالم الآخر، والذي شيده له ابنه "حور" لكي يكون مقره الأبدي. وقد زينت جدران هذا المنزل بمناظر تحدد مسار الشمس خلال ساعات العالم السفلي الاثنتي عشرة في محاولة من "حور" لإرشاد والده "أوزير" إلى خبايا هذا العالم. وترتبط كل ساعة من ساعات كتاب ما في العالم السفلي باتجاه جغرافي معين، فالساعات الأولي والثانية والثالثة والرابعة مسجلة على الجدار الغربي للمنزل الخفي، والخامسة والسادسة على الجدار الجنوبي، والسابعة والثامنة على الجدار الشمالي، والساعات من التاسع إلى الثانية عشرة مسجلة على الجدار الشرقي. ويختلف مسار مركب الإله "يوف" عن التحديد الجغرافي المشار إليه، ففي الساعتين الثانية والثالثة تصل المركب شمالاً قبالة "أبيدوس"، وفي الساعتين الرابعة والخامسة تصل إلى ما يقابل "سقارة" في العالم السفلي...الخ.

▪ **مضمون الكتاب** : وقد تعددت الآراء حول مضمون وهدف نصوص هذا الكتاب، فهو وصف لكائنات العالم السفلي وإحاطة المتوفي بمناطق العالم الآخر، وتعاليم خاصة بالحياة الأخرى، ومشاركة المتوفى في رحلة مركب إله الشمس التي تستغرق 12ساعة في العالم السفلي.

▪ **ساعات العالم السفلي :** وتمثل الساعة الأولى الغسق بعد أن غابت أشعة الشمس. وترتبط الساعتان الثانية والثالثة بالإله "أوزير" باعتباره إمام الموتى الذين يستقرون في الغرب. وتعتبر الساعة الثالثة مسكن الإله "أوزير" وتعرف هذه الساعة باسم "التي تقطع الأرواح".

أما الساعة الرابعة فهي جحيم الإله "سكر" (إله الجبانة)، وتسمى هذه الساعة (ذات القوة العظيمة). وتعتبر الساعة الخامسة امتداداً لجحيم الإله "سكر"، الذي يوجد مقره داخل تل الرمال.

أما الساعة السادسة، ففيها يبحر مركب الإله "يوف" نحو الشمال، نحو "جدو" مركز عبادة الإله "أوزير" في الدلتا (أبو صير بنا، مركز بسيون، غربية).

أما الساعة السابعة، فهي تلك التي تسمى 'تلك التي تواجه الثعبان' "هيا"، وهي مخبأ الإله "أوزير". أما الساعة الثامنة، فتعرف باسم 'سيدة الظلام'، وهي الساعة التي تبدو فيها الآلهة وكأنها مومياوات تصحبها اللفائف والتوابيت. كما توجد مجموعة من المقاصير يسكنها آلهة.

أما الساعة التاسعة فتسمى 'الآلهة التي تحمي سيدها'. وفي الساعة العاشرة يبحر الإله العظيم إلى الجنوب، حيث يصل إلى "عين شمس" (أون)، ويدخل منطقة جبانة "الجيزة" التي يعتبر الإله "رع" سيداً لها، حيث يأخذ شكل الإله "خبري" الذي سوف يتحد في هذه الساعة مع جسد الإله "يوف".

أما الساعة الحادية عشرة فإنها تمثل الجحيم، حيث العذاب الشديد، وحيث يحرق اللهب الأشخاص المذنبين.

أما الساعة الثانية عشرة والأخيرة، فتمثل المنطقة في العالم السفلي، حيث يولد الإله، ويخرج من المياه الأزلية "نون"، ويتحد مع بطن الإلهة "نوت" إلهة السماء.

وتمثل هذه الساعة الشفق قبل شروق الشمس، حيث يبدأ إله الشمس في الصباح الباكر "خبري" في الظهور.

▪ **المدافعين عن السفينة من أبوفيس** : في أثناء سفر "رع" كانت النجوم والآلهة تحرسه وتدافع عنه من الغيوم وخاصة من ثعابين "أبوفيس". وهؤلاء المدافعين الأساسيين عن سفينة الشمس: "ست" وهو يعتبر كابن متبنى لـ"رع"، وهو المدافع الأساسي عن سفينة الشمس. "**Mehen**" وهو كيان معاكس لـ"أبوفيس"، يمثل ثعبان خير، وحامي للسفينة الليلية. "**Abdyu**" و"**Ant**" هما سمكتان أسطوريتان يسبحان إلى جانب سفينة الشمس، أثناء رحلتها الليلية، ويصطادان من الماء كل كائن ماكر. يستلم "حورس" دفة السفينة. غالباً ما يصطحب "رع" أول ثلاث آلهة خالقة، كالإله "سيا" (إله الإدراك) و"**houh**" (إله الكلام) و" **heka**" (إله السحر) وآلهة أخرى موثّقة مثل "شو" و"جيب" و"وبواوت" و"أوزيريس" و"توت". وفي بعض الأحيان تكون آلهات خاصةً مثل "هاتور" و"إيزيس"، اللتان كانتا جزءاً من السفر.

تحكي الأسطورة أنه ذات يوم نجح "أبوفيس" بالتهام الشمس وكان ينبغي أن يعم الليل الى الأبد، لكنّ "باستيت" وهي تحاكي لبوة، هجمت على "أبوفيس" الذي انهزم وأُجبِر على إعادة الشمس. غير أن الجوع اشتد على"باستيت" كثيراً قرب "رع"، فابتلعت قليلاً من حرارته وإشعاعه، فتحولت إلى أسلافها القطط. منذ ذلك الحين تنكمش حدقاتهم لتشكل دوائر مضيئة مثل "رع". فبالكاد يلمسون شعرهم حتى تتولد شرارات، فيعاودون البحث عن الحرارة. لهذا "باستيت" تتمثل غالباً بخنجر مغروس في قائمتها، قاطعة رأس "أبوفيس". هذه الأسطورة الغير معروفة كثيراً، تشرح ظاهرة الخسوف. فالليل هو "باستيت"، وهو إله قمري برأس

قط، يسهر على الشمس النائمة ليحميها من "أبوفيس" الذي يبقيها تحت قائمته.

➤ **أبوفيس :** هو الأفعى الشريرة في الميثولوجيا المصرية القديمة، وتعتبر رمز الشر، وبذلك فهي عدو ؟رمزي الخير؟ "رع" و"ماعت" ؟الحقيقة والعدل؟.

"أبو فيس" يجسد كل ما هو شر، وهو يشكل جزءاً من النظام الكوني الأكثر تعقيداً لتحديد هوية "رع" و"آتوم"، أي إنشاء "آتوم – رع"، اللاحق للدمج بين التاسوع المقدس، والثامون المقدس، "آتوم – رع" الذي كان يشار إليه بـ"رع"، هو رمز الشمس، شريك "ماعت" ؟رمز الحق والعدل؟، "أبوفيس" كان ينظر له على أنه العدو الأكبر لهما، وبذلك لقب بـ؟عدو رع؟.

حسب العلماء المتخصصين بتاريخ مصر القديم، تم إيجاد أن لفظ اسمه هو "أآعبابي"، الذي لفظ لاحقاً: "أفوف"، في اللغة القبطية.

▪ **الوصف الشكلي :** "أبو فيس" عبارة عن ثعبان ضخم، له حجم هائل ويلتف حول نفسه عدداً من المرات، ويظهر غالباً في الرسومات على جدران المعابد وهو يهزم أو يقتل من قبل أحد الرموز. كما رسم على شكل سحلية ضخمة، أو تمساح، ولاحقاً على شكل تنين.

▪ **دوره في الميثولوجيا المصرية :** تحكى الأسطورة عن "أبوفيس" أنه يتسبب بمعارك دائمة بينه وبين "رع"، فـ"أبو فيس" يهاجم قارب الشمس كل صباح ليمنعه من الإبحار نحو الأفق، ويهزم في كل مرة، ويعود في كل صباح.

أحياناً تكون له اليد الطولى في القتال، فتحدث الزلازل والعواصف والرعد، وقد ينتصر فيقوم بابتلاع الشمس، ويحدث بهذا الكسوف، ولكن حراس مركب الشمس المصاحبين لـ"رع" يقطعون رأسه سريعاً، فلا يستمر الكسوف إلا دقائق

معدودة، ومن المحتمل أن يكون هذا تفسير المصرين القدماء لظاهرة الكسوف.

- **احترامه :** "أبو فيس" كرمز للشر لم يكن يحترم بشكل مباشر، لكن لارتباطه بالكوارث الكونية، كالزلازل والأعاصير، كانت تقام طقوس لاسترضائه.

هزيمته كل يوم على يد "رِع"، كان يُعتقد أنها تحتاج للصلاة من كهنة مصر والمصلين في المعابد، فكان المصريون يمارسون عدداً من الطقوس التي يعتقدون أنها لدرء "أبوفيس"، لمعاونة "رِع" على مواصلة رحلته عبر السماء.

في طقوس سنوية، يقوم الكهنة من أجل إبعاد "أبو فيس"، واتقاءاً لشره، بإحراق تماثيله لحماية الجميع من نفوذ "أبوفيس" لمدة شهر آخر.

وقد وصفت عملية التخلص من "أبو فيس" والحماية منه، وتشمل هذه الطقوس ما يلي : البصق على "أبوفيس" – وضع القدم اليسرى على رأس "أبوفيس" – طعن "أبوفيس" بالحربة – تكبيل وتقييد "أبوفيس" – ذبح "أبوفيس" باستخدام سكين – إشعال النيران في "أبوفيس".

▶ **معابد الإله رع :** بنيت لـ"رِع" المعابد في "عين شمس" وفي "أبي صير". ومن أهم رموزه المسلات التي كانت تشيد تكريماً له وتطلى قمتها بالذهب. وصلت عبادة "رِع" بعد ذلك إلى "طيبة" وأقيمت له عدة معابد هناك وعدة مسلات، وكان من ضمن ألقاب الملك الدائمة لقب 'ابن رِع'. كما بنى له "رمسيس الثاني" معبد "أبي سمبل".

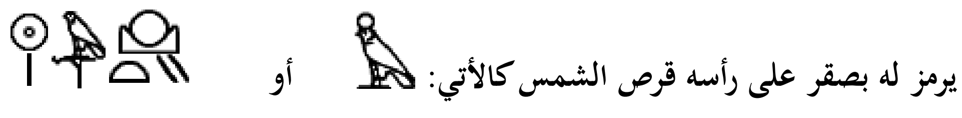
▶ **هيئات الشمس المختلفة :** يوجد كثير من آلهة الشمس ولكن كلهم على هيئة "رِع". وهذا بعض منهم : "خيبري" : شمس الولادة. "حراختي" : شمس السمو. "آتوم" : شمس الغائبة. "حورس **de behedet**" : شمس السمو.

"آتـــون": القـــرص الشمســـي. "**Harpra**" : الشـــمس الشـــابة. "**Horkhentikhet**" : شـمس الصـباح. "**Harmakhis**": شـمس الفجـر والغسـق. "آبي" : صـورته ترمـز إلـى مـرحلتين كبيـرتين مـن دورة الشـمس. "أوف – رع": شـمس المسـاء. قـط "هليوبـوليس" الكبيـر : هـو الشـكل الـذي يأخـذه "رع" ليفتك بـ"أبوفيس".

-رع – حور – اختى :

"رع – حـوراختي" (بالإنجليزيـة:**Re-Hor-achti**) هـو أحـد آلهـة مصـر القديمـة يجمـع فيـه قـدماء المصـريين بـين الإلـه "رع" الممثـل بقـرص الشـمس و'حورس على الأفقين'.

يرمز له بصقر على رأسه قرص الشمس كالأتي: أو



وينطق : **Ra(u)-heru-achti**

وبكتابة الإخصائيين:**Rˁ.w-ḥr.w-3ḫ.tj**

◆ **تمثيله :** يُمثل "رع – حوراختي" غالباً في شكل رجل واقف أو جالس أحمر البشرة ورأسه رأس الصقر (الإله حورس). ويحمل على رأسه قرص الشمس وثعبان "أوريوس" . كما صور أحياناً في صورة إنسان ذو رأس كبش وعليها قرص الشمس – كما في معبد "سيتي الأول" في "أبيدوس" –، وصور أحياناً أخرى برأس أسد أو رأس صقر ذو قرني كبش وعلى الرأس يوجد دائماً قرص الشمس الذي هو رمز "رع".

◆ **معناه :** اعتقد قدماء المصريين أن الشمس هي مصدر الحياة واعتبروها إله واسموه "رع"، وانتشرت تلك العقيدة بصفة خاصة في شمال مصر؛ حيث كانت مدينة "أون" (هليوبوليس) مقر هذه العبادة. رفع الكهنة مرتبة هذا الإله ليكون إله الكون. وفي الجنوب في "إدفو" انتشرت عبادة "حورس". وبعد اتحاد الوجهان الشمالي والجنوبي وحد الكهنوت بين إلهي الشمال والجنوب في صورة الإله "رع– حوراختي". وفي عهد الملك "إخناتون" كان الكهنة يعبدون "رع– حوراختي"، وسمح "إخناتون" في أول سنوات توليه الحكم بمزاولة الطقوس الدينية على تلك الطريقة المتوارثة، ثم عندما انصرف لعبادة الإله "آتون" الممثل بالشمس فوصفه بأنه "رِع– حوراختي".

◆ **مراكز عبادته :** بدأ ظهور الشكل المندمج للإلهين "رع" و"حورس" نحو عام 2445 قبل الميلاد في معبد الشمس الذي بناه "نيوسررع" في "أبي صير". كما عُبد في معابد في "وادي السبوع"، و"أمادا"، و"الدِر" وفي معبد "أبي سمبل".

– خبري :

كان "خِبْري" **Khepri**، **Khepera**، **Kheper**، **Chepri**، **Khepra** (ينطق أيضاً خِبْر وخِبْر رع) إلهاً قديماً في الديانة المصرية القديمة وهو إله الشمس على شكل جعل (جعران)، وهو مظهر لشمس الصباح. يرمز إلى إله الشمس المشرقة وإله البعث، أي (الشمس التي تولد للوجود). يعتبر صورة "رع" في الصباح.

عادة ما يُمثَّل "خبري" كجعران، أو رجل برأس جعران، رافعاً في الأعلى شمس الصباح.

◆ **الوصف :** كالمعتاد، صُوِّر إله شمس الصباح – المزود بكامل قوة النجم الوليد وطاقته – في هيئة حشرة الجعران بتفاصيل تشريحية مختلفة، وبألوان مختلفة، أحياناً باللون الأزرق، أو اللون الأسود الطبيعى للحشرة. أو كان يصور في هيئة إنسان برأس جعران، كما في مقبرة الملكة "نفرتارى" في "وادى الملكات" بالبر الغربى بـ"الأقصر". ومن الصور القليلة له تمثيله برأس كبش فوق الجعران، وذلك لتجسيد الربط أو الدمج في "آتوم – خبرى" بوصفه (رب الشمس، الخالق).

◆ **الاسم :** اسم هذا المعبود – فى أقدم الشواهد– يشير إلى (الجعران)، وهو تلك الحشرة التى رأى المصريون فيها تجسيداً له، نظراً للعادة الغريبة المرتبطة بهذه الحشرة. والتى ربط المصرى القديم بينها وبين قرص الشمس.

ويعنى الاسم "خبر" أو "خبرى": (الوليد)، وهو مشتق من الفعل (**xpr**)، والذى يعنى: (يأتى إلى الوجود؛ يحدث؛ يظهر). وبوصفه (الظاهر/ الآتى للوجود) فإن "خبر" كان أول رب للشمس في الوجود بعد الخلق؛ وعلى ذلك فقد ارتبط بالمعبود "آتوم" تحت اسم "آتوم – خبري".

◆ **الرمزيـة :** كان "خبري" إلهاً شمسياً، وكان مرتبطاً بخنفساء الجعل (التي كانت تنطق بالمصرية القديمة : خبر)، لأن الجعل يتحرك في الصباح الباكر دافعاً أمامه كرات الروث في جميع أنحاء الأرض، وهو الفعل الذي اعتبره المصريون رمزاً للقوى التي تحرك الشمس عبر السماء، وكأن المعبود يدفع قرص الشمس أمامه في السماء. ولأن عادة ما تضع أنثى الجعران (الخنفساء) الشابة بيضها في كرة مماثلة، وبعد أن تضع البيض في كرة الروث، يخرج من الكرة خنفساء جديدة كاملة التشكل، فكان "خبري" من وراء هذه الملاحظة ممثلاً أيضاً للخلق والبعث. وقد

كان مرتبطاً تحديداً بشروق الشمس وأسطورة خلق العالم. وقد ربط المصريون بين اسمه والفعل (خبر) في اللغة المصرية القديمة والذي يعنى (تطوّر) أو (أتى إلى حيز الوجود) أو (يحدث) أو (يخلق) .. إلخ.

◆ **تحولات الجعران خبري** : تخيل المصريون قرص الشمس كرة صغيرة من الروث يقوم الجعل المقدس بدحرجتها على الرمال في الصباح وهو بذلك يدفع بشمس الصباح أمامه عندما تشرق قادمة من العالم الآخر، هذا الميلاد الذى يحدث في الصباح هو البعث للأم "نوت" ربة السماء "خبري"، وهو رمز البعث يظل دائماً مؤثراً على شكل التحولات التى تحدث للإنسان من الحياة إلى الموت ثم إلى البعث.

◆ **الدين** : لم تكن هناك عبادة مكرسة لـ"خبري"، وكان مرؤوساً بشكل واضح لأكبر إله للشمس "رع"، وفي كثير من الأحيان، كان ينظر إلى "خبري" والإله الشمسي الآخر "آتوم" على أنهما مجرد تجليات مخلفة من "رع"؛ فقد كان "خبري" يمثل شمس الصباح، وكان "رع" الشمس في منتصف النهار، وكان "آتوم" الشمس في المساء.

◆ **العبادة** : وكما هو الحال للعديد من الآلهة الكونية، لم تكن هناك عبادة خاصة بالمعبود "خبر"، ذلك برغم أن وجود تماثيل ضخمة له (مثل تلك الموجودة بجوار البحيرة المقدسة في معبد الكرنك) – يوحى بوجود تقديس له في العديد من المعابد.

◆ **المظهر** : كان يصور "خبري" أساساً في هيئة خنفساء الجعل، وإن كان في بعض لوحات المقابر الجنائزية وأوراق البردي تم تصويره كرجل مع رأس خنفساء أو

خنفساء كاملة بدلاً عن رأسه، فهو يصور أيضاً على هيئة الجعل في المركب الشمسي الذي يرفع عالياً من قبل "نون"، تمائم الجعل (الخنفساء) التي استخدمها المصريون كمجوهرات وأختام كانت تمثل "خبري".

♦ **التمائم الجعرانية : وقد وجد العديد من التمائم الصغيرة في شكل الجعران بداية من الأسرة الخامسة، كما وجدت الأختام بهيئة الجعارين (الأختام الجعرانية) منذ عصر الانتقال الأول، وانتشرت خلال الدولة الوسطى بأعداد كبيرة. وقد نقش أسفل الجعارين أسماء وألقاب أصحابها، أو بعض العلامات الاصطلاحية والرمزية، وكذلك الأمر كان في الجعارين التذكارية. والجعارين التذكارية كانت تستخدم من قبل الملوك لتسجيل أحداث هامة، لا سيما الانتصارات في الحروب، أو الزواج، وذلك على نحو ما نجد في عدد من أشهر الجعارين التذكارية التى أمر بنحتها الملك "أمنحوتب الثالث" في الأسرة الثامنة عشرة.**

وقد عرف نوع آخر من التمائم الجعرانية، والتى عرفت اصطلاحياً باسم (الجعران القلبى)، أو (جعران القلب)، وهى التى كانت تنقش ببعض فقرات "كتاب الموتى"، خاصة الفصل (30)، وتوضع بجوار المتوفى في التابوت، أو في موضع القلب.

ومن الجدير بالذكر أن تمائم القلب كانت من أكثر التمائم شيوعاً في مصر القديمة. أراد رجال الدين في "طيبة" – كما ورد في نصوص كتاب امدوات – أن يوضحوا أنه خلال الليل تستعيد الشمس طاقتها ساعة بعد أخرى، وأن إله الشمس المتوفى والذى يظهر برأس كبش "ايف – رع" أى : (لحم رع) يتحول في نهاية الليل ويصبح جعلاً (جعران) يمثل قدوم شمس النهار إلى الوجود.

– آتوم :

"آتوم" (بالإنجليزية: **Atum**) **معبود لقدماء المصريين، وأحد أهم المعبودات في الميثولوجيا المصرية. هو أعظم الآلهة المحلية التي كانت تعبد في الدلتا. ومقر عبادته كانت في "عين شمس" في المقاطعة الثالثة عشر.**

اسمه يعني (التام) أو (الكامل)، ارتبط اسمه مع عدد من كبار الآلهة المصرية، مثل "رع"، و"بتاح"، وفي النهاية مع "أوزيريس". وتم توحيده مع الإله "رع" وسمي "آتوم رع" ملك الكون. كان "آتوم" ملك الأرباب، والمظهر الأول لرب الشمس في "هليوبوليس" (عين شمس). ويعتبر "آتوم" من أقدم المعبودات المصرية، حيث كان يُنظر إليه على أنه الإله الأزلي الأكبر والأقدم، وذلك وفقاً لنظرية "عين شمس" في خلق الكون. ويقع على رأس قائمة 'تاسوع هليوبوليس'، وهم التسعة آلهة الأوائل ومنهم "آمون" و"موت" و"هاتور" و"إيزيس" و"أوزيريس".

♦ **الوصف الشكلي : وقد كان "آتوم" يمثَّل في الهيئة الآدمية على شكل رجل يرتدي الزي الملكي جالساً فوق عرشه، وأحياناً ويضع على رأسه التاج المزدوج الأبيض والأحمر تاجي مصر العليا والسفلى، وفي بعض الأحيان يرسم في هيئة الثعبان على شكل أفعى، استناداً إلى طبيعته الأزلية كرب خالق، يمسك بيده اليمنى الصولجان الطويل وبيده اليسرى رمز الحياة (عنخ). وفي بعض الأحيان يرسم على أحد الأشكال التالية (نمس، الأسد، الثور، سحلية، القرد). ولارتباطه بالشمس ورب الشمس، فإنه قد يصور أيضاً في صورة جعران. ولعل ذلك الجعران الضخم الممثل على البحيرة المقدسة بـ"الكرنك" كان قد كُرس له. وفى ضوء كونه الرب الأزلي والتل الأزلي، فقد يمثَّل أحياناً في صورة التل الأزلي. كما أن "آتوم"**

ويده (التى قام بها بعملية الاستمناء، أو تفل فيها) قد صوروا كزوج مقدس مع عصر الانتقال الأول .

♦ **دوره في ميثولوجيا المصرية :** وقد ارتفعت مكانته وأهميته وفقاً لنظرية "عين شمس" وهي أحد الأساطير المصرية القديمة عن تفسير نشأة الكون، فقد نُسب إليه خلقُ أرباب (التاسوع) والكون. يعتقدون أن "أتوم" خلق نفسه بنفسه على قمة التل الأزلي، ومن ثم فهو خالق العالم، ثم قام بخلق الزوجَ الأول من الأرباب؛ وهما "شو" الهواء و"تفنوت" الرطوبة" من نفسه عن طريق البصق والتفل أو الاستمناء في يده، ويوصف بأنه ذكر وخنثى (أحد أسباب وصفة بالكمال).

♦ **آتوم والتل الأزلي :** يجسد "آتوم" التل الأزلي نفسه، والذى رج من المحيط الأزلي المسمى "نون"، معلناً بدء الوجود والخليقة. وقد تمثل ذلك في حجر يسمى "بن بن"، والذى كان مقدساً في "عين شمس" منذ بداية العصور التاريخية، ثم تطور بعد ذلك إلى هيئة المسلات.

وقد ظهر "آتوم" فوق التل الأزلى في صورة المعبود "رع" بهيئة الطائر الأسطورى المسمى "بنو"، وهو طائر العنقاء (**phoenix**). وتشير النصوص المتأخرة إلى أن "آتوم" جسَّد التلَّ الأزلى نفسه.

♦ **دور المعبود "آتوم" في خلق الكون :** يعتبر المعبود "آتوم" هو الرب الخالق للكون والوجود وفقاً لمذهب "هليوبوليس" (عين شمس). وتؤكد النصوص على أنه قد خلق نفسه بنفسه، وأنه الأول والتام الذى أوجد نفسه من العدم. ويحمل اسم هذا المعبود فكرة (المجموع أو الكل).

وقد لعب "آتوم" دوراً بارزاً في جميع مذاهب الخلق، فيذكر مذهب "منف" أنه قد تم خلق المعبودات عن طريق فم "آتوم". ومذهب "هرموبوليس"

(الأشمونين) يشير إلى "آتوم" كخالق للثامون الأزلي. بينما رأى أصحاب مذهب "هليوبوليس" (عين شمس) أنه هو الرب الخالق الذى خلق الزوجَ الأول من الأرباب (شو، تفنوت)، وذلك عن طريق الاستمناء باليد بنفسه؛ فيد "آتوم" هى التى تؤدى التصرف الجوهري والحى للخلق، وهى المصدر الأساسى للقب (يد المعبود)، والذى اقترن بعد ذلك بكاهنات "طيبة"، واللاتى عُددن رمزياً كزوجات لـ"آتوم". وتذكر النصوص حدوث عملية الاستمناء في المياه، حيث أرسل عينه لتبحث عن "شو" و"تفنوت" في المياه الأزلية. ومن المعروف أن عملية الاستمناء ترتبط بالمعبود "مين" (رب الخصوبة في مصر القديمة)، كما أن الخصوبة من صفات "آتوم" لكونه الرب خالق نفسه، وخالق الأرباب من نفسه.

وقد ارتبط "آتوم" بالعديد من المعبودات، مثل "روتى" بهيئة الأسد، و"سوبك" كرب أزلي.

◆ **أهميتـه** : استمرت أهمية "آتوم" وعلاقته بالملك عبر العصور التاريخية القديمة، وذلك ما تؤكده نصوص إحدى البرديات المؤرخة بالعصر المتأخر، والمحفوظة حالياً بمتحف "بروكلين"؛ إذ تشير هذه البردية إلى أهمية الإله ودوره في عيد بداية العام، والذى يعاد التأكيد فيه على دور الملك.

وكان "آتوم" – الرب الخالق – مصدراً مطلقاً للقوة والسلطة الملكية التى نُقلت للمعبود "حور" (حورس) الملك؛ وقد لُقب "آتوم" بلقب (أبو ملك مصر). ويشير الفصل (148) من 'كتاب الموتى' إلى رغبة المتوفى في أن يكون بالقرب من "آتوم" حتى يكتسب منه قوته (وليجعله قوياً بالقرب من آتوم). وفى العصور المتأخرة كانت بعض التمائم بهيئة (السِّحلية) تُعلّق في دلاية حول الرقبة باعتبارها من رموز هذا المعبود.

– آمون :

"آمون" إله الشمس والريح والخصوبة؛ أحد الآلهة الرئيسيين في الميثولوجيا المصرية القديمة (ديانة قدماء المصريين)، ومعنى اسمه (الخفي). من العسير معرفة كيف كان اسمه ينطق بالضبط لأن الكتابة المصرية القديمة الهيروغليفية كانت تستعمل الحروف الساكنة (الصوامت)، فكان اسمه يكتب "أمن" (**Imn**) ومن الممكن أنه كان ينطق "أَمِن" مع إمالة الكسر إلى الفتح.

ووردت كلمة (**Imn**) كذلك كصفة بمعنى (الخفي، الباطن، السري، الغيبي)، وتكتب غالباً بنفس أشكال كتابة الفعل. كما وردت كلمة (**Imn**) من عصر الدولة القديمة كصفة بمعنى: (الأيمن، الغربي)، أو تشير إلى (اليمين) باعتبار الكلمة اسماً. وقد أخذ المعبود "آمون" اسمه من الصفة "الخَفِي"، والذى يعبر عن طبيعته المجسدة في دوره كأحد أعضاء ثامون "الأشمونين"، وذلك لأول مرة وفق ما ورد ذكره في (متون الأهرام) في الفقرة رقم (**446**): "**Dd mdw: pAt.k n.k Imn Hna Imnt**" قولُ كلماتٍ: أزليتُك يا "آمون" مع "أمونت".

وقد ورد اسم "آمون" لأول مرة في عصر الدولة الوسطى على لوحين من الأسرة الحادية عشرة، عُثر على أحدهما في مقبرة الملك "إنتف عا" بمنطقة "القرنة"، حيث وردت به عبارة: (**pr–Imn**)، أى: (بيت، أو: معبد "آمون"). أما اللوح الثانى فقد سجلت عليه أنشودة موجهة إلى كل من الربة "حتحور" والرب "آمون". واللوح خاص بالملك "إنتف واح عنخ" (إنتف الثانى)، عثر عليه بجبانة "دراع أبو النجا"، ومحفوظ الآن بمتحف "متروبوليتان" في "نيويورك". وقد وجد نقش آخر مدون في منطقة "وادى الحمامات" من عهد الملك "منتوحتب الرابع، نب تاوى رع"، ورد فيه اسم الوزير "أمنمحات" (**Imn–m–HAt**)، والذى

انتسب فيه صاحبه إلى المعبود "آمون"؛ إذ يعنى اسمه (آمون في المقدمة)، وهو الاسم الذى حمله بعض ملوك الأسرة الثانية عشرة بعد ذلك.

وهو رب "طيبة"، ورأس ثالوثها، وعضو ثامون "الأشمونين". اندمج مع المعبود "رِع" تحت اسم "آمون – رع"، وبذلك رُبط "آمون" بعقيدة الشمس، وتبوأ مكانة الإله الرسمى للدولة منذ الأسرة الثانية عشرة، وذلك عندما تمكن الملك "سحتب إيب رع" (أمنمحات الأول) من تأسيس الأسرة الثانية عشرة، فجعل منه المعبود الأول والرسمى للدولة. واستمر كذلك معظم فترات التاريخ المصرى القديم.

• الجيل الثاني لآمون : إلى جانب "آمون" الجد، والذى يمثل الجيل الأول، تتحدث النصوص عن جيل ثان لنفس المعبود، يتجسد فيه "آمون" في صورة حية أخرى تذكرها النصوص باسم (Ir-tA)، أى: (خالق الأرض). وتوصف هذه الحية بأنها (أبو الثامون)، وهذا يعنى أن "آمون" في صورة الحية "خالق الأرض" (ir-tA) ، يمثل ابناً لـ"آمون" الجد، وأباً للثامون. ويلاحظ أن هذا الجيل الثانى لـ"آمون" يتفق تماماً في الصفات والخصائص مع "بتاح تا ثنن".

كما يتميز "آمون" في جيله الثانى بأنه يتخذ عادة الهيئة الجنسية للمعبود "مين"، وتطلق عليه النصوص عادة اسم (Imn-m-Ipt) (آمون في الأقصر)، مع إضافة (n iAt TAmt)، أى: (الخاص بربوة "جيمة"). ويوصف بأنه: (الرب الحى، رئيس الأرباب، الثور)، ويتخذ لقب (حور، رافع الذراع).

وهذا الجيل الثانى لـ"آمون"، والذى يتخذ الهيئة الجنسية ويحمل اسم "آمون إم إيبت"، هو نفسه المعبود الذى يتجه في موكب من معبد "الأقصر" عبر

النيل إلى "مدينة هابو" في البر الغربى، حيث يقدم القرابين لأبيه "آمون، كم إتف"، وكذلك للثامون (أبنائه).

• **الجيل الثالث لآمون :** وتضيف التصورات الدينية جيلاً ثالثاً يتمثل في "الثامون" كأبناء، و المعبود "آمون" هو أيضاً أحد أعضاء الثامون، والذين هم أبناء "آمون إم إيبت" (أبو آباء الثامون). وقد كان لهذا "الثامون" دوراً مساعداً له في إتمام عملية الخلق، إذ أنهم خلقوا الضياء والشمس "رع". وقد وصف "آمون ام إيبت" بأنه (حور، ابن إيزة)، وهو هنا يعبر عن جيل ثالث وأخير في إطار الأجيال الثلاثة لـ"آمون"، ويأتى هنا وفق رأى "زيته" كابنٍ لـ "آمون إم إيبت" أيضاً، وحفيد "آمون" الجد (كم إتف)، وذلك في إطار مفهوم "كا موت إف" الخاص بالمعبود "آمون".

وقد كان الارتباط بمفهوم الخصوبة هو ما سهل للمعبود "آمون إم إيبت" القيام بدوره في الربط بين الأجيال الثلاثة (الأب أو الجد، والزوج، والابن)، وبالتالى كانت زيارته لقبر أسلافه تخدم غرض الربط بين فترات الزمن (الماضى، والحاضر، والمستقبل)، والتى تجسدها هذه الأجيال الثلاثة.

وكان الهدف من ارتباط "آمون" بلقب "كا موت إف" هو ربطه بمفهوم الخصوبة بما يؤكد على النشأة الذاتية للمعبود، والتى تجعل من "آمون" حلقة وصل بين أجياله الثلاثة، وتربطه بالتالى بمذاهب الخلق الثلاثة السابقة عليه، فتربطه بالمعبود "بتاح" (فى مذهب "منف" في الخلق)، والمعبود "رع" (فى مذهب عين شمس)، وثامون "الأشمونين" (فى مذهب الأشمونين).

وبذلك يتضح أن علاقة الاندماج بين "آمون– رع"، و"مين" لم تكن أبداً مصادفة أو ناتجه عن التجاور المكانى لمركزي عبادتيهما (قفط، وطيبة)، ولكن

يبدو أن خلف تلك العلاقة دوافع دينية قوية، وكذلك دوافع سياسية، مؤداها أن رب الدولة الرسمى أراد أن يتقمص شخصية رب الخصوبة القديم (فى هيئته، وخصائصه، وألقابه)، مدعياً بذلك مقدرته على أداء نفس دوره الحيوي في الكون، ليؤكد من خلال ذلك جدراته بأن يكون سيداً للكون، وملكاً للأرباب.

وهذا التأكيد الواضح على ارتباط "آمون – رع" بالصفة الإخصابية من خلال كل المظاهر السابقة – كان له دواعي سياسية ودينية هامة، وكان نابعاً من رغبة الكهنة في التأكيد على سيادة معبودهم الجديد للكون. وقد جاء الثالوث الطيبي الذى شارك فيه المعبود "آمون – رع" كلاً من المعبودة "موت" (كزوجة، وأم)، والمعبود "خنسو" (كابن) تجسيداً واضحاً لهذه الفكرة، والذى جاء اختيار تلك العناصر الألوهية فيه مقصوداً في حد ذاته لمشاركة المعبود "آمون" في أداء دوره الحيوي في الكون.

▪ **اللاهوت** : إن عبادة "آمون" (و أمن‌رع فيما بعد) والديانة المرتبطة بهما من أعقد ثيولوجيات مصر القديمة. في أسمى صوره كان "أمن‌رع" إلهاً خفياً مثلما يعني اسمه، ولكن لاهوتياً فلم يكن الإله وحده خفياً، بل إن اسمه خفي أيضاً وإن شكله لا يمكن إدراكه. بكلمات أخرى إن الغموض المحيط بـ"آمون" سببه هو كماله المطلق، وفي هذا كان مختلفاً عن كل الآلهة المصرية الأخرى. كانت قداسته بمكان بحيث أنه ظل منفصلاً عن الكون المخلوق. كان مرتبطاً بالهواء ولهذا كان قوة خفية، مما سهل له الترقي كإله أعلى.

اعتبر "آمون" خالقاً لنفسه، (إلا أن مدرسة هِرموبوليس (الأشمونين/شْمون/خِمنو) اللاهوتية الأقدم اعتبرته أحد الآلهة في الأجدود، الثامون المعروف باسمها)، كما كانت له القدرة على التجدد وإعادة خلق نفسه التي مُثلت

بقدرته على التحول إلى أفعى وطرح جلده، ومع هذا فقد ظل مختلفاً عن الخلق، منفصلاً ومستقلاً عنه.

بتوحده مع "رَع"، الشمس، تجلى "آمون" للخلق، ولهذا جمع "أمن‌رع" في نفسه النقيضين الإلهيين: فهو بصفته "آمون" كان خفياً وغامضاً ومنفصلاً عن العالم، وبصفته "رع" كان جلياً وظاهراً ومانحاً للحياة اليومية. بنفس المنطق كان ارتباطه بـ"ماعت"، المفهوم المصري للعدل والتوازن في الكون.

سهلت طبيعة "آمون" الخفية اقترانه بالآلهة الأخرى. في "طيبة" ارتبط "آمون" بادئ ذي بدء بـ"مونتو"، إلهها القديم، ثم جاء اقترانه بـ"رَع"، وتلا ذلك اقترانه بآلهة أخرى، فعرف بالأسماء "أمن‌رع‌أتوم" و"أمن‌رع‌مونتو" و"أمن‌رع‌حُراختي" و"مين‌أمن". وهنا تجب ملاحظة أن "آمون" لم يكن يندمج في الآلهة الأخرى لخلق إله جديد، بل كان اقترانه توحداً للقدرة الإلهية.

في أوج عبادة "آمون – رع"، اقتربت الديانة المصرية كثيراً من كونها ديانة توحيدية، حيث أصبح الآلهة الآخرون أوجهاً لقدرته، أو تجليات له. باختصار أصبح هو الإله الأوحد والأعلى.

كانت زوجته أحياناً تدعى "أمونت"، الصيغة المؤنثة لـ"آمون"، ولكنها غالباً ما كانت تعرف بالاسم "موط"، وكان لها رأس إنسانة مرتدية التاج المزدوج للوجهين القبلي والبحري، وكان ابنهما هو "خونسو" (القمر). معاً شكلوا ثالوث "طيبة".

ذهب البعض إلى أن "آمون" كان إلهاً حديثاً نسبياً في الديانة المصرية القديمة، حيث أن عبادته في "طيبة" – حيث توجد أقدم معابده – لم توثق إلا اِبتداء من الأسرة الحادية عشرة، ولكنه في الحقيقة وجد مذكوراً في متون الأهرام التي ترجع لعصر الملك "أوناس"، الأخير في الأسرة الخامسة، والتي تظهره كرمز

للقوى الخالقة، متوافقا مع دوره في ثامون آلهة "هِرموبوليس"، مما يعطي وجوده قدماً أكبر. يحتمل أن عبادة "آمون" بدأت في "هِرموبوليس"، أو أنه في البداية كان إلهاً محلياً لـ"طيبة" عندما كانت لا تزال بلدة غير ذات أهمية كبيرة.

▪ صعوده : عندما ظهرت الأسرة الحادية عشرة من إقليم "هيرمونثيس" (أرْمَنْت)، أو ربما من "طيبة" نفسها، أغدقت على معبد "الكرنك" بالتماثيل والعطايا. عندما تمكن ملوك الأسرة السابعة عشرة الطِيبيون من طرد الهِكسوس، أصبح لـ"آمون"، إله العاصمة الملكية، شأن كبير باعتباره حامي مصر.

وعندما حمل ملوك الأسرة الثامنة عشر السلاح خارج الحدود المصرية المعروفة حتى ذلك الوقت في حملات عسكرية ناجحة على "سوريا" و"النوبة" و"ليبيا"، أصبح "آمون" إلهاً قومياً لمصر، تعرف به عالمياً، طامساً نور كل الآلهة الآخرين ومثبتاً مكانته فوق آلهة البلاد الأجنبية، فشاعت عبادته في "النوبة" و"ليبيا" اللتان كانت الثقافة المصرية شائعة فيهما. نسب ملوك مصر كل انتصاراتهم وإنجازاتهم وأمجادهم إلى "آمون" وأغدقوا الثروة والعطايا والغنائم على معابده. في هذا الوقت حل "آمون" محل الإله المحارب "مونتو" كإله رئيس لمدينة "طيبة"، وأصبح ملكاً للآلهة.

أصبح "آمون" إله "النوبة" في عصر الأسرة الخامسة والعشرين، كما كان كهنة "آمون" في مملكة "بلانة" (ناباتيا) و"مِرْوِه" يتحكمون في جميع شئون الدولة، فيختارون الملك ويوجهون حملاته العسكرية، بل وأحياناً يرغمونه على الانتحار كما ذكر "ديودورس" الصقلي. استمر ذلك حتى القرن الثالث قبل الميلاد عندما قام "أركامان" (Arkamane Ergamenes) بذبح الكهنة.

تواكب صعود "آمون" إلى مرتبة الإله القومي والعالمي مع ازدياد أهمية "طيبة". هذا الصعود تسارع مع تولي "أمنمحت الأول" (سِحِتِپ اِب رَع) الحكم في "طيبة" وتأسيسه الأسرة الثانية عشرة، وبلغ أَوجَه في عصر الدولة الحديثة عندما كان يُحتفى به في عيد "أُبِت". اقترن اسم "أمنمحت" مؤسس هذه الأسرة باسم الإله "آمون" وحمله من بعده ثلاثة من خلفاءه، كما اتخذ ملوك طيبيون عديدون من المملكة الوسطى الاسم نفسه فيما بعد.

في شعائر عيد "أُبِت"، كان تمثال "آمون" يحمل على قارب من "الكرنك" إلى "طيبة" (الأقصر) ليحتفى بزواجه من "موط" بصفته "كا–موت–إف" لينجبا "خونسو" ليكتمل ثالوث "طيبة"، وهو في هذا الدور كان يمثل قدرة الخلق. وقد تمتع "آمون" بشعبية كبيرة بين الناس حيث كان ينادى بنصير الفقراء، وأنه يحمي الضعيف من القوي، وحامي العدالة، وكان على من يطلب العون من "آمون" أن يثبت نقاءه أو أن يتطهر من ذنوبه أولاً.

كان ارتباط "آمون" بالملكية المصرية يعني أن يستمد الملك قوته منه باعتباره ابنا له مثل ما حدث عندما وجدت الملكة "حَتْشِبْسوت" (ماعت–كا–رع) فيه نصيراً لها، فعظمته ونفسَها بأن أعلنت أنها ابنته، وبنت معبدها في "الدير البحري" باسمه. وطبقاً للاهوت الرسمي في الدولة الحديثة كان "آمون – رع" هو الذي يحكم مصر من خلال الملك، ويظهر مشيئته من خلال كهنته. لكن مع ازدياد أهمية الإله ازدادت قوة كهنته وسطوتهم ففرضوا سيطرتهم على الساحة السياسية، ووصل الحال إلى أن حكمت مصر سلالة من الملوك الكهَّان هي الأسرة الحادية والعشرين.

إبـان الأسـرة الثامنـة عشـرة اعتبـرت الإوزة المصـرية (chenalopex) مقدسة كتجسد لـ"آمون"، ولكنه كان يُمثل أكثر باعتباره الكبش وفير الصوف ذي القـرنين المعقـوفين الـذين أصـبحا يعرفـان باسـمه قرنـا "آمـون" ووجـد ممـثلاً بهـذه الصـورة منـذ عهـد "أمنحوتـب الثالـث". (فـي المقابـل ارتـبط نـوع الكبـاش المحلـي القديم ذي الشعر المرسل والقرون المستقيمة المبرومة بالإله خنوم). كما ظهر أيضاً في صورة إنسان برأس ضفدع، ممثلاً لدوره في الأجدود.

أحياناً كـان اسـم الإلـه الشـمس "رع" يقـرن باسـم "آمـون" ليصـبح "آمـون–رع"، خصوصاً عندما كان يشار إليه باعتباره 'ملك الآلهة' ابتداء من الأسرة الثامنة عشرة، حيـث كـان حكـم السـماوات فـي ديـن قـدماء المصـريين للإلـه "رع". عنـدما نقل "أمنمحات الأول" العاصمة إلى "اتجتاوي" (عند طرف الدلتا؛ لـم تكتشـف بعد ويمكـن أن تكـون ليشـت) ازدادت أهمية هذا الاقتران بـ"رَع" سياسياً ولاهوتياً وهو ما كان أمراً منطقياً بالنسبة لإله متفوق كـ"آمون"، الذي كان يلقب أيضا 'ملك تـاجي الأرضين'.

فـي العصـور اليونانيـة كـان "آمـون – رع" أحيانـاً يصـور بـرأس رجـل ملـتح وجسـم جعـران وجنـاحي صـقر وقـدمي إنسـان ومخالـب أسـد، وذلـك بقصـد إضـفاء صفات عديدة ومختلفة عليه.

▪ **الأفول** : بدءاً من حكم "تحتمس الرابع" من الأسرة الثامنة عشرة وفي الوقت الـذي وصـلت فيـه عبـادة "آمـون" إلـى أوجهـا، بـدأ تقـديس صـورة مجـردة للشـمس تتمثل في "آتون"، بالظهور. حتى "أحمس" مؤسس الأسرة وُجد نقش يمتدحه بأنه 'أتن عندما يسطع'. وصلت عبادة "آتون" إلى الأوج عندما حرم الملك "أمنحتب الرابع"، الذي أصبح الملك الموحد "إخناتون" عبادة "آمون". فشل "إخناتون" في

فرض عبادة الإله "آتون" على الشعب، كما فشل في القضاء على سطوة كهنة "آمون" الأقوياء، فعادت الديانة القديمة إلى ما كانت عليه بعد موته ودمرت آثار ومعابد "آتون" وهجرت عاصمته "أخِتْاتِن" (العمارنة) إلى "طيبة" مرة أخرى على يد خليفته "توت – عنخ – أمن"، الذي كان اسمه قبل تولى الحكم "توت – عنخ – أتن" وغيره بعذ ذلك تحت ضغط كهنة "آمون" إلى "توت – عنخ – آمون".

في الفترة التي تلت عودة عبادة "آمون" كتبت ترانيم وصلوات لـ"أمن – رِع" تكاد تكون توحيدية في صياغتها ومعناها.

بعد زوال الأسرة العشرين تحول مركز الثقل عن "طيبة" وبدأت سلطة "آمون" في الخفوت. حاول الملوك الكهنة في الأسرة الحادية والعشرين حفظ هيبة "آمون" بقدر استطاعتهم، ومع أن عاصمة الأسرة الثانية والعشرون كانت في الشمال، إلا أن كهنة "آمون" استمروا في لعب دوراً هاماً في العاصمة العتيقة "طيبة"، والتي كانت قد أصبحت أكبر تجمع للمعابد في العالم حتى ذلك الوقت. باستمرار ضعف الحكم ازداد الانقسام بين الوجهين القبلي والبحري، وبدءاً من ذلك الزمان كان تبجيل الملوك النوبيون لـ"آمون" الذي سادت عبادته في أرضهم طويلاً هو الذي حفظ لـ"طيبة" مكانتها، فجعلوها عاصمة ملكهم بالرغم من أن ثروتهم ونفوذهم الثقافي لم يكونا بالتأثير الكافي.

كان "آمون" هو إله "طيبة" حتى في زمن تدهورها، بالإضافة إلى أنه كان الإله الأهم لعدد من مناطق الدلتا ومعابد صغيرة عديدة من بلدة الهيبة في مصر الوسطى إلى "كانوبس" على البحر المتوسط (بالقرب من أبي قير)؛ كما كان يمثل إلى حد ما التطلعات القومية المحلية لمصر العليا في مواجهة مصر الوسطى والدلتا.

– آتون :

"آتون" (Aton ،Aten) هو الإله الذي أعلن عنه الملك "إخناتون" واعتبر إله الشمس الإله الموحد الذي لا شريك له، ونور "آتون" يفيد جميع الأجناس. يمثل "آتون" في شكل قرص الشمس، بأشعتها التي تنتهي بأيد بشرية، لتمنح الحياة والرخاء للأسرة الملكية، وبعد وفاة "إخناتون"، عاد "آمون" مرة أخرى، لمكانته الأولى، كأحد الأرباب المصرية.

▪ **الاسم :** كلمة "آتون" تعنى: (الشمس، قرص الشمس)، أو: (مقر رب الشمس)، أو: (قرص الشمس، ومظهره المرئي). وقد ظهرت الكلمة في النصوص منذ عصر الانتقال الأول في 'نصوص التوابيت'؛ إلا أن ظهور الرب "آتون" قد بدأ منذ عهد الملك "أمنحتب الثالث".

▪ **تصويره :** ولا يتخذ "آتون" أى مظهر حيوانى أو آدمى، ولكنه يصور فقط على هيئة قرص الشمس، وقد بدت أشعتها على شكل أذرع ذات أيدٍ تهب الحياة والقوة والحيوية.

وقد ظهر "آتون" بهذه الصورة في الكثير من اللوحات التى عثر عليها في منازل "تل العمارنة"، والتى كانت توضع داخل المنازل للتعبد لهذا الرب. وقد ثار الجدل حول ما إذا كانت عبادة "آتون" قد انصبت على الشكل المادي لقرص الشمس، أم أن هذا الشكل قد عُبد لكونه القوة الكامنة في ذلك القرص؛ فالمعبود "آتون" يتجسد في القوة الكامنة داخل قرص الشمس، والتى تهب الحياة والضوء والنور والحرارة للوجود، فهو رب خالق وواهب للحياة.

▶ **التوحيد عند قدماء المصريين :** عرف المصريين القدماء التوحيد قبل دعوة التوحيد التي تبناها الملك "إخناتون" ولكن كان هناك دائماً إله مسيطر على باقي الآلهة، فدعوة التوحيد كانت قائمة منذ عصر "تحتمس الرابع" وفعلها "إخناتون" كانو يؤمنون بعدة آلهة أخرى بجانب الآلهة الرئيسية.

كانت الآلهة الرئيسية هي: "آتوم" في "عين شمس" (هيليوبوليس) – "بتاح" في "ممفيس" – "تحوت" في "الأشمونين" – "آمون" في "طيبة" – "حورس" في "الأقصر" – "خنوم" في "أسوان" – "آتون" في "تل العمارنة". فهذه كانت أسماء الإله الأعظم خالق الكون والحياة. فلقد كان قدماء المصريون ينظرون إليه على أنه إله واحد أزلي لم يكن قبله شيء وخالق الآلهة وكل شيء ونظم الدنيا، إلا أن قدماء المصريين أشركوا به وشاركوا معه آلهة أخرى، إلا أن الإله "آتون" ظل بأسمائه القديمة الإله الأكبر لهذه الآلهة.

وكان معبد "آتون" في "تل العمارنة"، عاصمة "إخناتون"، ومعبده في "الكرنك"، بدون سقف، ليسمح لأشعة الشمس بالتغلغل في داخله.

– جحوتي :

أحياناً يُكتب بأحد الطرق البديلة التالية: "تاحوتي"، "تحوتي"، "تحوت"، "توت"، "زحوتي"، "**Techu**"، أو "تتو". في الواقع كلها أسماء لإله الحكمة والحسابات والفلك عند قدماء المصريين. أحد أرباب ثامون "الأشمونين" الكوني. يعتبر من أهم الآلهة المصرية القديمة. ويُصور برأس (أبو منجل). نظيره الأنثوي الإلهة "ماعت". ولقد كان ضريحه الأساسي في "أشمون" حيث كان المعبود الأساسي هناك. في وقت لاحق أعاد اليونانيون تسميته بـ"هرمس"

(**Hermopolis**) ولقد رآه اليونانيون كمبعوث الآلهة تماماً كـ"هرمز- **Hermes**" كما أن العرب أعادوا تسميته بـ"أشمونين"، ولقب باسم المعظم ثلاث مرات. وله أضرحة في عدة أماكن أخرى منها على سبيل المثال "أبيدوس".

وقد عرفت بلدة "الأشمونين" – موطن الثامون –كمركز لعبادته، ثم أصبح رباً عاماً في كل أنحاء مصر. واندمج "جحوتي" أو القرد في لاهوت "عين شمس" خلال الدولة القديمة، وارتبط بكل من "أوزيريس" و"رع" و"حور"؛ حيث عرف بـ"ابن رع".

يُمثل "جحوتي" بهيئتين مختلفتين؛ إما بشكل الطائر أبو منجل (أبيس) أو بهيئة قرد (البابون)، وكلاهما ارتبط بالقمر. والحق أن المظهر الحزين الصامت للطائر (إبيس) كان وراء ارتباطه بـ"تحوت" كرمز من رموز هذا الإله الذي كان يطلق عليه مباشرة أحياناً (إبيس **Ibis**)، كذلك القرد (البابون **Baboon**) ارتبط بشكل ما بذلك المعبود الذي أطلق عليه أيضاً (المهيب العظيم) في العصور الأكثر تأخراً.

"تحوت" إله القمر كان إلهاً أيضاً للحكمة والمعرفة، ويمكن تفسير هذه العلاقة بالقمر بما أثاره هذا الكوكب في نفوس المصريين القدامى من توقير للأشكال التي كان يتجلى بها على مدار الشهر القمري. ولذلك أطلق على "تحوت" (سيد السماء) و(الغامض) و(المجلل بالأسرار) و(الصامت) و(رمز الحكمة والوقار).

هناك أقوال بأن "تحوت" ولد من جمجمة "ست"، وهناك أقوال أخرى بأنه ولد من قلب "رع". لقد كان يُعتبر قلب "رع" ولسانه، بالإضافة لنقله إرادة "رع" للبشر.

لقد كان "تحوت" إلهاً للسحر والكتابة والأدب والعلم كما أنه اشترك في حساب الموتى. وألقاب "تحوت" (العارف) و(المتمرس في المعرفة) تعكس جوهره كمطلع على عالم السحر وقواه الغامضة فهو (سيد السحر) و(العظيم في السحر)؛ حيث كان يمتلك قدرات سحرية فائقة، حتى أن المصريين قد اعتقدوا في "كتاب تحوت" والذى يحول قارئه إلى أعظم ساحر متمكن في العالم.

وأيضاً هو مخترع الكتابة وواضع القوانين والناموس التقليدي الذي تنطوي عليه الكتب المقدسة. وهو نفسه بصفته كاتباً كان إلهاً حامياً لطبقة الكتاب المصريين، وفي الدولة الحديثة صور في شكل تمثال كاتب جالس يمارس العديد من المهام، لأنه واهب المناصب لأولئك الذين يحبهم، خالعاً العظمة على من يثبت مهارته منهم في وظيفته لأنه في المنزل الأسمى في هذه المهنة المبجلة فهو (كاتب) أو (كاتب رسائل) الآلهة (ومسجل حسابات) إله الشمس. وهو يصور دائماً ماسكاً بالقلم ولوح يكتب عليه.

وقد شملت معارف "تحوت" لغات الشعوب الأخرى، وربما لهذا السبب حمل لقب 'سيد البلاد الأجنبية' منذ الدولة القديمة.

▪ **وظائفه** : كانت لـ"تحوت" عدة وظائف هامة في الديانة المصرية القديمة. فكان أولاً الوسيط في الصراع بين قوى الخير وقوى الشر، وكان عليه أن لا يغلب أحدهما الآخر ويقضي عليه. كما اعتبر قدماء المصريين أن الإله "تحوت" هو الذي علمهم الكتابة والحساب بصفته كاتب الآلهة.

وبصفته كاتباً، فقد كان له دوراً أساسياً في محكمة الموتى؛ حيث كان "تحوت" مصاحباً لإله الشمس في العالم السفلي (العالم الآخر) "دوات" ونراه مدوناً له على لوحته الكتابية نتائج وزن قلوب الموتى في ميزان العدالة. فيظهر في

هيئة أبو منجل، إله الميزان؛ عندما يؤتى بالميت بعد البعث لإجراء عملية وزن قلبه أمام ريشة الحق "ماعت". وهو يؤدي عمله هذا بصدق وإخلاص وإتقان لأنه كان (محباً للحقيقة مبغضاً للزيف).

وقد كان المصريون القدماء يعتقدون أن "تحوت" إله خلق نفسه بنفسه. فكان يمثل القانون الإلهي والأخلاق، وكان عليه مراعاة تحقيق تعاليم "ماعت" (الحق والعدل والنظام الكوني). في نفس الوقت كان هو صاحب الحسابات لتكوين السماء والنجوم والأرض وما فيهم. وكانت الإلهة "ماعت" هي المحافظة على النظام الكوني. وينسب إليه تحريك الأجرام السماوية. ومن دون كلماته – في اعتقاد المصريين القدماء – لا تستطيع الآلهة البقاء. فكانت قدرته بلا حدود في العالم السفلي، وتضارع قدرة "رع" و"أوزيريس".

كما يعزي إليه قدماء المصريين بأنه صاحب كل العلوم والأعمال، والديانة، والفلسفة والسحر. واعتبره الإغريق مخترع علم الفلك ومخترع الأعداد والتنجيم، والرياضيات، وقياس الأرض، والطب وعلم الزراعة، والطقوس الدينية، والكتابة.

▪ **التقويم التوتي :** ارتبطت معرفة المصريين للتقويم وأيام السنة والشهور بالإله "تحوت"، حتى أن البعض يطلق على التقويم المصري اسم 'التقويم التوتي'، كما أن أول شهور السنة المصرية هو شهر "توت". حيث كان الإحتفال الأكبر لـ"تحوت" يجري في الشهر الأول من التقويم المصري، ومنذ الدولة الحديثة فصاعداً أطلق على ذلك الشهر اسم "تحوت" أو (توت) في اللغة والقبطية.

▪ **أسطورته :** في علم الأساطير المصري لعب "تحوت" العديد من الأدوار الحيوية والبارزة. وقد ارتبط برب الشمس "رع" حيث كان أحد الإلهين – الأخرى كانت "ماعت"– اللذين رافقا "رع" في رحلته عبر السماء، ووقفا على جانبي مركب

"رع". ويذكر أن رب السماء كان يعبر الطريق المائي أو النهر السماوي على جناح "جحوتي".

في البدء كان "رع" و"تحوت" و"ماعت"، حيث كانت "ماعت" ممثلة النظام في الكون وتمثل الحق والعدل. وكان "تحوت" بتنفيذ إرادة "رع". وتنسب الأسطورة له جعل السنة 365 يوماً. طبقاً للأسطورة كانت السنة 360 يوماً فقط، فكانت "نوت" زوجة "رع" لم تحمل ولم تنجب له طفلاً خلال تلك الأيام. فتراهن "تحوت" مع القمر على 72/1 من ضوئه وكسب (360/72 = 5)، 5 أيام زائدة. وخلال تلك الخمسة أيام حملت "نوت" (ربة السماء) وأنجبت "حيرو– أور" (حورس الكبير، وجه السماء) و"أوزيريس" و"ست" و"إيزيس" وأختها "نيفتيس".

يحتل "تحوت" مركزاً هاماً في الديانة المصرية القديمة. فيربط به دور الوسيط بين آلهة الخير والشر. وتقص أسطورته بأنه عاصر ثلاثة صراعات بين الخير والشر. الثلاثة صراعات متماثلة من حيث المبدأ مع تغير في المتصارعين بحسب زمن كل أسطورة. في المعركة الأولى كان الصراع بين الإله "رع" و"أبيب"، والثانية بين بين "حيرو– بيخوتت" و"ست"، والصراع الثالث بين "حورس" ابن "أوزيريس" و"ست". وفي كل من تلك الصراعات كان الإله الأول يمثل "النظام" في الكون، والمصارع الثاني يمثل قوى العشوائية وضياع النظام. وكان عندما يصاب أحد المتصارعين بإصابة خطيرة، عندئذ يقوم "تحوت" بمعالجته ليستطيع العودة إلى المعركة، هذا بحيث أن لا يغلب أحدهما الآخر.

وطبقاً للأسطورة فقد عمد بحكمته إلى تهدئة النزاع بين الإلهين المتقاتلين (حورس وست). ونذكر أيضاً دور "تحوت" في أسطورة "إيزيس" و"أوزيريس". فبعد أن قامت "إيزيس" بجمع أشلاء أوزيريس" من أنحاء مصر تحت فعل "ست"، أسرّ

"تحوت" لها بكلمات لتستطيع بعثه من جديد، وأن تنجب منه (بعد مماته) ابنهما "حورس". ثم قامت معركة بين "حورس" (المنتقم لأبيه) و"ست" وفقد "حورس" في ذلك الصراع عينه اليسرى. ولكن استشارة "تحوت" أعطته الحكمة والمعرفة لمعالجتها واسترجاعها. وبسحره أمكن له شفاءها وأصبحت مرة أخرى بارئة (Udjat) من أي سوء، فكان "تحوت" هو الإله الذي ينطق بإرادة "رع". ويروى كذلك أنه أعاد "حورس" للحياة بعد أن وجدته "إيزيس" ميتاً إثر لدغة عقرب. وقد قام أيضاً "جحوتي" بإبدال رأس الإلهة "إيزيس" برأس بقرة بعد أن أطاح بها "حورس" في نوبة غضب.



Amun as king



Amun–Min as Amun–Ra ka–Mut–ef

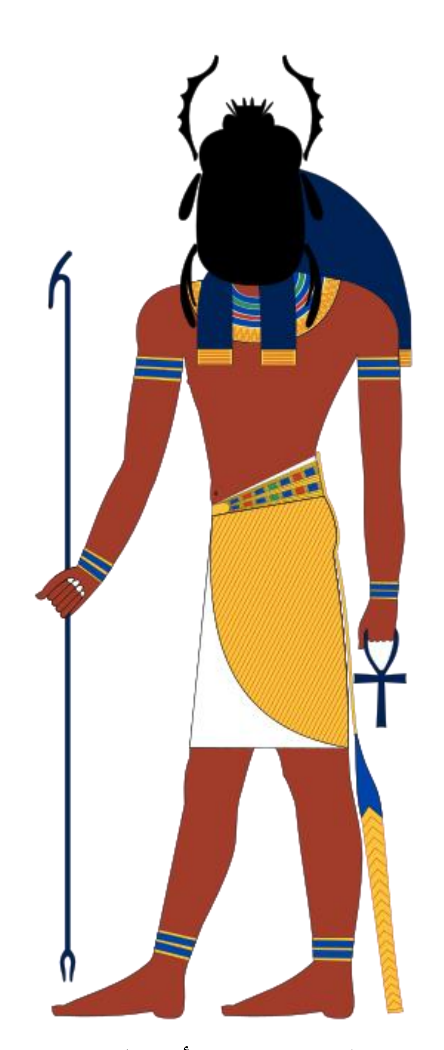


في واحدة من أحد صوره الإله رع إله الشمس مرتدياً الزي الفرعومي وعلى رأسه التاج الملكي يتوسطه قرص الشمس

الاسم بالهيروغليفية

مركز العبادة الرئيسي: "أون"، (هليوبوليس)

الرمز: قرص الشمس



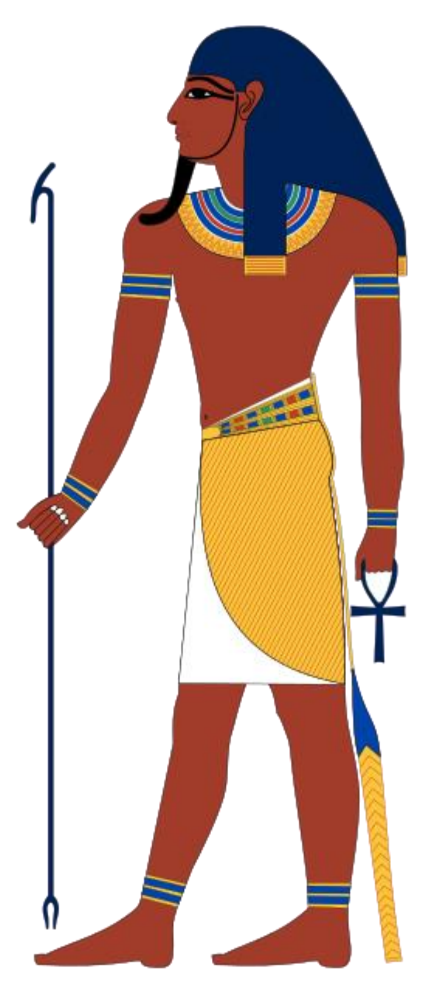
خبري في صورة رجل برأس على هيئة جعران إله معاودة الميلاد والإشراق وإله البعث

الرمز: الجعران الخنفساء، اللوتس الزرقاء

الاسم بالهيروغليفية

الوالدان: "نون" المحيط. الأشقاء: "رع" و"آتوم"

مركز العبادة الرئيسى: هليوبوليس



الإله آتوم. أعظم الآلهة، رب الشمس

اللقب: يلقب بالكامل أو التام

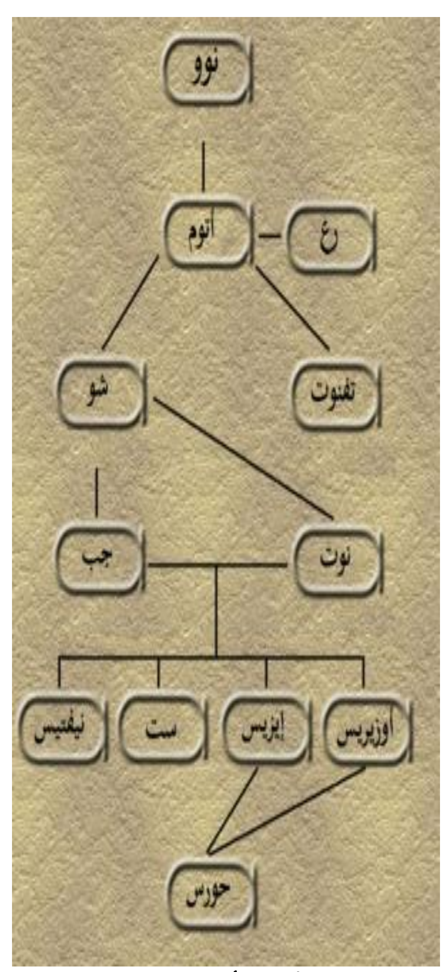
بالهيروغليفية:



الوالدان: ذاتي الخلق. الذرية: شو و تفنوت.

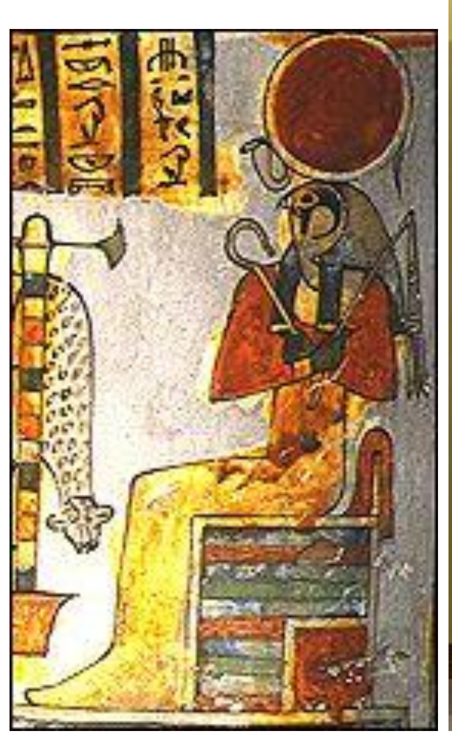
مركز العبادة الرئيسي: أون، المقاطعة الثالثة عشر.

الرمز: التل الأزلي

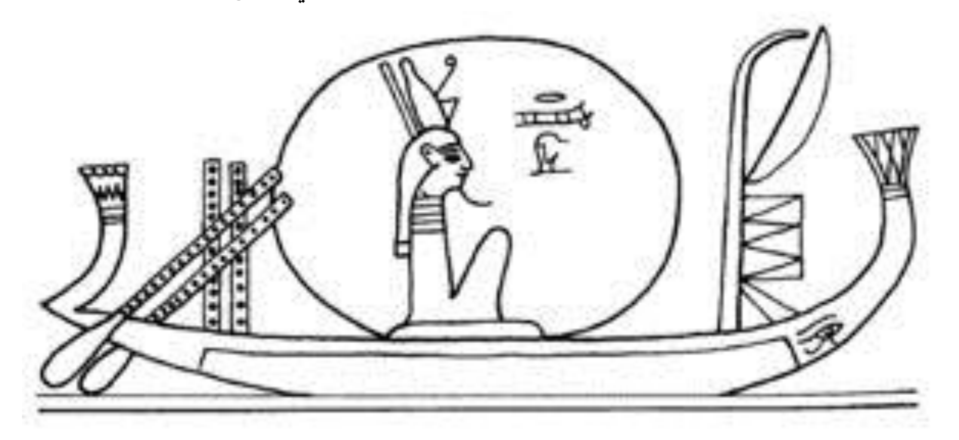


علاقة الآلهة الأوائل بمصر القديمة بعضهم البعض : نجد أن آتوم هو جد شو و تفنوت. وتزوج شو تفنوت وانجبا أربعة آلهة أخرى وهم إيزيس و أوزيريس و ست و نفثيت. وطبقاً لأسطورة إيزيس وأوزيريس فقد أنجبا حورس، وكان فرعون مصر يمثل حورس أي الإله الحاكم على الأرض. كان حورس يمثل بالصقر الذهبي

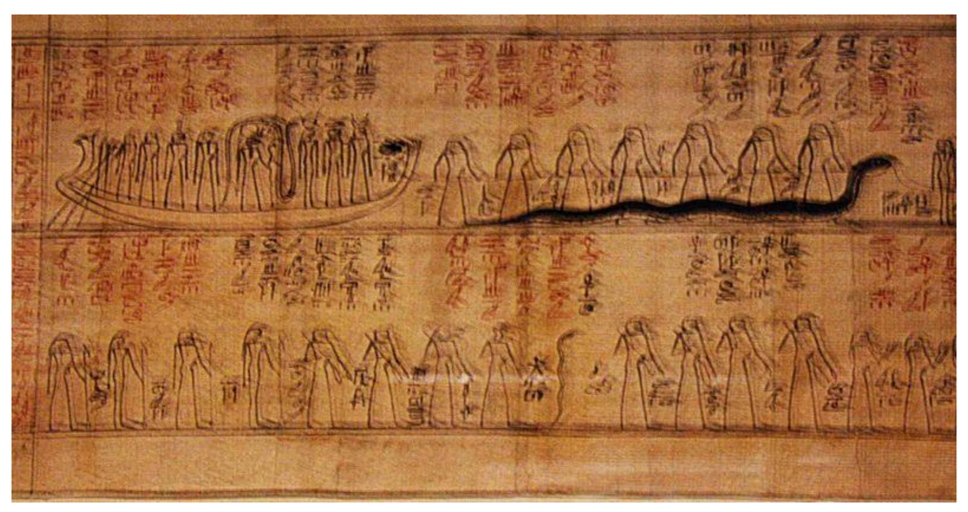
أحد الكهنوت يقدم أواني تحتوي على دهون عطرية إلى الإله رع– حوراختي. لوح من عام 900 ق.م متحف اللوفر بفرنسا (الأسرة الثانية والعشرين)



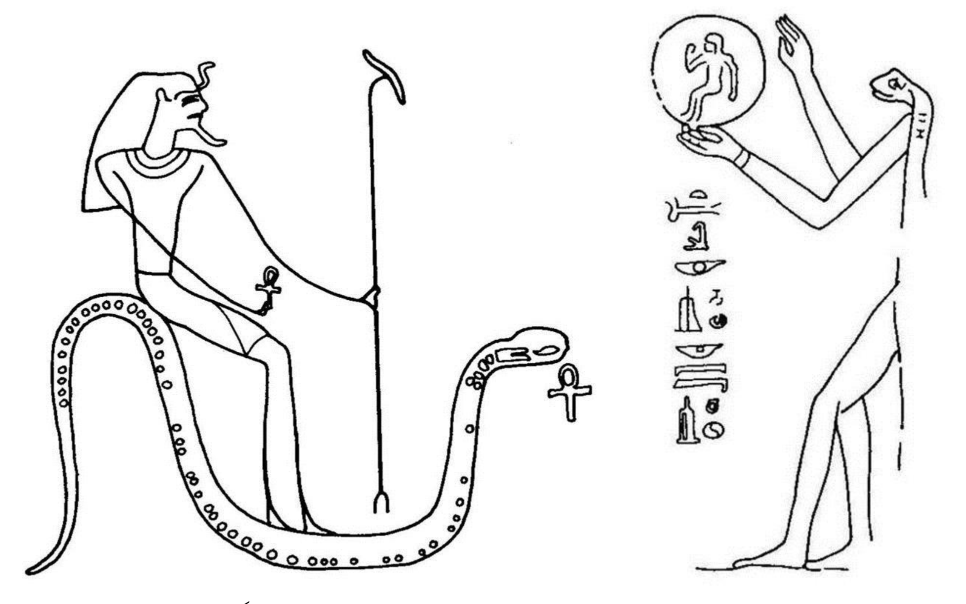
رسم على جدران احدى المعابد يصور رع– حوراختي يرتدي الزي الفرعوني وعلى رأسه قرص الشمس



المعبود آتوم في الهيئة الآدمية، مصور داخل قرص الشمس

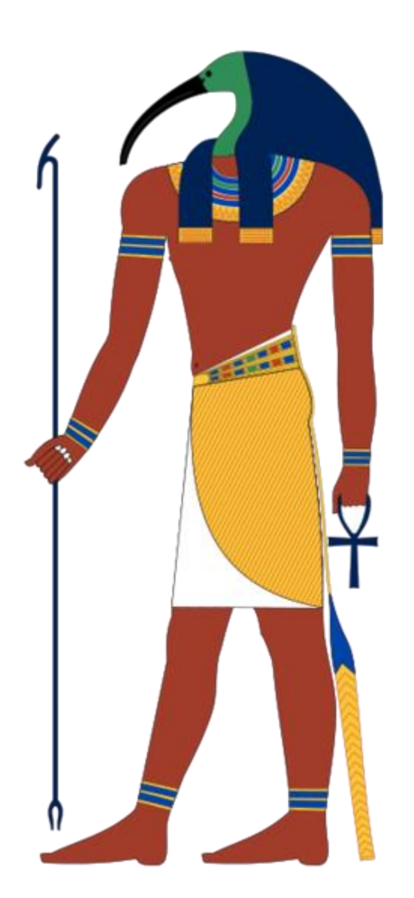


رحلة رع كل ليلة خلال العالم التحتي (دوات) وكفاحه ضد قوى الفوضى هناك لتظهر الشمس في الصباح من جديد على العالم. رع راكب مركب الشمس والأفعى أبوفيس تهرب منه



المعبود آتوم في هيئة الثعبان، يحمل رب الشمس الطفل داخل القرص بردية بمتحف الفنون في بروكلين

المعبود آتوم جالساً فوق ثعبان، الساعة السابعة من كتاب الإيمى دوات



تحوت يصور على هيئة رجل برأس منجل

إله الحكمة والقمر

مركز العبادة الرئيسي: هيرموبوليس

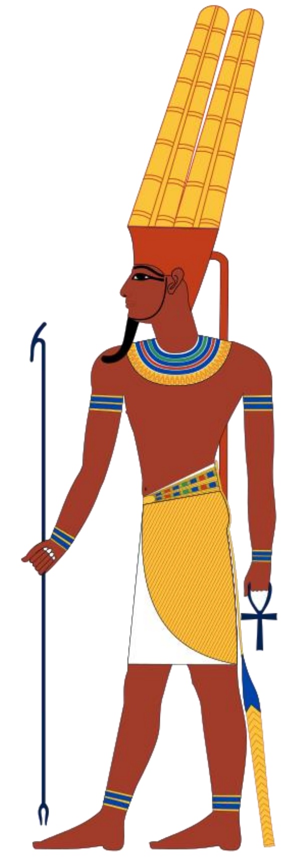
الرمز: قرص القمر، لفائف البردى

الوالدان: لايوجد (ذاتي الخلق)،

بدلاً من ذلك رع أو حورس و حتحور

الزوجة: سشات، ماعت، باستت أو حتحور

بالهيروغليفية: 



آمون يرتدي تاج مزين بريشات طويلة

ملك الآلهة

مركز العبادة الرئيسي: طيبة

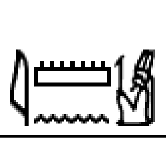
الرمز: عمودان رأسيان

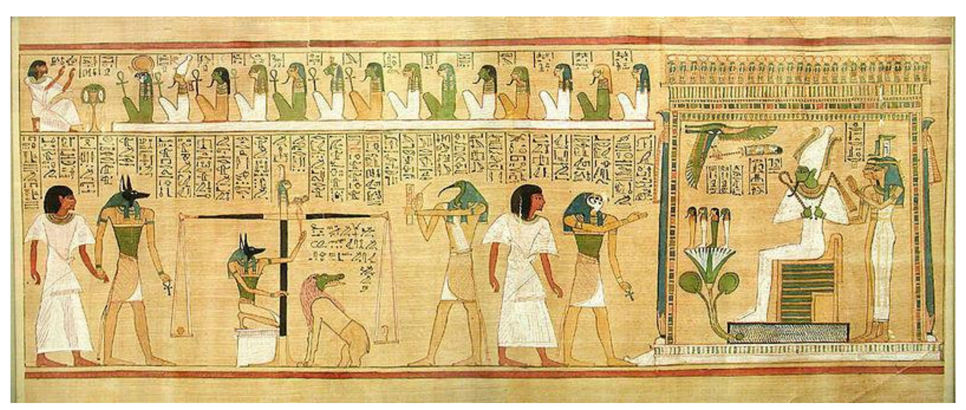
الوالدان: لا يوجد (ذاتي الخلق)

الزوجة: آمونت، رست، وموت (وفقاً للثالوث)

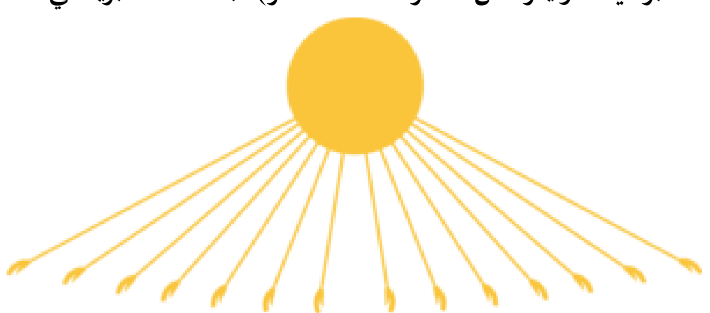
الذرية : خونسو

بالهيروغليفية:





محكمة الموتى، في الصف العلوي يمثل الميت أمام محكمة مكونة من 42 قاضياً للاعتراف بما كان يفعله في حياته، في مقدمتهم رع– حوراختي. ونري إلى اليمين أسفل منهم أوزيريس جالساً على العرش وخلفه تقف أختاه إيزيس ونيفتيس وأمامه الأبناء الأربعة لحورس واقفون على زهرة البردي وقد قاموا بالمحافظة على جثة الميت في القبر. يأتي حورس بالميت لابساً ثوباً جميلاً ليمثل أمام أوزيريس ويدخل بعد ذلك الجنة. إلى اليسار نرى أنوبيس يصاحب الميت لإجراء عملية وزن قلبه. في الوسط منظر عملية وزن قلب الميت: أنوبيس يزن قلب الميت ويقارنه بريشة الحق ماعت، بينما يقف الوحش الخرافي عمعموت منتظراً التهام القلب إذا كان الميت خطّاء عصيّاً، ويقوم تحوت (إله الكتابة) بتسجيل نتيجة الميزان بالقلم في سجله. (ملف بردي "حونيفر" من الأسرة التاسعة عشر)، بالمتحف البريطاني

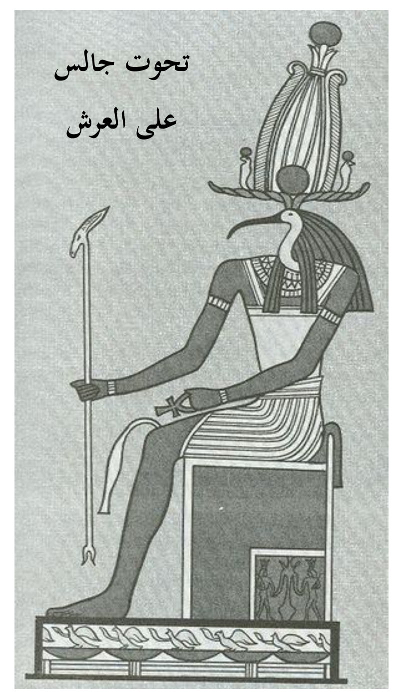


آتون إله الشمس – الرمز: قرص الشمس

مركز العبادة الرئيسي: معبد آتون في تل العمارنة، ومعبده في الكرنك

الاسم بالهيروغليفية:







جحوتي في هيئة أبي منجل





تحوت في هيئة قرد البابون

◆ نظريات الخلق عند المصريين القدماء :

إن التحدث عن هذه النظريات لا يدل على الانبهار أو الإيمان بها، لكنه يدل على عظمة الفكر المصري القديم، الذي كان له دور في إخراج أولى الفلسفات الدينية؛ حيث انعكس تأثيره بعد ذلك بقرون على الفكر الغربي القديم، بدءاً من الإغريق ثم الرومان وهكذا.

النظريات :

1. نظرية "أون" (هليوبوليس).
2. نظرية "الأشمونين" (هرموبوليس).
3. نظرية معبد "بتاح" في (منف).
4. نظرية إله النهر.

◀ أولاً : نظرية أون :

تبدأ النظرية الأولى بمدينة "أون" (هليوبوليس)؛ معقل عبادة "رع" إله الشمس؛ حيث أثرت المدينة الحياة الثقافية والحضارية والدينية فى مصر القديمة، فهى صاحبة أقدم نظرية دينية فى الخلق وسماها العلماء بـ'نظرية التاسوع'، لأنها تنسب بداية الخلق إلى تسعة آلهة. حيث اعتقد كهنة مدينة "أون" بأسطورة للخلق تعود إلى إله الشمس المسمى "آتوم" الذى كان يلقب بأبي الآلهة. ويشكل "آتوم" مع ثمانية من أبنائه وأحفاده 'تاسوع هليوبوليس'.

وتحكي الأسطورة الخاصة بالنظرية أن الكون كان في بدء الخليقة عبارة عن محيط من الماء الأزلي "نون" – كلمة أزلي تعنى: لا أول لها – أو الخواء كما يترجمه البعض، وهو كتلة لم تتشكل بعد وبداخله بذور الحياة الكامنة، يولد من "نون" الشمس "رع" بطريقة مجهولة، الذي يعلن نفسه حاكم الكون. لكن "نون" لا يتوقف دوره عند هذا الحد، لكنه يتوارى عند حدود العالم الحي مكوناً طاقة سلبية

هائلة تهدد باجتياح العالم، وتكون مقراً دائماً للنفوس الضالة المعذبة، والموتى الذين لم يحظوا بطقوس دينية مناسبة، أو الأطفال الذين ولدوا موتى. ومن المياه الأزلية ظهر حجر "البن بن" (البنبن) أو "تاتين" فوق سطح الماء، وهو أول الأشكال المنتظمة التى ظهرت على الأرض، ويمثل نقطة الصفر عند قدماء المصريين وعرف أيضاً باسم التل الأزلي. الإله الخالق "آتوم Atum" معبود "هليوبوليس" (أو عين شمس) قد بدأ وجوده الذاتي لأول مرة من فوق قمة التل الأزلي؛ انبثق بدوره من المياه أو اللانظام الأزلي وهو الذي خلق نفسه بنفسه، ثم صعد منه واستقر فوق قمة التل الأزلي فى صورة طائر "فينكس". ويَعزي إلى "آتوم" الذي يعني اسمه في اللغة المصرية (الكامل) أو (المطلق) ثلاث صفات رئيسية فهو (الموجود بذاته) (الذي أتى إلى الوجود بنفسه)، وهو (الأقدم) أو (الأزل)، كما أنه (الأوحد) المتفرد بذاته، وعلى ذلك فهو الحاكم على كل الآلهة الأخرى (سيد الجميع).

◀ أجيال من الآلهة : **كان الجيل الثاني مكوناً من زوجين من الآلهة، هما الإله "شو" رب الجفاف أو الهواء في بعض الآراء والإلهة "تفنوت" ربة الرطوبة، ومن اتحاد الجفاف والرطوبة نتج عنه الجيل الثالث، زوجان آخران هما الإله "جب" رب الأرض والإلهة "نوت" ربة السماء، رزقت السماء والأرض بأربعة أولاد مكونين الجيل الرابع وهم على التوالي "أوزيريس"،"إيزيس"،"ست" و"نفتيس".**

لقد ظل "آتوم" وحيداً فى الكون حتى ذرا من نفسه زوجين هما الإله "شو" (إله الهواء والريح) والإلهة "تفنوت" (روح الرطوبة والندى)، أوجدهما عن طريق التفل والنفل (نفخ الإله في يده وبصق من فمه). وبهما بدأ العالم المنظم فـ"شو" كأثير كان معطي الحياة أو القوة الخالقة التي اعتمدت عليه في كل عناصرها، وما

الريح والأنسام التي تتنفسها الأحياء إلا من ظواهره وهو لا نهائي وغير مرئي لاتحيد به الأنظار. وبعد أن تزوج "شو **Show**" من "تفنوت **Tfenet**" قام هذان الزوجان بإنجاب زوجين آخرين هما "جب" (رب الأرض) وقرينته "نوت" (ربة السماء) واللذين كانا ملتصقين ففصلهما الإله "شو" إله الهواء، ولقد فصل السماء عن الأرض بأن رفعها مالئاً الفراغ بينهما بآي وجوده. وفى أثناء التصاق هذا الثنائي أنجبا أربعة أبناء هم: "أوزيريس" – "إيزيس" – "ست" – و"نفتيس"، وبهذا اكتمل "تاسوع هليوبوليس". وهم يمثلون أرض وادي النيل الخصبة وما يحيطها من صحراء. ثم بعد ذلك خلق الإله "آتوم" البشر من دموعه. في وقت لاحق حل "رع" مكان "آتون" في رئاسة التاسوع وأقام له المصريون معابد ذات طابع خاص.

▪ **نص الأسطورة :** في البدء لم يكن هناك إلا بحر هائج، هكذا تقول أسطورة الشعب الفرعوني المنقولة عن "نون **Nun**" من مصر القديمة. في هذا البحر كانت توجد قوى الخير والشر. قوى الخير تحوي البذرة لكل ماهو حي في حين قوى الشر كانت تقطن الحية العظيمة "**Apofis**". ولكن في لحظة ما خرج الإله "آتوم **Atum**" من أعماق البحر رافعاً معه الأرض من رحم البحر. في نفس الوقت صعد الإله "رع" ليصبح شمساً. "رع" مع الإله "آتوم" انجبا طفلين هما "شو" آلهة الهواء والريح و"تفنوت" التي كانت آلهة الخصب. ولكن كلا الطفلين اختفوا، فأرسل " آتوم" عينه الإلهية لتبحث عن الأطفال وعندما وجدهم بكى من الفرح لتتحول دموعه إلى البشر الأوائل. الإخوة "شو" و"تيفنوت" أحبوا بعضهم البعض ليتناكحوا ويحصلوا إلى ابناء توائم، لتكون الأولى إلهة السماء "نوت" والثاني إله الأرض "جب"، وذلك من أجل المحافظة عليهم بعيدين عن بعضهم البعض حتى لايرتكبوا الخطأ الذي ارتكبه والديهم بالزواج من بعضهم البعض. ومع

ذلك كان فراعنة مصر يتزوجون أخواتهم في سبيل التشبه بالآلهة، إذ كان سائداً أن الآلهة فقط يحق لها الزواج بالإخوة.

هذه الأسطورة توضح أن الأصل هو الفوضى ليأتي النظام مع الآلهة، لذلك وجب احترام ولي الأمر وكهنته من رجال الدين لأنهم ممثلي الآلهة على الأرض؛ الأمر الذي يوضح الجذور العميقة لاحترام القوانين القادمة من السماء لدى شعوب الشرق وتقديسهم لرجال الدين. كما توضح أسس مشتركة للأساطير التي يتزوج فيها الأخوة بعضهم البعض، إضافة إلى أسطورة العالم المائي قبل الخلق. وهي أسطورة تتشابه للغاية مع الأسطورة البابلية، وتذكر بفتق السماء عن الأرض، بعد أن كانتا رتقاً.

في حقيقة الأمر يصعب علينا أن نقرر من كان الأقدم في وجوده الأزلي الإله "نون" أم "آتوم" أم "شو"، وعلينا حالياً أن نقبل الفرضية في النهاية بأن "آتوم" كان متحققاً طوال الوقت في "نون"، وأن الإله "شو" ولد في عين الوقت الذي انبثق فيه "آتوم" إلى الوجود من الأوقيانوس الأزلي "نون"، وعلى ذلك فهو قديم عين القدم مثله. ومع "شو" و"تفنوت" كون "آتوم" ثالوثاً من مادة أو جوهر واحد، وهو مفهوم جوهري قديم، يذكرنا على نحو ما بالجدل اللاهوتي الذي ثار بين مسيحيي القرنين الرابع والخامس الميلاديين عن العلاقة والأفضلية لأشخاص الثالوث المسيحي الثلاثة. وقد حلل اللاهوت المصري الخلق الميتافيزيقي للإله "شو" بأنه قد تم وجوده من خلال أنسام الحياة، وهو تفسير يتسق إلى حد بعيد مع طبيعته كإله أثيري قد نفثه "آتوم" مستخدماً قواه السحرية. ومنذ أن بشر اللاهوت الهليوبوليسي بأن "آتوم" ما هو إلا مظهر آخر لإله الشمس "رع" فإن الإثنين اندمجا معاً في مركب إلهي واحد هو "رع – آتوم" الذي بانبثاقه من دياجير الظلمة

المطبقة للأوقيانوس الأزلي غمر ضياؤه كل شيء. وقد شخص المصريون الكون طبقاً لهذا المفهوم بتخيل الإله "شو" رافعاً بذراعيه الممتدتين إلى أعلى ابنته "نوت" ربة السماء، بينما "جب" رب الأرض يقع قابعاً عند قدميه.

◀ **بداية الخلق :** عودة إلى عالم الأحياء فبعد تولي "رع" حكم الكون، يرسل أشعته الذهبية إلى الأرض، لتبدأ الأمواج التي تغطيها في الانحسار، وتنزل الأشعة على أول تل من الرمال يظهر على سطح الأرض، لتتخذ الأشعة أبعاداً مادية مكونة حجر مرتفع عرف باسم "بن بن" في مدينة "أون"، أصبح بعد ذلك محل تبجيل في مصر كلها لأنها مهد الخليقة، كانت تلك الأشعة تحمل المادة الإلهية لـ"رع" التي اتحدت مع نفسها لتنجب الجيل الثاني من الآلهة.

وفي الفكر المصري كان هناك دائماً زمن مايطلق عليه 'زمن الآلهة' أو 'زمن الإله'، والمصريون لا يشيرون إلا هذا الزمن فقط عندما يتحدثون عن حدث في الماضي البعيد، ولكنهم يشيرون أيضاً إلى أزمنة محددة للآلهة (آتوم أو جب أو أوزيريس أو حورس)، وبشكل أكثر إلى (زمن الإله رع). فالواضح أنهم كانوا يعتقدون أن الأرباب عاشت زمناً ما على الأرض أظلت عليها حكمها، أو على وجه التحديد حكم مصر، ففي كل من تأريخ الكاهن السمنودي (مانيتون Manethos of sebennytus) من مصر القديمة، الذي كتبه باللغة اليونانية في العصر البطلمي، وكذلك في بردية مهشمة من عصر "رمسيس الثاني" ومحفوظة حالياً في متحف مدينة "تورين Turin Museum" بـ"إيطاليا" – قوائم بأسماء الملوك من البشر، وعدد سنوات حكمهم، يلحق بكل منها قائمة أخرى بأسماء الآلهة وعدد سنوات حياتها فـ'بردية تورين Turin Papyrus' وعدد سنوات حكمها عند "مانيتون". ففي 'بردية تورين' تضمنت القائمة عشرة

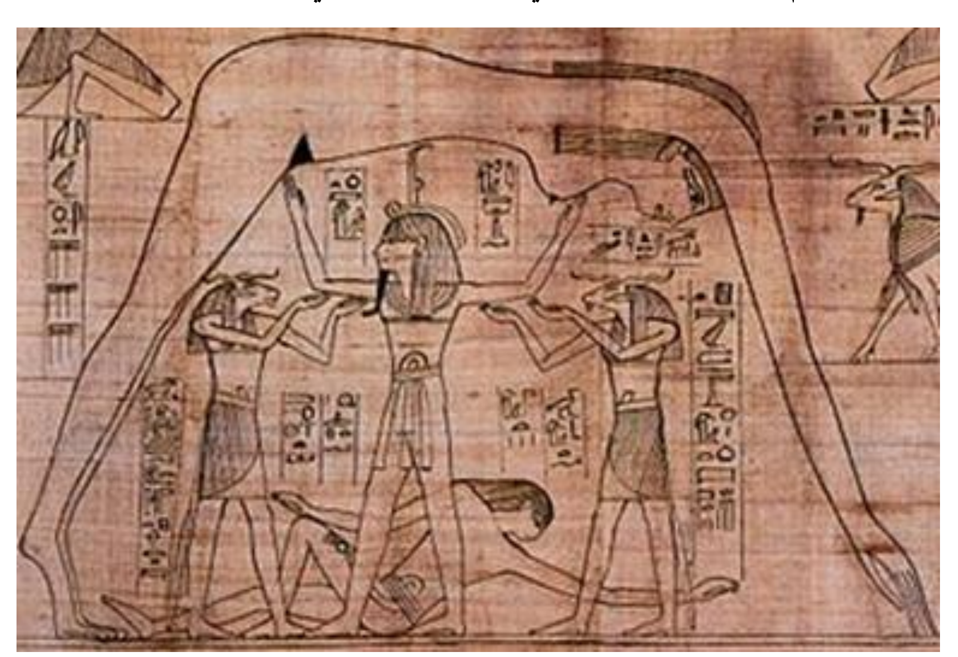
آلهة، لما يصلنا إلا سبعة منها فقط، هم : "جب"، "أوزيريس"، "ست"، "حورس"، "تحوت" والإلهة "ماعت Ma'et" ثم "حورس" آخر.

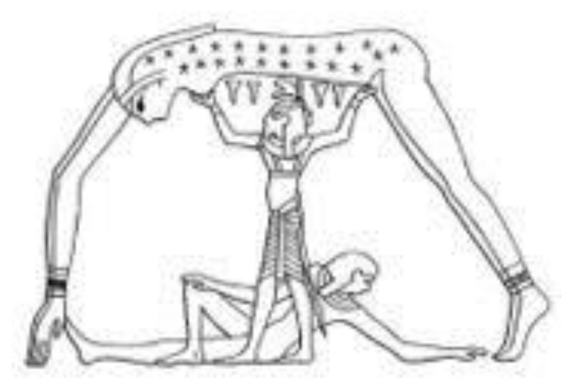
أما المقتطفات التي وردت نقلاً عن "مانيتون" فالمرجح أن الأسماء (بتاح ، رع ، شو) كانت تتصدر القائمة أصلاً. ومن الطريف أن "تحوت" قد افترض له عدد من سنوات الحياة وصلت إلى 3726 عاماً، بينما عاش "جب" 1773 سنة و"حورس" 300 عاماً فقط، ولقد تضمن العديد من الأساطير ربطاً بين الأحداث التي وقعت في مختلف العهود الإلهية، خاصة في عهد "رع"، وربما كان أفضل وأكمل نموذجين منهما هما أسطورتي قرص الشمس المجنح، ودمار البشر.

▪ **خلق البشر و القمر** : أما عن خلق البشر فإن النظرية تقول بأن الإله "رع" فقد إحدى عينيه، وأرسل ولديه "شو" و"تفنوت" للبحث عنها، ولما طال غيابهما اتخذ لنفسه واحدة أخرى، لكن العين الغائبة تعود لتجد ما حدث من تغيير، فتذرف الدموع "رموت" من شدة الغيظ فينتج عنها البشر "رمث"، ولكن "رع" يقوم بترضية عينه تلك بتسليمها إلى الإله "تحوت" الإله الكاتب، ليرفعها للسماء لتضيء الليل ليكن بذلك مولد القمر، لكن عندما فقد "حورس" عينه اليسرى في حربه مع عمه "ست" منحه "تحوت" تلك العين لتصبح النموذج الأسمى للتكامل البدني، لذلك اقتدى به بعد ذلك الفراعنة بوضع تمائم وقلادات ورسومات لتلك العين في الحياة والموت.

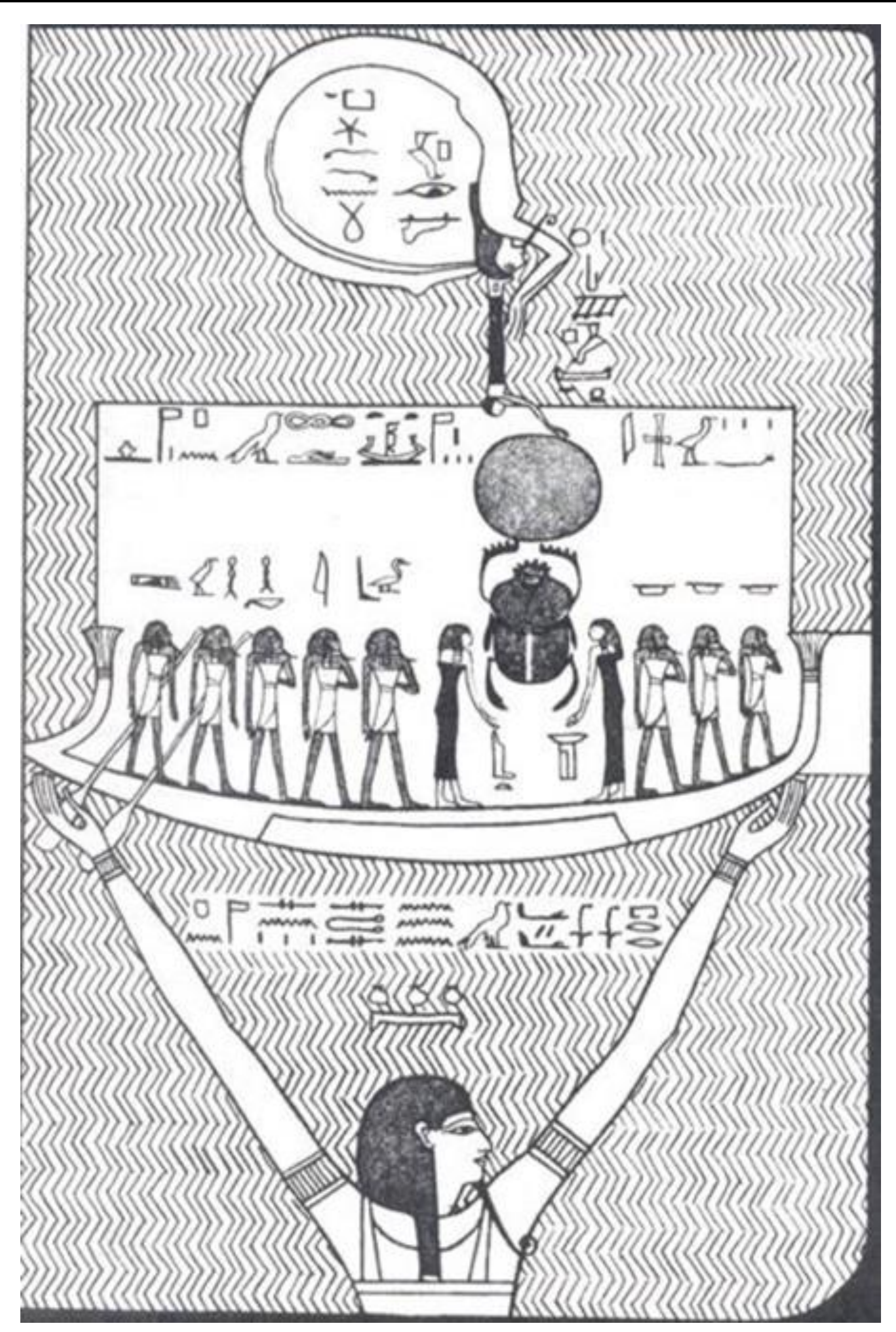
▪ **ثورة البشر** : بعد سنين تقوم ثورة للبشر ضد خالقهم "رع"، الذي يقرر محوهم من على الأرض فيرسل إليهم "حتحور" في صورة وحش هائل، وفي يوم واحد افترست جزء كبير من البشر، لكن "رع" يشفق عليهم ويقرر أن يسكب الجعة خلال الليل على الأرض التي اختلطت بماء النيل لتصبح كالدماء، أخذت

"حتحور" تلعق هذا الشراب حتى ثملت ونامت، بذلك نجت البشرية لكن بعد أن خاب ظن "رع" فيها؛ حيث قرر الانسحاب إلى السماء فاستقر فوق بقرته السماوية التي يرفعها الإله "شو"، وسلم إدارة الأرض للإله "تحوت" والرموز الملكية إلى الإله "جب"، وتم الفصل نهائياً بين البشر والآلهة، وبدأ من هنا حكم الفراعنة الذين تختارهم الآلهة ممثلين عنها في الأرض وشركاء في السماء.





الإلهة نوت إلهة السماء يرفعها شو إله الهواء بينما يستلقي جب إله الأرض أسفل منها



خلق الكون عند الفراعنة

◄ نوو :

"نوو" أو "نون" هو أول آلهة قدماء المصريين متمثلاً في الماء، طبقاً للأساطير المصرية القديمة. أيضاً يسمى "نوون" والتي تعني (الداخلي)، هو تأليه لهاوية مائية سحيقة طبقاً لديانة قدماء المصريين. لقد تخيل المصريون القدماء "نوو" على أنه عمق سحيق يحيط بفقاعة حيث الحياة موجودة بداخلها، وكان ذلك يمثل سر نشأة الكون والأرض. فبحسب معتقداتهم كان "نون" الماء في البدء يغطي الأرض كلها، ثم ظهر أول تل رملي في وسطها لتنشأ عليه الحياة. بنيت أول عاصمة في مصر على هذا التل في "عين شمس" باعتبارها مكاناً مقدساً. كان المصريون القدماء يعتقدون أن أصل كتلة الأرض نابعة من المياه الآتية من "نوون". أيضاً كان الاعتقاد السائد أن "نوون" هو مصدر كل شئ موجود في هذا العالم المتنوع والذي يشمل الجوانب الربانية والأرضية للوجود. في علم أصل الكون المسمى التاسوع المقدس، يعتبر "نوون" مع "آتوم" الإله الخالق المعظم الفوق الخليقة وكل شيء. كان يصور "نوون" على أنه ذكر ولكن في أحيان كثيرة كان أيضاً يصور على أنه يحمل صفات أنثوية. "نوونيت" هي مؤنث "نوون" حيث الاسم ينتهي بنهاية التأنيث على عكس "نوون" والذي ينتهي بصيغة المذكر. كما في المعتقدات البدائية في "أجدود"، يصور "نوون" الذكر كضفدع أو رجل ذو رأس ضفدع. بالإضافة إلى الصور السابقة، يصور "نوون" في الفن المصري القديم كرجل ملتحي ذو بشرة مائلة إلى زرقة وحمرة والذي يمثل الماء. أما "نوونيت" الأنثى فتصور على هيئة أفعى أو امرأة ذات رأس أفعى. أصبح "نوون" يعتبر في وقت الدولة المصرية الوسطى أنه أبو الآلهة وكان يصور على جدران المعابد عبر تاريخ مصر القديمة الديني. تشتمل "أوجداد" على الآلهة ("نوونيت" و"نو")، ("أمونيت"

و"آمون")، ("حوحيت" و"حيح") و("كوكييت" و"كووك"). كباقي آلهة "أوجداد" لم يكن لـ"نو" أية أي معابد أو مركز للعبادة ولكن رغم ذلك؛ كان "نو" يمثل ببحيرة مقدسة أو كما في "أبيدوس"، كمجرى مائي تحت الأرض. يصور "نوو" في الساعة الثانية عشر من كتاب البوابات بذراع مرفوعة إلى الأعلى حاملاً قارب شمسي والذي يحمل على ظهره ثماني آلهة حيث يتوسط الإله "رع" مصوراً في هيئة الخنفساء "خيبري" أثناء الليل السبع الآخرين. تغير صيت "نوو" في الفترة المتأخرة لمصر حيث غدى يعتبر حاملاً للشقاء والفوضى التي حلت بالبلاد في تلك الفترة. بعد بدء تكون الكون التي انشأها "نوو" جنح المصريون القدماء إلى الاعتقاد في آلهة كثيرة تناسب تكوين العالم من سماء وأرض وهواء ونار وفيضان النيل، وكان من أهمهم "رع" المتمثل في الشمس التي تسطع صباحاً فتصحو الطيور والحيوانات من نومها ويذهب الإنسان يبحث عن رزقه وتنمو الأشجار.



نونييت و نوون

اسمه بالهيروغليفية :

أثناء الدولة القديمة :

نوو

أثناء الدولة الحديثة.



نوو

◀ شو :

شو (بالإنجليزية: **Shu**) معبود مصري قديم، أحد آلهة التاسوع المقدس، إله الهواء. أقدم أسطورة تتعلق بالإله "شو" تشير إلى أنه وأخته الإلهة "تفنوت" (بالإنجليزية: **Tefnut**) ولدا من استنماء للإله "آتوم" (بالإنجليزية: **Tem**). يرتبط الإله "شو" بالإلهة "تفنوت"، وعادة يذكرا سوياً في النصوص. اسمه كما يبدو مستخلص من الجذر "شو" الذي يعني (جاف أو فارغ). وعليه فإن الإله "شو" كان يرتبط بالسخونة والجفاف ونور الشمس والفضاء الجاف الذي يملأ الفراغ بين السماء والأرض. إله الهواء والحياة. خلال فصله السماء عن الأرض أخذ دوراً ملموساً في خلق العالم. كان يمثل على هيئة آدمية أو على هيئة أسد.

الاسم بالهيروغليفية :

◀ تفنوت :

"تفنوت" (بالإنجليزية: **Tefnut** (أو **Tefnet**)). الحكيمة أو الحقيقة. هي إحدى الآلهة في مصر القديمة وتنتمي إلى تاسوع هليوبوليس المقدس. وطبقاً لأساطير قدماء المصريين أسس هذا التاسوع العالم من ماء ويابسة وسماء وكذلك الخليقة. كانت تسمى "تفنوت" أيضاً 'القطة النوبية'، وأحياناً تسمى 'الحقيقة'. كانت تمثل النار. وكان علماء الآثار يعتقدون سالفاً أنها تمثل الرطوبة، واستقر وصفها على أنها ترمز للنار.

▪ **أصلها** : تذكر نصوص الأهرام "تفنوت" في صعود فرعون إلى السماء بعد الموت باسمها 'كالحكيمة' أو 'كالحقيقة'. وطبقاً لتلك النصوص يُري فرعون أنه "أوزيريس" الذي يمثل الماء.

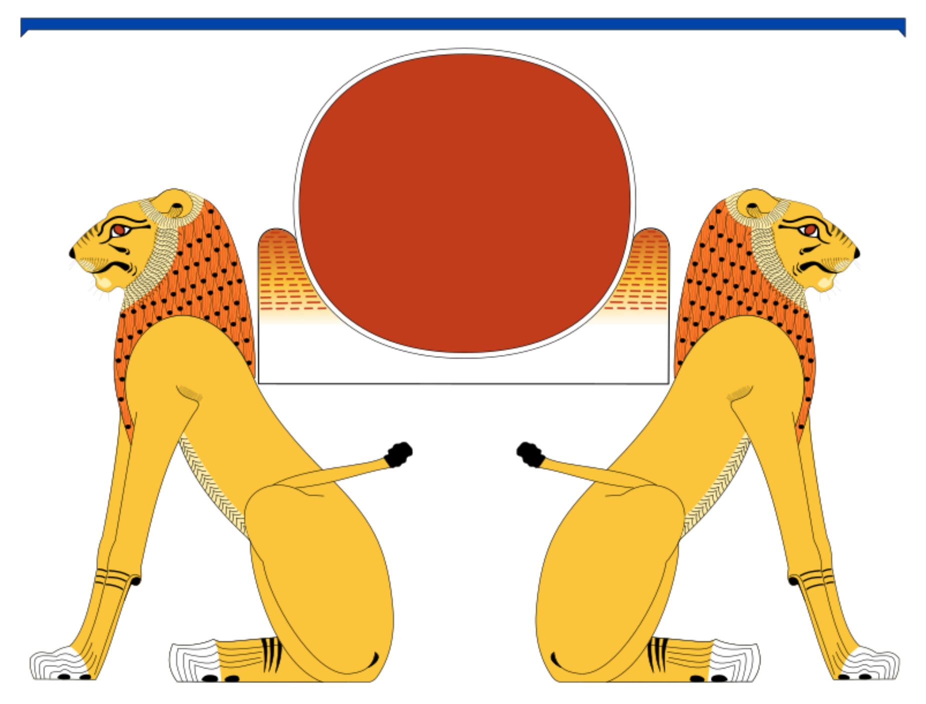
يقول النص: "أوه، جب، الثور في السماء، إنني حورس ... لقد ذهبت وأعود الآن، كالإله الرابع من ضمن الأربعة آلهة، الذي يأتي بالماء. إنني صادق في كلامي بما فعلته في حياتي. إنني "تفن" (الحكيم) الذي حكم مع تفنوت، نمثل الحقيقتين رغم عدم وجود شهود. وقد أمرت الحقيقتان أن يعود عرش جب إليّ، حتى استطيع أن ارتفع على النحو الذي أردته". (نص الأهرام 260، وينتمي نص الأهرام إلى نصوص المملكة المصرية القديمة إي نحو 2700 قبل الميلاد).

كما ذكرت "تفنوت" في عهد المملكة المصرية الوسطى على توابيت الموتى بالإشارة إلى ما جاء في نصوص الأهرام : "حينئذ قال آتوم : تفنوت هي ابنتي الحية، هي وأخوها شو. اسمه هو الحياة واسمها الحقيقة ... الحياة تنام مع ابنتي الحقيقة.

▪ **آبائها** : تشكل مع أخيها إله الهواء "شو" أول من نشأ من الإله الخالق "آتوم"، وبذلك نشأت ازدواجية الذكر والأنثى، إذ أن "آتوم" نفسه كان مخنثاً. كما توجد أسطورة أخرى عن نشأة "تفنوت" على أنها وأخيها "شو" أبناء "إيزيس". ففي كتاب "نوت" يذكر مولد "تفنوت" مع مولد "حورس". وطبقاً للتصور الأسطوري بأن "آتوم" خلق "شو" و"تفنوت". وأن 'عين حورس' اليسرى تمثل القمر، وعينه اليمنى تمثل الشمس و"شو".

▪ **منزلتها** : تمثل "تفنوت" وأخوها "شو" الزوج الذي انجبته الآلهة؛ وهما يمثلان آباء "جب" إله الأرض و"نوت إلهة السماء. وكلما ذكر اسم "تفنوت" يذكر "جب" فهما قرينان. ولا تمثل "تفنوت" في هيئة "لبؤة" وإنما في هيئة 'قطة نوبية'. ولكن عندما يعتريها الغضب فهي تتحول إلى 'اللبؤة المفترسة'. "تفنوت" هي 'الثعبان الأزلي' التي تمثل عين "رع". وتذكر النصوص تحت عنوان 'عودة الإلهة': "لقد

انتهى الاحتفال والتهليل وضاعت حالة السكر ولا يعثر عليها. لقد ملأت المشاجرات كل مصر. وتجمدت صالة رع وأصبحت صالة آتوم للسكر كئيبة. لقد ذهب الجميع معك واختفوا عن مصر. وأصبح السرور مع النوبيين". (من كتاب عودة الإلهة). ويتجلى عنف اللبؤة في قوتها كالثعبان الحارس على جبهة "رع". ويذكر في مخطوطة 'بردية هاريس': "عندما يرتفع رع في السماء فإن تفنوت تستقر على رأسه وتطلق زفيرها الناري ضد أعدائه". وتأتي صفتيها في نص آخر في معبد جزيرة فيلة : "تكون غاضبة في هيئة سخمت وتظهر عند الفرح في صورة باستيت". وكلاهما "سخمت" (اللبؤة المفترسة) و"باستيت" (القطة الفرحة)، هاتان الصفتان متحدتان في "تفنوت". وبعد اندماج "آتوم" و"رع" إلى "آتوم – رع" فقد وصف كل من "شو" و"تفنوت" كأبناء "رع".

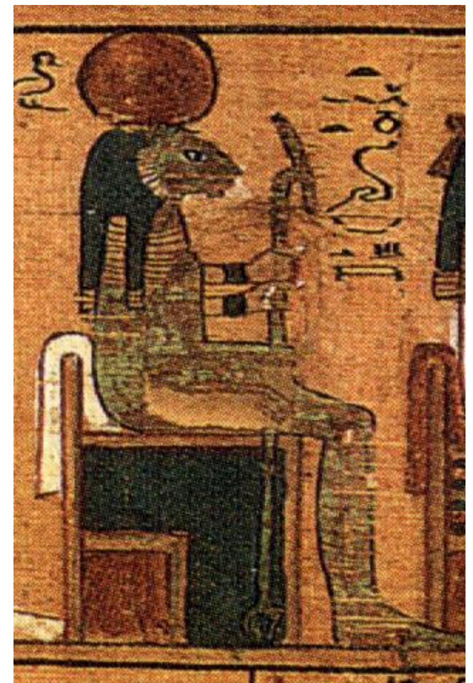


تمثيل تفنوت و شو يرفعان الشمس في السماء فوق الأفق

الاسم بالهيروغليفية : Tfnt

طريقة أخرى لكتابة الإسم

من عهد المملكة المصرية الحديثة :



تفنوت وعلى رأسها الشمس رمز رع



شو وتفنوت (وهي إلى اليمين) يقفان خلف أوزيريس يوم الحساب في السماء (متحف اللوفر)

◀ جب :

"جـب" بالمصـرية القديمـة (بالإنجليزيـة: Geb) هـو أحـد آلهـة قـدماء المصـريين وينتمـي إلـى مـا يسـمى 'تاسـوع هليوبـوليس'. وطبقـاً للأسـطورة الدينيـة المصرية القديمة فهو أخو إلهة السماء "نوت" وهما الاثنان يعتبران أبناء إله الهواء "شـو" وزوجته "تفنوت" والتي كانت تعتبر إلهة الرطوبة والماء ولكن علماء الآثار يصـفونها حالياً بأنها كانت إلهة النار، بصـفتها أنها تحمل عين "رع" (الشـمس).

▪ تمثيلـه : يمثل "جب" في صورة إنسان جالس وملون بالأخضر. وفي معظم

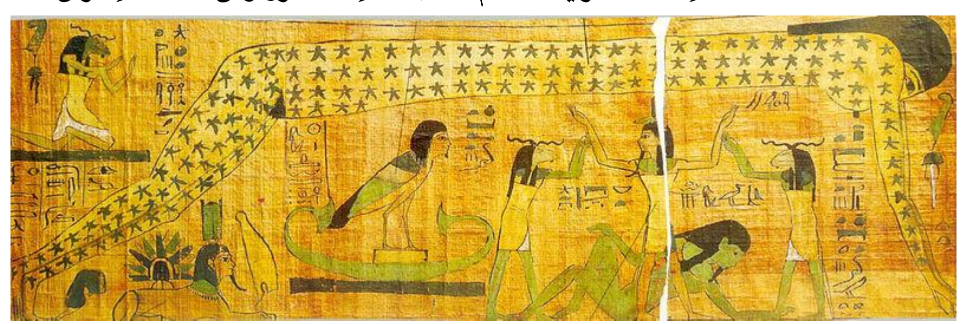
الرسومات نجده مستلقياً على الأرض – باعتباره إلى الأرض – وتعلوه أخته وزوجته "نوت" إلهة السماء، أحياناً نجده مصوراً في هيئة رجل واقف يحمل صولجاناً (صولجان واص)، وفي يده اليمنى يحمل "عنخ"، علامة الحياة. كما يصور أحياناً في شكل إنسان يحمل على رأسه أوزة، كما يكتب اسمه من مقطعين : أوزة ورجل، حيث تنطق الرجل كحرف "ب". وأما الأوزة التي اختارها المصري القديم لكتابة اسم "جب" فهي أوزة نيلية استأنسها قدماء المصريين في أوائل الزمان.

▪ **عائلته في الديانة المصرية القديمة** : طبقاً للأسطورة الدينية المصرية القديمة تزوج "جب" من اخته "نوت" وأنجبا "أوزيريس" و"إيزيس" و"ست" و"نيفتيس". كما تعتبر تلك الأسطورة أن "جب" ونوت أنجبا أيضاً الشمس، وبذلك يكونان من آباء مجموعة الآلهة التي كان يعتقد فيها المصري القديم.

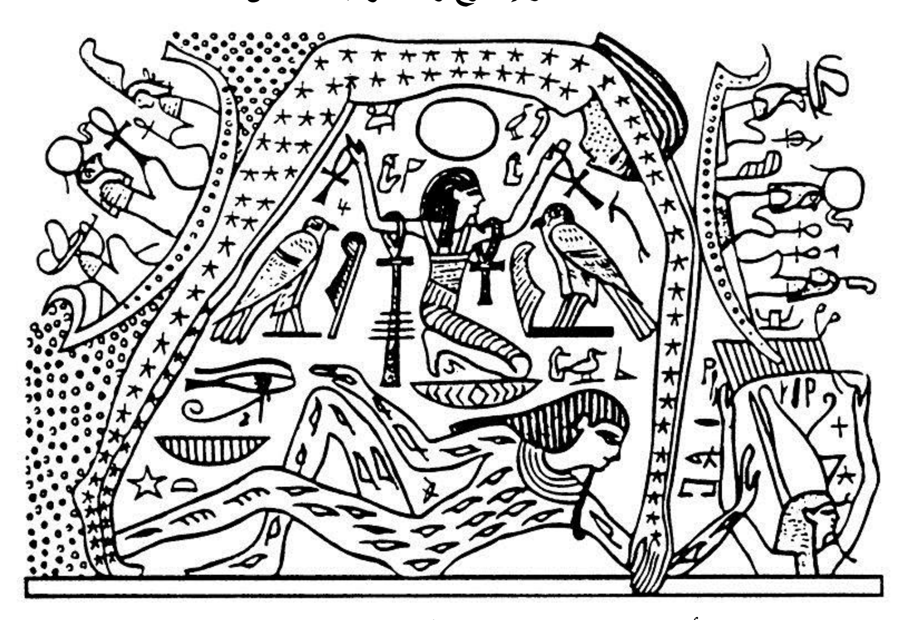
▪ **أهميته** : يعتبر "جب" أهم الآلهة الرامزة للأرض – إلى جانب "سوكار" و"أكر" اللذن كانت تقام لهم الطقوس الدينية في بعض مناطق مصر الفرعونية. فهو يعطي الإنسان الأرض وثرواتها، وأحياناً يسبب زلزال الأرض كما كان في اعتقاد المصري القديم. على ظهره تنشأ وتترعرع النباتات والحبوب، وهو منبع الماء، وكل ما يخرج من الأرض، فهو بذلك يعتبر إلهاً للخصوبة. ويعتبر خلفاً لجده "آتوم" وأبيه "شو" اللذان انسحبا بعد ذلك إلى مرعاهم السماوي. وبقي "جب" على الأرض راعياً لحق الملوكية. ففرعون كان بمثابة 'خليفة جب' واعتقد المصري القديم أن فرعون ما هو إلا تأكيداً 'لعرش جب'.

▪ **مناطق عبادته** : كان "جب" مقدساً في "هليوبوليس" باعتباره أباً للآلهة وعلى الأخص "أوزيريس". كذلك عبد "جب" في "منف" وفي "كوم أمبو"، كما ذكر على جدران في معبد "آمون" في مدينة "هيبيس".

• **ملاحظة : يعادل الإله المصري القديم "جب" الإله "كرونوس" عند الإغريق.**



الإله جب، إله الأرض، كرجل مستلقياً على الأرض وتعلوه أخته نوت إلهة السماء وهي مرصعة بالنجوم. بقية المشهد تبين أبويهما شو إله الهواء رافعاً ذراعيه وتفنوت آلهة الرطوبة مذكورة اسماً فقط، والإله رع راكباً مركب الشمس

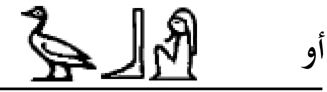


شو يفصل جب (الأرض) عن نوت (السماء). كما نرى عدة صور لحورس وعين حورس، ومركبين شمسيتين تحملان رع وماعت (على رأسها ريشة)

بالهيروغليفية : (يقرأ هنا من اليسار إلى اليمين)



أو



نوت :

"نوت" أو "نويت" باللغة المصرية القديمة (بالإنجليزية: **Nut**، **Nuit**، **Nuit**، **Newet**، **Neuth**) هي إلهة السماء في الديانة المصرية القديمة، وإحدى أقدم الآلهة المصرية التي يستريح العالم تحت جسدها. وتُرسم عادة مرصعة بالنجوم. وطبقاً للمعتقدات الدينية عند قدماء المصريين أنها أخت "جب"، إله الأرض، وأبوهما "شو" إله الهواء وأمهم "تفنوت" إلهة الرطوبة (أو إلهة النار كما يفسرها بعض المؤرخين). وهي تعتبر حفيدة لإله الشمس "آتوم". وقد تزوجت "نوت" من أخيها "جب" إله الأرض، وأنجبا أربعة أبناء، ذكرين وأنثتين وهم : "أوزيريس" و"ست" و"إيزيس" و"نيفتيس".

▪ **التصوير :** غالباً ما تم تصوير "نوت" بهيئة بشرية، وأحياناً بهيئة بقرة أو شجرة.

▪ **من ألقاب نوت :** 'مغطّية السماوات'، 'تلك التي تحمي'، 'التي حملت كل الآلهة'، و'التي تحمل ألف روح'.

اسمها بالهيروغليفية : الاسم معناه "السماء" وتمثل برمز السماء :

أو بالكتابة الهيروغليفية :

نطق الاسم : **nwt**

أو مع إضافة المخصص:

الإلهة "نوت" هي إحدى آلهة المصريين القدماء الرئيسية المتعلقة بالخلق وهي من ضمن ما يسمى 'تاسوع هليوبوليس' أي التسعة آلهة المتعلقين بعملية خلق الدنيا، وكانوا يعبدوا في "هليوبوليس" (عين شمس حالياً). وطبقاً للأسطورة

الدينية لقدماء المصريين أن "نوت" تسمى أحياناً "أم حورس"؛ حيث أن أمه المباشرة "إيزيس" كانت قد حملته وهي في بطن أمها "نوت" حيث أخصبها "أوزيريس". ويُذكر في مخطوطة تسمى "كتاب نوت" أن "نوت" هي والدة "رع" (الشمس) وزوجها "أوزيريس".

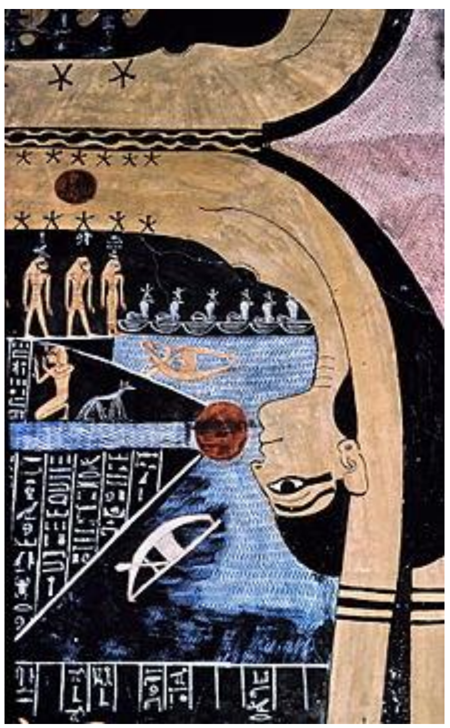
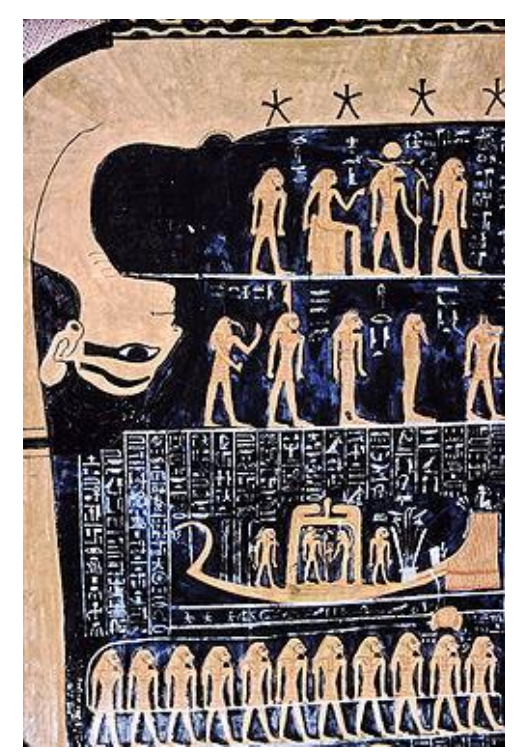
من مخطوطة "سيتي" (سيتوس):"صاحب الجلالة رع أنجبته تلك الإلهة عند الأفق الشرقي. ولهذا يظهر على الأرض، يشرق ويولد من جديد. فيفتح رع فخذي أمه نوت (كل صباح) ويبتعد عنها ويظهر في السماء. وبذلك يظهر رع على الأرض كما ولد أول مرة. فهو يفتح كيس الجنين ويسبح في أشعته الحمراء. وينظف نفسه بين ذراعي أوزيريس أبيه. وبذلك يعيش أوزيريس أيضاً بعدما جاءه رع. وبذلك يظهر شفق الصباح. وهو فعّال بين ذراعي أبيه أوزيريس في الشرق. ويكبر قدره عندما يرتفع في السماء".

- **إلهة الموتى :** اتخذت الإلهة "نوت" مركزاً مهماً في طقوس الموتى لدى قدماء المصريين. وهي تقترن بطريقة مباشرة بالاعتقاد في البعث والحياة الآخرة للميتين، حيث يرتفعون إلى جسدها بعد الموت. وقد أنجبت لأخيها وزوجها في نفس الوقت "جب" الأربعة آلهة (أوزيريس وإيزيس ونيفتيس وست)، وجميعهم لهم طقوسهم الدينية والتعامل مع الموتى لدى قدماء المصريين.

كما كان المصري القديم يعتبر أن "نوت" هي إلهة الموتى. وتمثل في نصوص الأهرام بأنها البقرة الشافية، وحامية الأموات وقت رحيلهم إلى الآخرة، وكانت تذكر وترسم في داخل تابوت الميت. واختلط دور "نوت" في أواخر عصر الفراعنة كثيراً بدور "حتحور" كسيدة شجرة الجميز المقدسة، التي تقدم للميت الأكل والشراب، كما كانت "حتحور" تمثل أيضاً كآلهة السماء.

وقد تمتعت "نوت" بدور عقائدي جنائزي حول فكرة إعادة البعث والميلاد لدى المصري القديم، إذ تشير النصوص إلى رغبة المتوفى في أن يصبح نجماً على جسد "نوت". ووفقاً لمذهب "عين شمس" في الخلق، فإن "نوت" قد اتحدت مع "جب" لإنجاب "أوزير"، والذي ارتبط بالبعث ودورة إعادة الحياة. وقد لعبت "نوت" دوراً هاماً في إعادة إحياء الملك المتوفى في "نصوص الأهرام"، حيث وردت الإشارة إليها في العديد من الفقرات؛ كما أنها لعبت الدور ذاته في "نصوص التوابيت". وكان الاعتقاد السائد بأن مصير المتوفى هو نفس مصير رب الشمس، حيث تخيل العقل المصري المفكر بأن المتوفى كان يمر في صحبة رب الشمس داخل جسد الربة "نوت" ربة السماء ليلاً، ليولد معه في شرق السماء في الصباح التالي، وهو ما عضدته نصوص الأهرام من الدولة القديمة.

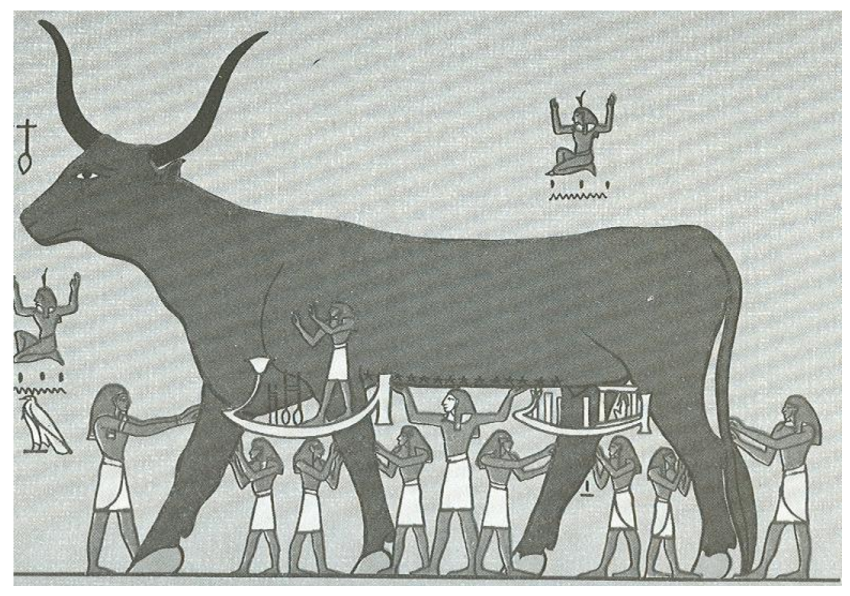
وهناك مفاهيم أخرى شعبية ترى في الشمس صورة طفل يخطو داخل فم إلهة السماء "نوت" في المساء ثم يمر خلال جسدها أثناء الليل ويولد منها من جديد في الصباح، وأحياناً في صورة وليد صغير لإلهة السماء التي تتجسد في صورة البقرة السمائية. ولقد كان هناك أيضاً مزج بين مختلف هذه التصورات عن الرحلة اليومية لإله الشمس، وعلى ذلك فليس من المستغرب أن تنقش قصة (دمار البشر) ومعها رسم للإله "رع" في هيئته البشرية الكاملة مبحراً في قاربه المقدس على ظهر بقرة السماء "نوت". وتمتد فكرة غروب الشمس باعتبارها ابتلاعاً له بواسطة إلهة السماء إلى حركة نجوم السماء فهي ترى فيها مجرد خنازير صغيرة تختفي في فم "نوت" حيث تلتهمهم في الصباح، ثم تخرجهم مرة أخرى قبل بدء الليل. ولهذا السبب كانت كلمة (مسوت **Mesut**) في اللغة المصرية تعني حرفياً (وقت الولادة).

الصورة على اليمين الإلهة نوت في المساء وعلى الشمال الإلهة نوت في الصباح رسم على حائط مقبرة رمسيس السادس



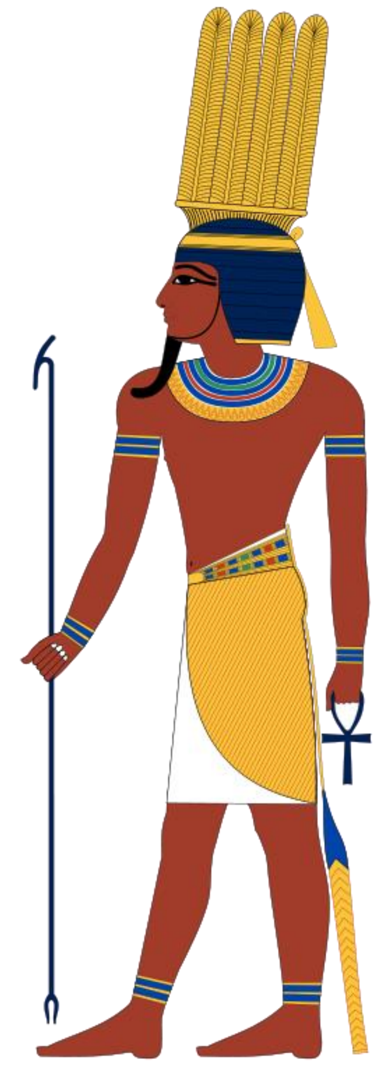
الإلهة العظيمة نوت تفرد جناحيها على تابوت



إلهة السماء نوت مصوّرة على أنها بقرة



The Sky Goddess Nut arched protectively over the Earth and all of its inhabitants



شو إله الريح والهواء في هيئته الآدمية

كان يصور في بعض الأحيان بأنه رجل

يرتدي غطاء الرأس مع ريش طويل القامة

يستريح على رأسه أو على هيئة أسد

مركز العبادة الرئيسي: هليوبوليس، لينتوبوليس

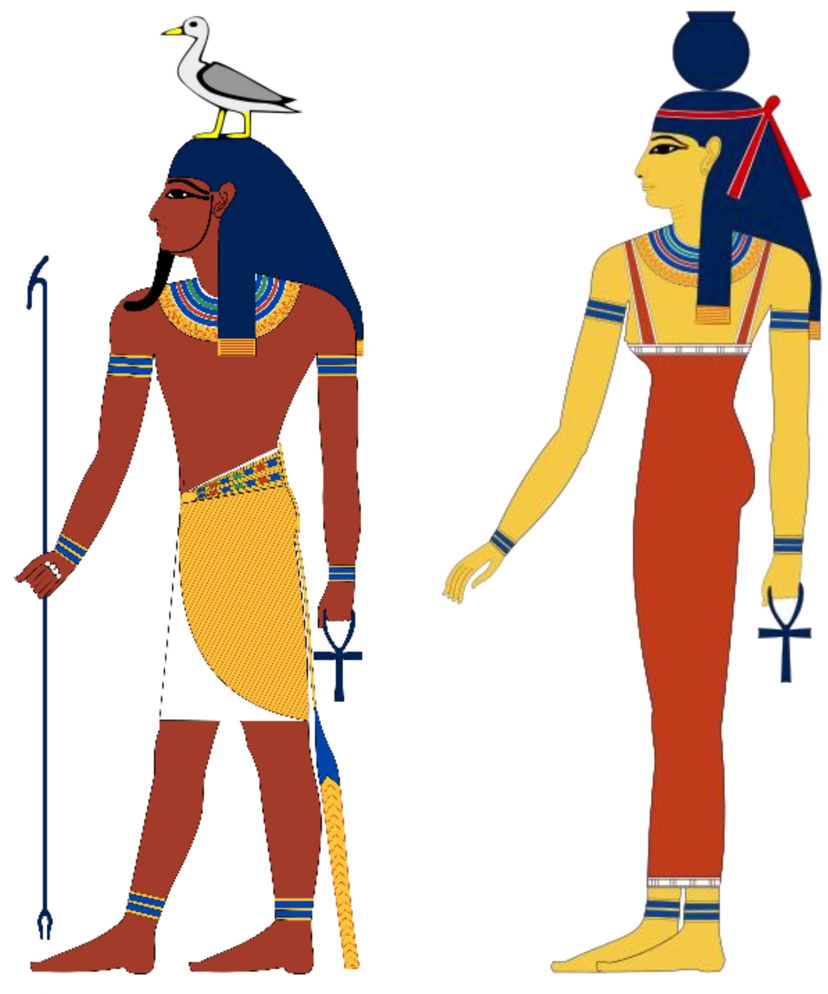
الرمز: ريش النعام



تفنوت

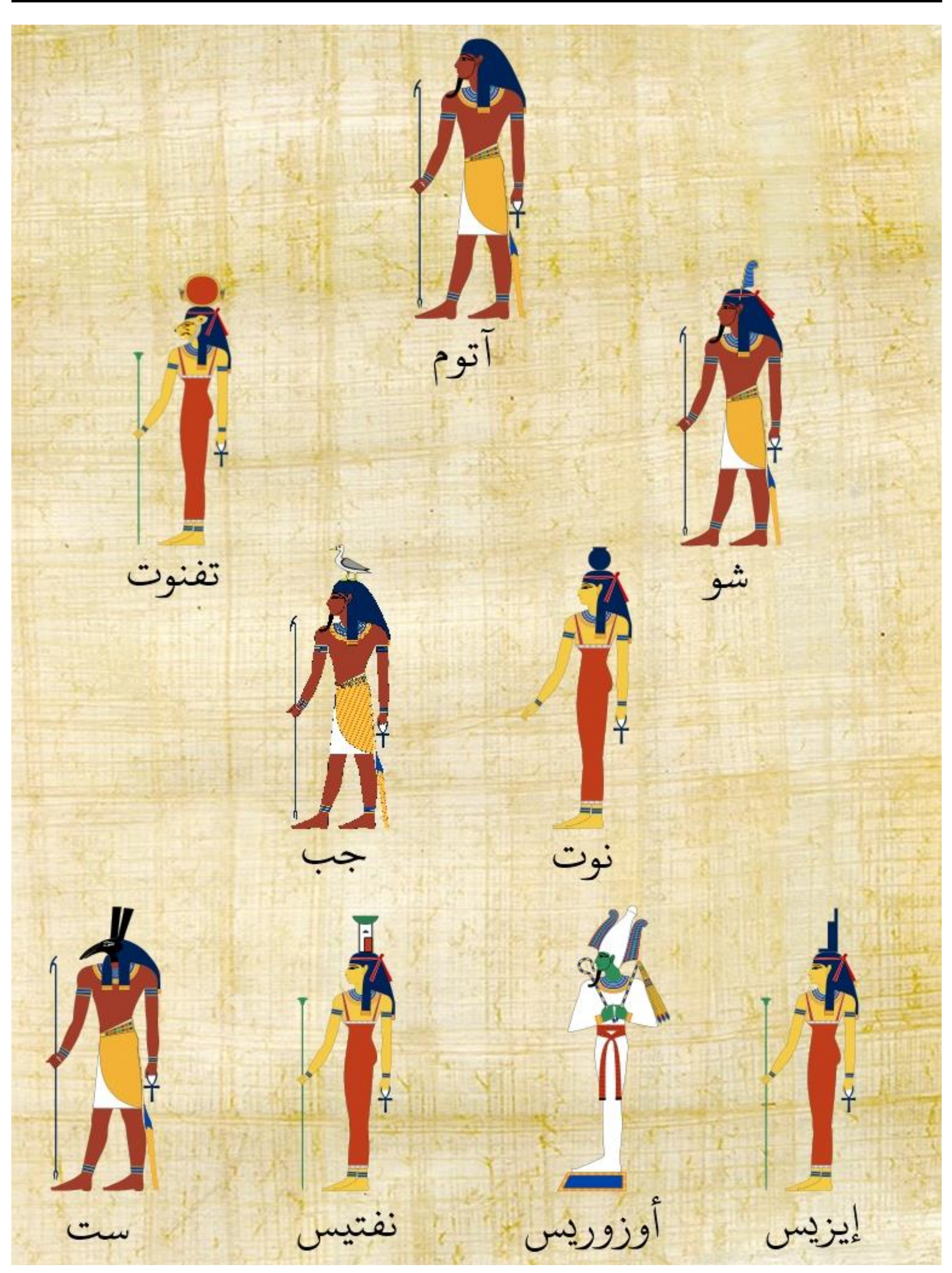
اتخذت هي وشو شكل الأسد

يمثلان عينا حورس رمز الشمس والقمر



الإلهة نوت واضعة علامة نو فوق رأسها
يرمز لها بالسماء والنجوم والأبقار
إلهة السماء

الإله جب إله الأرض. كان يمثل أحياناً كرجل
وعلى رأسه بطة مستدقة الذيل. يرمز له بالإوز
والثيران والثعابين والشعير



علاقة آلهة مصر القديمة بعضهم البعض، هنا تاسوع هليوبوليس،

ويعتبر الملك تمثيلاً لابن إيزيس وأوزيريس، حورس، كحاكم على أرض مصر

◀ ثانياً : نظرية الأشمونين :

طبقاً لفلسفة "الأشمونين" اللاهوتية لم يكن ثمة شيء ما في البداية سوى اللاوجود أو الفوضى ذاتها، والتي تخيلها المصريون إما كعنصر عبارة عن (المياه الأزلية)، أو قوى تتجسد في الإله "نون" الذي أطلق عليه اسم 'الواحد القديم' فهو (المبدأ الأول) أو (الأصل الأول). وقوام هذا الأزل خواص أربع يمثل كل منها زوجين ذكر وأنثى من المعبودات. فالخاصية الأولى هي 'العمق العظيم' ويجسدها "نون" و"نونت"، ثم 'اللانهاية' ويجسدها "حوح" و"حوحت"، ثم 'الظلام المخيم' ويجسده "كوك" و"كاوكت"، فـ'اللارؤية' "آمون" و"آمونت". ولقد أطلق اسم "خمون Khmun" بالمصرية القديمة (أو الأشمونين الحديثة) وتعني (مدينة الثمانية) نسبة إلى الثامون المقدس لهذه الآلهة الأزلية، والتي أطلق عليها اسم "هرموبوليس Hermopolis" في العصر البطلمي. ونحن لا نعرف على وجه الدقة تطور الفلسفة الكونية والأشمونية؛ حيث أنها اختلطت منذ زمن مبكر خلال فترة الانتقال الأول بلاهوت "هليوبوليس"، حيث قدمت مفهوماً أكثر تقدماً في تفسير بدء الخليفة فيما بعد.

وفي اللاهوت "الأشمونيني" كانت مدينة "الأشمونين" ذاتها هي البقعة التي ظهر فيها التل الأزلي لأول مرة، والذي يعني ظهوره من المحيط الأزلي اكتمال الخطوة الأولى نحو (بدء الخليقة)، وعلى ذلك أضفى على هذه البقعة قداسة دائمة أحيط موقع بها بحائط مرتفع مستطيل الشكل كان داخله الموضع الذي يمثل مسرح الخليقة سميت "بحيرة السكينتين Lake of the Two Knives"، والتي تمثل الإله "نون" أو 'المياه الأزلية' التي تتوسطها (جزيرة اللهب) يعلوها تل، واسم الجزيرة الأخيرة يعني بوضوح أن الضياء قط ظهر منها،

ومن التل الأزل الذي يرتفع فوقها. وفكرة المياه الأزلية وظهور تل أزلي منها يبدو أنها تولدت من ظاهرة الفيضان السنوي المنتظم للنيل الذي يغمر الأرض تدريجياً بمياهه في موسم الفيضان، بيما تنحسر هذه المياه عند نهايته لتظهر أولاً المناطق المرتفعة من الأرض تدريجياً.

ولقد كان هناك الكثير من هذه التلال الأزلية في التاريخ الديني لمصر القديمة. ففي "عين شمس" كان هذا التل يمثل في العصور التاريخية بتل رملي يعلوه حجر مخروطي الشكل هو الأصل الذي تطورت منه المسلات بعد ذلك، ومن هذا الحجر المقدس ظهر الإله "آتوم" لأول مرة عند خروجه من المياه الأزلية "نون".

وطبقاً لرواية قديمة أخذ الإله في هذا الظهور الأول شكل الطائر "البنو **Phoenix**" الأسطوري. وفي "منف" كان موقع المدينة بأسره يجسده الإله "تاتنن **Tatjenen**" الذي يعني (الأرض المرتفعة) أي التي تظهر فوق سطح المياه الأزلية. وعندما أصبحت مدينة "طيبة" عاصمة مركزية في عصر الإمبراطورية، كان لديها أيضاً تلها الأزلي، الذي يحدد موقعه عادة في البقعة التي شيد عليها معبد مدينة "هابو" على الضفة الغربية للنيل.

◀ ثالثاً : نظرية معبد بتاح في المنف :

وفي فترة مابين عصري الأسرتين الثالثة والخامسة، عندما كانت مدينة "منف" العاصمة السياسية لكل البلاد، كانت هناك ثمة ضرورة عقائدية وسياسية معاً لإجراء ضرب من المصالحة بين لاهوت "هليوبوليس" الذي احتل فيه الإله "آتوم" دور الإله الخالق، وبين لاهوت "منف" الذي يتمتع فيه الإله "بتاح" بهذا الدور.

وعلى ذلك فقد أعلن عن ثامون مقدس يضم ثمانية آلهة بدءاً بـ"نون" ونزولاً بالإله "نفرتوم" بما في ذلك المعبود "آتوم"، احتواها جميعاً الإله "بتاح" متجسدة أشكالها فيه، والتي لم تكن إلا "بتاح" نفسه، فـ"آتوم" هو بمثابة القلب واللسان معاً من الإله "بتاح"، ومظهر هذا القلب المعبود "حورس"، بينما مظهر اللسان "تحوت"، وتعبر الفلسفة المنفية عن ذلك مرددة : « في الأصل تم الخلق من اللسان والقلب باعتباره صورة "آتوم". ولكن "بتاح" الأعظم حبا الآلهة وأرواحها الفعالة بالحياة بفيض من قلبه ولسانه اللذان توحدا منذ البدء في "حورس" و"تحوت" واللذان هما "بتاح" بعينه الذي يصف تاسوعه المقدس منه كالأسنان التي هي بذور "آتوم" والشفاه التي هي أصابعه، لأن "آتوم" قد ولد من بذرته ومن أصابعه. وما هذا التاسوع إلا الشفاه في فم هذا الذي نطق بالأسماء الأولى للأشياء جميعها التي خلقت "شو" و"تفنوت" وباقي تاسوعه ».

فبالكلمة المقدسة التي استقرت في القلب ثم نطق بها اللسان خلقت كل الآلهة واستكمل التاسوع. وبهذا النسق خلقت الأرواح الفعالة "**kas**" (جمع "كا") والأزواج المؤنثة "**Hemset**" التي خلقت من لدنها، ومن الكلمة خرج الطعام والمؤن، وهكذا خلق أيضاً الإنسان، الذي بأفعاله الطيبة له ما يحبه، وبالرديئة له ما يكرهه، فالحياة توهب لمحبي السلام وللخطاة الموت ولقد قدر لأن يكون "بتاح" أعظم الآلهة، وأضحى راضياً بعد خلقه لكل الأشياء وللكلمات المقدسة، وتتخلل نصوص الخليقة للمدرسة المنفية فقرات تقدم في سياقها فهماً مدهشاً للظواهر الفسيولوجية كما تقرر : « أن القلب واللسان لهما للآلهة والبشر والماشية وكل المخلوقات والأشياء الحية، والقلب يحتفظ بالأفكار بينما اللسان ينطق بالكلمة، فنظرة العين وسمع الأذن وشمة الأنف كلها من القلب. فالقلب مصدر كل معرفة،

منه تنجم المهن والأعمال ونشاط الأيدي والأذرع وكل ماسعى على قدميه، وكل حركة للأعضاء التي تصدع بالأوامر التي يفكر فيها القلب وينطق بها اللسان والكلمات التي تعطي أثرها في إنجاز كل الأشياء ».

وهنا تبدو قصة بدء العالم الذي خلقه "بتاح" معروضة في أسلوب فكري رفيع ففكرة الخلق تبدأ في العقل أو القلب ثم يتحقق من خلال الكلمة المنطوقة للسان أو الأمر، وما الآلهة الأخرى إلا اللسان والقلب والأسنان والشفاه للإله "بتاح".

ورغم مرور ألفين من الأعوام على تبلور وصياغة هذا اللاهوت الأسطوري لـ"منف" فإنه قد احتفظ بأهميته، لدرجة أن الملك النوبي "شباكا **Shabaka**" أمر بنقله من على خطوط بردي مهشم لينقش على لوحة من الحجر الأسود الصلد، والحق أن هذا التكوين اللاهوتي ليس له أي مقابل في مثل هذه الفترة المبكرة من تاريخ البشرية.

◄ رابعاً : نظرية إله النهر :

لعل جفاف النهر أو انهماره والرهبان المعابد كلاهما ساعد بتكوين أسطورة خرافية تسمى بـ'إله النهر' في زمن طغا فيه الخيال على العلم حتى وصل إلى تزويج أجمل فتاة بكر تزين وتعد طوال حياتها لهذا المصير وهي راضية مقتنعة بأنها المحظوظة التى غمرها إله النهر بهذا البركة. وهذه الفتاة تظل بقاربها المزين بالنقوش والورود حتى يبتعد عن اليابسة إلى وسط النهر فلا ترى الجموع التي كانت تودعها، لكن الواقع الذي ستكتشفه أنها اختيرت لأحد الكهنة الذى يستقبلها هو وأعوانه في الطرف الآخر من النهر لتكون حظية أو تغرق قبل أن تصل إليهم.

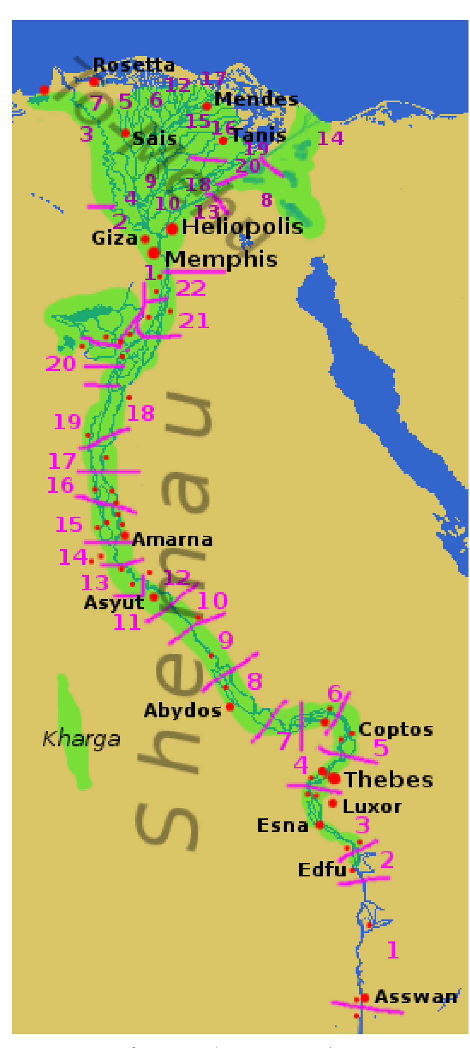
وعلى الرغم من أن مدارس دينية أخرى قد سارت على نظام "هليوبوليس"؛ فنظمت تاسوعات لنفسها يرأس كل منها الإله المحلي مثل 'تاسوع منف' وعلى رأسه "بتاح"؛ فقد ظل 'تاسوع هليوبوليس' أرفعها مكانة. وأمام 'تاسوع هليوبوليس' الأكبر اتهم "ست" أخاه "أوزيريس"، وانتهى الأمر بتبرئة "أوزيريس" وإدانة "ست".

وكانت "هليوبوليس" تبعاً لذلك ذات مكانة مرموقة في أعين المصريين، وظلت كذلك حتى بعد ظهور "طيبة" وبلوغ إلهها المحلي "آمون" القمة في أيام الأسرة الثامنة عشرة. حتى أن "آمون"– الإله المقرب للفراعنة المنتصرين في الدولة الحديثة –كان عليه أن يستجيب لرغبات إله "هليوبوليس"، وكان يقرن اسمه بالإله "رع" تحت اسم "آمون رع" قبل أن يفرض نفسه على كل المجتمع المصري.

وكانت موارد معبد إله الشمس بـ"هليوبوليس" تزيد عن موارد أي معهد آخر في مصر هذا بالطبع باستثناء موارد معبد "آمون" بـ"طيبة"؛ حيث أن نصيب "آمون" كان خمسة أمثال نصيب أي إله آخر حتى نصيب الإله "رع" بـ"هليوبوليس".

وقد ظلت المدينة والمعبد محتفظين بمستواهما العالي وشهرتهما طوال الحكم المصري حتى آخر أيامه، بدليل ذلك الاحترام الذي أظهره "بعنخي" الملك الأثيوبي الفاتح لإله "هليوبوليس" حتى بعد تغلبه على كل مقاومة من جانب الحكام المحليين. فقد صعد الدرجات حتى وصل إلى النافذة الكبيرة ليطل على "رع" في مقره ذي الشكل الهرمي، وقد وقف الملك بمفرده وفض الأختام الموجودة على المزالج وفتح الباب المزدوج، ورأى والده "رع" في المقر الهرمي الفخم، ومركب "رع" الصباحية ومركب "آتوم" المسائية. وقد ظلت شهرة كهنة "هليوبوليس" في المعرفة عالية الشأن إلى عصر متأخر، وأخذ "هيرودوت" عنهم الكثير من

المعلومات سواء كانت دقيقة أو غير دقيقة والتي جمعها بكتابه عن مصر؛ فيقول :"ذهبت إلى هليوبوليس ... لأن رجال هليوبوليس معروفون بأنهم أكثر المصريين معرفة". لكن الآن لم يبق للأسف من معالم المدينة العظيمة المتحضرة غير أنقاض.



محافظات مصر القديمة (كيميت)
ويرى موقع هليوبوليس عند مثلث الدلتا



مسلة هليوبوليس وتوجد في عين شمس

الفصل الرابع

المواقع الأثرية في القاهرة

❖ منطقة حلوان :

تقع على الضفة الشرقية للنيل جنوب "القاهرة" بحوالي ثلاثين كيلومتراً، بإزاء "منف" عاصمة مصر القديمة، وفى موقع استراتيجى قريب من نقطة تتفرع فى شمالها فروع النيل السبعة القديمة. ربما لذلك كان نقطة تمركز العديد من حضارات ما قبل التاريخ مثل "حلوان" 'النطوفية'، و "حلوان" ' أ ' ، و 'ب'، ويبعد عنها بكيلومترات عشر حضارة "المعادي". وهي تتميز بعيونها الكبريتية، وقربها من محاجر الحجر الجيري في "المعصرة" و"طرة" إلى الشمال.

◆ حلوان عبر العصور التاريخية :

مدينة "حلوان" واحدة من أقدم مدن مصر وكانت في الأصل مدينة فرعونية. يعود تاريخها إلى ٥٢٠٠ عاماً أي ما قبل تاريخ الأسرات الفرعونية؛ حيث وجدت موميات وبقايا بيوت تؤكد سكن المصريون القدماء للمكان. ووجدت أيضاً بعض الآثار البطلمية، كما سكن المكان أيضاً في أوائل العهد المسيحي بعض الرهبان ووجد بها كنائس وأديرة تؤكد ذلك.

ولكن المدينة اندثرت عبر العصور حتى عادت للظهور بعد دخول الإسلام مصر. وبعض المؤرخين يعتقدون أن "عمرو بن العاص" أقام في "حلوان" مقياساً للنيل. ضُممت "حلوان" في ولاية "مروان بن عبد العزيز" (684–705م) والى مصر من قِبل الأمويين على نهر النيل مباشرة (المكان الحالي لحلوان البلد)، وكان قد خرج من "الفسطاط" العاصمة متجهاً إلى الجنوب بعد أن انتشر الطاعون فأعجبته "حلوان" فاتخذها عاصمة مؤقتة لولاية مصر، كما خرج الكثيرون وخصوصاً الأعيان هرباً من المرض اللعين إلى "حلوان". وقد أنشأ الدور والقصور وغرس فيها البساتين إلى أن توفي فيها فنُقل منها إلى "الفسطاط" عن طريق النيل، وفيها ولد ابنه أمير المؤمنين الخليفة الأموي "عمر بن عبد العزيز". ثم اندثرت "حلوان" الأموية مرة أخرى.

تعود المدينة العريقة لتظهر في تاريخ مصر الحديث، أيام الخديوي "عباس حلمي الأول"، حينما تم إعادة اكتشاف عيون "حلوان" الكبريتية، والتي استخدمت في علاج الجنود من الأمراض الجلدية التي انتشرت داخل الجيش وقتها، وبنى الخديوي "عباس حلمي الأول" حماماً كبريتياً بغرض الاستشفاء. وفي عهد الخديوي "إسماعيل" شيدت مدينة حلوان 'الحمامات'، وأصبح لها شهرة عالمية كمكان للاستشفاء والاستجمام لنقاء وجفاف هواءها ولعيونها الكبريتية.

◄ جغرافية منطقة حلوان :

امتدت منطقة "حلوان" النيوليتية بين "حلوان" الحالية ونهاية "وادي حوف" أو مصبه، وهو وادي قديم كان يجري بالسيول إلى النيل، ثم جف من زمن طويل. وتتكون منطقة "حلوان" بصورتها العامة – التى سوف نركز تناولها– من عدة مواقع أثرية، يختلف كل منها تبعاً لظروفه الجغرافية والجيولوجية. وهذه المواقع هي :

▪ **العُمَري :** وتوجد عند مصب "وادي حوف"، وتنقسم إلى عدة مواقع، وهى: **A – B – C – D – E – G – FA**. أما عن الأودية فى "العمري"، فهى: – **'Wadi karafich'** ويقع هذا الوادي بارتفاع **30** م فوق مستوى سطح البحر. – **'Wadi El agel'** المنطقة المفتوحة أسفل سفح تل من الحجر الجيري، والذى يشكِّل الحد الغربي لسلسلة المرتفعات والصحراء الغربية، ويحد من الشرق الخليج "البليوسيني"، ويجرى فى هذا السفح عدة أودية جافة.

◀ **حدود منطقة العمري :** • الحد الشمالي : "وادى حوف"، وعثر فيه (**Bovier–Lapierre**) على بقايا نيوليتية؛ كما عثر فيه على موقع من العصر الحجري القديم (**Epipleolithic**). • الحد الجنوبي : منطقة صخرية كما وصفها "**Lapierre**" : (**The cut**)، عمقها حوالي متر، وقد رقمها برقم (**BIIS**). • الحد الغربي : حوالي **500** م من المنحدرات، وهذه المنطقة معرضة للرياح بشكل خطير.

▪ **وادى حوف :** ينقسم هذا الوادي إلى عدة أماكن، وهي : – وادي جرواى – رأس حوف – جبل حوف – منطقة القرن – منطقة المرصد. يقع هذا الوادى بتقسيماته إلى الشمال الشرقي من مدينة "حلوان"، ويلي أودية: "الوسطى" و"الصف" قرب "أطفيح". تنتشر هذه الأودية بمساحات مختلفة، وترجع إلى عصور جيولوجية مختلفة. ويقدر البعض مسافاتها الطويلة لما يزيد عن المائة كيلو متر. عبارة عن مجرى عميق، وبه حوض ممزَّق الكتل بشبكة روافد متشعبة. ومن أهم هذه الروافد: "الحمادل"، و"خاي" من الجنوب؛ و"أم الجيفان" و"أبو الرخام" من الشمال؛ وشرقها منطقة "أبو سللي".

▪ **عزبـة الوالـدة :** عبارة عن منطقة صحراوية تتكون من حوالي 10258 مقبرة كبيرة وصغيرة تخص الأمراء وكبار الموظفين وعدد من عامة الناس، ويرجع تاريخها إلى الأسرة الأولى والثانية الفرعونية. تقع "عزبة الوالدة" جنوب غرب "المعصرة" بحوالي 50 ميلاً جنوب "القاهرة"، وتبعد بنحو ميلين غرب الضفة اليمنى للنيل. والمنطقة كلها تقع شمال غرب "حلوان" الحالية بحوالي 4كلم. يؤرخ الموقع ببداية الأسرات (الأسرة صفر، والأسرتين الأولى والثانية). وقد وقعت المعركة الفاصلة لتوحيد القطرين شمال غرب "حلوان" أي مكان "عزبة الوالدة".

• **وصف الموقع :** من ناحية الغرب: تمتد حتى طريق (حلوان – القاهرة). ومن ناحية الشرق: صحراء المنطقة الفاصلة عند جبال "المقطم" على حافة وادي النيل.

▶ **مقومات قيام الحضارة :** ولعل أهم مقوِّمين لقيام حضارة "حلوان" هما :

أولاً: توافر المادة الخام من خلال جبل "طرة" من ناحية، وجبل "حوف" من ناحية أخرى؛ فهما يمثلان مخزنين جيدين لحجر الصوَّان، والذى استطاع الإنسان أن يحصل عليه بأقل مجهود، فتمكن الإنسان من أن يصنع من هذا الحجر أدواته المختلفة التى تعينه فى إقامة حضارته. ولعل ذلك هو السبب فى وجود أول مقابر أفراد من الحجر فى الأسرتين الأولى والثانية.

ثانياً: مصدر المياه المتمثل فى "وادي حوف"، والذى كانت المياه تجري به فينمو النبات، ويأتي الحيوان طلباً للماء، ثم يأتي دور الإنسان لكي يستفيد من هذا وذاك فى مثل هذه البيئة التى توفر الاستقرار.

وهكذا استقر الإنسان بمنطقة "العمري" وأقام حضارته. وهذا الاستقرار البشري له بعد زمني يرجع إلى 5000 ق.م فى العصر الحجري الحديث. وقد

عرف عصر الاستيطان البشري أساساً ببداية معرفة الإنسان للزراعة التى رسَّخت للإنسان حياة الاستقرار للحفاظ على محصوله حتى يتم جَنيه. أى أن عصر الاستقرار والاستيطان قد اقترن بالزراعة واستئناس الحيوان، إذ تحول الإنسان من مستهلك فقط فيما قبل هذه المرحلة، ليصبح فيما بعد منتجاً لطعامه. وفي الواقع أن المصريين لم يهتدوا إلى الزراعة فى مرحلتهم (النيوليتية) اعتباطاً دون مقدمات، وإنما هناك عوامل سبقت اهتداءهم لهذه المرحلة الحضارية، ومهدَّت إليها؛ ومنها معرفة أجدادهم السابقين بفوائد الحبوب البرية وطريقة حصادها. كما أن المصريين قد عرفوا الزراعة فى البداية فى جماعات صغيرة محدودة، اتسعت مع الزمن لتصبح إمارات واسعة، ثم لم تلبث بدورها أن انضمت إلى بعضها البعض مكوِّنةً الحكومات المتحدة قبيل الأسرات.

وقد ذكر كل من "بيركت"، وآخرون أن سطح الأرض كان قد انخفض من جديد فى أواسط العصر الحجري الحديث، وساد الجفاف التدريجي. ونتيجة لذلك التغير المناخي سادت المنطقةَ ظروفٌ جديدة فرضتها البيئة على الإنسان. فعندما حلَّ الجفاف التدريجي على إنسان تلك الحضارة، وجب عليه أن يفكر فى عمل يوفر منه طعامه، فلجأ بالتالي لاستئناس الحيوان وتربيته. كذلك فقد هداه تفكيره إلى الزراعة للحصول على الغذاء كما ذكرنا. ونتج عن هاتين الحرفتين أن أصبح الإنسان يفكر فى أواني يحفظ فيها محاصيله الزراعية لاستخدامها فى فترات متعددة، فكان أن اهتدى إلى صناعة الأواني الفخارية. كما أن الزراعة قد تطلبت من الإنسان أيضاً أن يستحدث صناعة أدوات تفيد حرفة الزراعة، وتعمل على زيادة الانتاج. كما أن حياة الاستقرار قد جعلت الإنسان يتعمق فى التفكير فى استخدام أعواد النباتات من حوله، فاستطاع أن يستخدم مشتقات النخيل من

خوص وألياف فى صناعة كل من الحصير والسلال، وصنع الخيوط والحبال، وهو ما وجد بمنطقة "الدراسة" من بقايا تنتمى لتلك الصناعة، وهى محفوظة حالياً بالمتحف المصري بـ"القاهرة". وقد رجح علماء ما قبل التاريخ أن هناك مجموعة من التغيرات البشرية التى صاحبت العصر الحجري الحديث واقترنت بانتاج الطعام واستئناس الحيوان.

أما إذا ما انتقلنا إلى العصور التاريخية، فسنجد أن النشاط الحضاري قد ظهر فى موقع قريب من "العمري"، وهو "عزبة الوالدة" التى كانت تقع أمام العاصمة الجديدة الناهضة "منف"؛ ومن ثم فقد أصبحت ذات أهمية بحكم موقعها فى ذلك الوقت. ويرى "الدوبنيتى" أن وجود عيون "حلوان" المائية هو الذى أتاح الفرصة لتكوين أول منطقة سكان مركزية، قامت "منف" أمامها فيما بعد، فكانت بمثابة مرجع ثابت يمكن الرجوع إليه لتحديد الحدود التى تفصل بين الشمال والجنوب.

◆ حضارتا حلوان :

قامت في المنطقة الممتدة من "حلوان" وحتى "وادي حوف" حضارتان متقدمتان تنتسبان إلى العصر الحجري الحديث. تركزت إحداها في الشرق في المنطقة المعروفة حالياً باسم 'العمري'، والثانية على مقربة منها. وقد عثر في المنطقة الغربية على بقايا ضاربة في القدم (نيوليتية) بعد 'حضارة العمري' في الشرق ولذلك تسمى 'حضارة حلوان الثانية'.

ويتكون موقع حضارة "حلوان العمري" بين جبانتين وقرية، حدها الشمالي هو "وادي حوف"، والحد الجنوبي هو قطع بعمق متر (ربما كان من صنع

الإنسان). والحد الشرقي هو المرتفع الجانبي، الذى يبعد عنه الحد الغربي تقريباً 500م. مساحة موقع "العمري" 750م طول × 500م عرض.

عُثر فيها على آثار مساكن مستديرة ومشيدة من أغصان الشجر الذي يكسوه الطين في وسط كل منها موقد لطهي الطعام. كذلك أقيمت مخازن لخفظ الغذاء، وهي حفرات مستديرة قليلة العمق كانت توضع فيها السلال أحياناً. وقد وجدت في الكثير منها بقايا من نبات وحيوان وحبوب مختلفة. وكانت مساكن القرية ذات نوعين؛ النوع الأول منازل تعتمد على أعمدة خشبية في شكل بيضاوي ومبنية على سطح الأرض، والنوع الآخر له أساس محفور الأرض واتخذت مبانيه الشكل الدائري. ووجدت بها مجموعتين من المقابر.

وترجع بدايات حضارة "حلوان" إلى نهايات العصر الحجري القديم الأوسط والعصر الحجري القديم الأعلى، معاصرة للمراحل الحضارية مثل "السبيلية" و"إدفو" و"الخارجة". حيث عثر بها على الأدوات الحجرية للعصر التى تبين استمرار الصناعة "السبيلية" و"الليفلوازية" فى آنٍ واحد. كما وجد صلة وتشابه بين أدوات "حلوان" الميثوليتية هذه، وبين أدوات منطقة جبل "الكرمل" فى "فلسطين" على أيام الحضارة النطوفية فى العصر الحجري الوسيط، والتى تميزت باستخدام الأدوات القزمية، وتفوقهم فى صناعة المناجل، وأدوات الزينة، ورؤوس الحراب المسننة، وأخرى لصيد السمك. ورغم أن صناعة الفخار قد عرفت قبل الاهتداء إلى حرفة الزراعة، والاستقرار الكامل. إلا أن هناك من الدلالات ما يشير إلى أن منطقة مثل "حلوان" (النطوفية المظهر) كانت قد اتجهت إلى حياة شبه نيوليتية قبل أن تهتدي لمعرفة الفخار. وأدى العثور على أدوات حجرية مثل مقامع قتال كمثرية الشكل، والتى وجد مثيلاتها بـ"فلسطين" و"الأناضول" و"كريت"،

بـ"هرمان يونكر" إلى الاعتقاد بكون سكان حضارة "حلوان" وحضارات الدلتا عموماً من جنس مهاجر من البحر المتوسط. أو أنها قد تعبر ربما فقط عن وجود صلات وروابط مع الحضارات النطوفية فى شرق المتوسط، وليس بالضرورة اختلاف جنس، حيث لم توضح الحفائر أى اختلاف ملحوظ بين هذا الجنس الذى عاش فى "حلوان" وباقي المصريين. واعتقدت "Béatrix Midant-Reynes بياتريس ميدانت–رين" أن سكان العصر الحجري الحديث، هم من نسل صيادي نهايات العصر الحجري الأعلى.

عثر "دكتور رايل W. Reil" على بعض أدوات ما قبل التاريخ الحجرية. وفى عامي (1–1872)، قام باستكشاف عشر مناطق قريبة من مدينة "حلوان". وأعطيت المجموعة التى اكتشفها إلى"لبسيوس"، الذى عرضها فى "ألمانيا"، ولم يتمكن أيضاً من تأكيد مدى قدم تاريخها. جمع آخرون مجموعات خاصة من الأدوات مثل مجموعة "M. Lombard م لومبارد"، التى نشرها " J. De Morgan ج.دى مورجان" عام 1896. ولكن أهمهم على الإطلاق هو "Bovier-Lapierre بوفييه–لابيير"، الذى حاول القيام ببعض الحفائر حول "القاهرة"، وجاء إلى المنطقة فى عام 1925، و طلب من "أمين العمري"، أحد علماء المعادن أن يستكشف له المناطق القريبة من "حلوان"، بحثاً عن بقايا الأدوات الحجرية، مثل التى نشرها "دى مورجان".

وجد "أمين العمري" قرية عند "رأس الحوف" (وادي حوف)، لكنه توفي بعد شهور قليلة قبل اتمام استكشاف الموقع. فأطلق "بوفييه–لابيير" اسمه على الموقع، وعرفت القرية المجاورة باسمه قرية "العمري". بعدها، بدأ "بوفييه–لابيير" حفريات لمدة أسبوعين، وبمعاونة كلا من "M. Quibble م. كويبل"، و"طاهر

العمري"، أخو "أمين العمري". وفى عام 1936 طلب "بوفييه–لابيير"، من "فرناند دي بونو Fernand De Bono" القيام بمسح منهجي للمنطقة. وكانت النتيجة تحديد عدة تجمعات لها أدوات غير متجانسة، تشير لقرى مختلفة، تم تحديد 20 منها، تقع على بعد 4 كلم شرق "حلوان". لكن الموقع كان عرضة للتدمير من جامعي مجموعات الأدوات الحجرية، وجامعي السباغ المحليين لأغراض السماد، و أيضاً من جيش الاحتلال الإنجليزى لتدمير الذخائر.

ومن أهم من قام بالعمل فى منطقة "حلوان" (عزبة الوالدة) "زكى سعد"، وقد جاء على لسانه فى التقرير الابتدائى للحفائر الملكية فى "حلوان" (لموسم 1942م) ما يأتي:"عندما أدرك جلالة الملك "فاروق" الأهمية الأثرية للأراضي الصحراوية الواقعة حوالي 2 كلم إلى الشمال من "عزبة الوالدة"، وحوالي 5 كلم إلى الغرب من "حلوان"، أمر قسم الآثار بحفر الموقع على نفقته الخاصة. وقد حظى علم الآثار بكرم جلالته دائماً، ولا عجب فأنا أفخر أن أعيَّن كمدير للحفائر الملكية تحت إشراف القسم، وقد بدأنا العمل فى يوليو 1942".

وفى عام 1943، بدأ "دي بونو" العمل، واكتشف أدوات من العصر الحجري القديم الأسفل، كما اكتشف مقبرة سمك، وأيضاً مجرى مائي تحت سطح الأرض، لتوصيل المياه لقصر الأمير "عبدالعزيز بن مروان"، والي مصر أيام الأمويين. ثم قام بالحفر مواسم (7–1948)، (1–1952).

وفي عام 1954، أُكتشف موقع "جبل حوف". وعُثر على حفر مسورة، بارتفاع 40سم، وقطر 61سم، وبسمك 5سم. كان بداخلها رءوس سهام، وبواقي حبوب متحللة، إشارة لاستخدامها كمطامير لحفظ الغلال. ووجدت حفرة بيضاوية الشكل 120×140سم، وبعمق 30سم، وتحتوي على بواقي حبوب متحللة.

وفي عام **1987**، قام "دي بونو" بزيارة أخيرة للموقع، ولاحظ وجود حجر طحن من الكوارتز الأحمر المجلوب من الجبل الأحمر، شمال شرق "القاهرة". اعتقد "دي بونو" أن "وادي حوف" والوديان المجاورة كانت مصارف مياه سيول في ذلك الوقت، وأن المناطق التى كانت تجتاحها السيول، لم يبن فيها مساكن دائمة. وبينما يعتقد "دي بونو" أنها كانت بعد "مرمدة"؛ فإن "كايزر" يعتقد بأنها كانت معاصرة لآخر مراحل "مرمدة"، وذلك بناء على تشابه أساليب الدفن، وشكل الأدوات الحجرية. كما يعتقد بعض العلماء أن "العمري" كانت معاصرة لـ"مرمدة"، وقبل "المعادي" بحوالي **500** عاماً. ويبين تحليل كربون **14**، أن المنطقة ربما ترجع لما بين **B.C – 4465+/–190B.C105–/+4795** ، أي ما يقارب مائتي عام. وهى بذلك معاصرة لحضارة 'مرمدة **4،5**' و'الفيوم **'kom/K** **kom/w** و'ربما نقادة **1–2**'. ،

ومن الصعوبة بمكان تقسيم الموقع لطبقات، لكونه يتكون من حفر فى أساس الوادي. حيث ربما كان الموقع الذى يهجر، يستعمل كورشة لتصنيع الأدوات الحجرية، أو كمقلب. ولكن يعتقد "دي بونو" بوجود **9** مراحل لشغل وترك الموقع طبقاً لحجم حفر المساكن ووجود السلال. ويعتقد "دي بونو" أن فترة الجفاف، مثل "مرمدة" و"الفيوم" – (حيث قل مستوى البحيرة)–، كانت السبب فى ترك الموقع لآخر. وربما استعمل الموقع القديم كورشة لتصنيع الأدوات الحجرية. بعض الحفر احتوت على الفحم، مما يدل على استعمالها كمواقد لإشعال النار. ولكن حفر المواقد المكتشفة أصغر حجماً وأقل عدداً من "مرمدة". شكل الحفر دائري أو بيضاوي، أو شبه مربعة بحواف دائرية، قطرها يتراوح بين **50–250**سم. وفى بعضها، كان الأسفل أقل قطراً، وأكثر سماكة، وكانت الحافة

بين الحائط والأرضية شبه دائرية. وبعض الحفر كانت غير منتظمة الشكل، تقريباً من 10–30سم. أما العمق فكان متغيراً ما بين 50–110سم، حيث وجدت حفر كبيرة، من 90–110سم، وحفر أصغر، في المرحلة الأخيرة بقطر 50سم.

وكانت الأرضية غير ممهدة ومنحدرة، ولم يحاولوا تسويتها بالطمي، أو الرمل مثلاً. ولكن كانت مغطاة بقطع أحجار مختلفة الحجم، وربما تكون تلك محاولة لتسوية الأرضية. كانت الحوائط غير منتظمة، ولكنها قوية، وبعضها كانت أجزائها بارزة للخارج (ربما شكل دخلات وخرجات بدائي). وكانت مخططة من الخارج بالطين، أو خليط من الطين والجير. ووضع بعدها حصير على الطين المبتل، حيث وجد عديد من قطع الحصير عليها آثار طين. وبعض الحفر وضع على داخل جانبيها حصير أو قماش، وربما استخدمت كمطامير مثل "مرمدة" و"الفيوم"، وكان قياسها 50×85سم. ولكنها لم تثبت فى الحائط بمونة طينية مثل "الفيوم" و"مرمدة". أما درجات السلم التى عثر عليها فكانت جزء نصف دائري غير كاف. وربما استخدموا عظم ساق فرس النهر، أو جذوع الأشجار مثل "مرمدة". الأعمدة التى عثر عليها كان قياس عرضها 5سم فقط، وأطوالها حوالي 40سم. وكانت توضع حول الحفرة من الخارج، وبعضها على الحافة من الخارج، حيث ربما تكون آخر الأعمدة الموضوعة. وربما لتدعيم تماسك شكل خيمة، لوجود حفر مستقلة بعضها كان يتجاور فيه فتحتين متجاورتين لزيادة التماسك. وتدعم بالأحجار حولها، بعد وضعها فى مكانها.

كما لوحظ وجود بعض السلال فى الحفر، قطرها يتراوح ما بين 100–150سم، وبعضها يصل إلى 250سم. لها غطاء جلدي أو حصير. كما وجدت سلال صغيرة قطرها 40سم فقط. كما وجد جرار من النوع الخشن لتجميع المياه

على حافة الأرضية. وجد أيضاً بعض الأحجار عند الحفر، مما يشير إلى أنه قد تكون استخدمت إما لتعلية السور، أو للحماية الشخصية من الحيوانات، ولحماية الطعام أيضاً. أولاً حفر صغيرة، ثم كبيرة، ثم وضع سلة بداخلها.

كان الطين المستخدم في صناعة الفخار في حضارة "حلوان" محلي، ولم يكن طمي واستخدم أنواع مختلفة من الطين. تم خلطهم. وجميع أنواع الطين تم خلطها بالقش. جميع الفخار كان بصنع باليد، ومعظمه لا يوجد به أى انحناءات، ولكن فى أحيان قليلة كانت الحواف تشير لوجود انحناءات أولية. والحواف عادة لم تكن جيدة الصقل من الداخل. شكل الفخار عامة لم يكن منتظم، حيث لم يكن شكل الحواف موحد، وفوهة الإناء لم يكن لها شكل دائري جيد. ومن الممكن أن نجد قطعتين من نفس الإناء تأخذ أشكال مختلفة، أو أقطار مختلفة. وسمك الأنية غير متناسب مع حجمها، ومن الملفت للانتباه أن عدد كبير من قواعد الأنية من الداخل ذو شكل مقعر. كان يوجد ٨ أشكال رئيسية من أنواع الفخار: الأنية (الجرار) الصغيرة المغلقة، الآنية (الجرار) الأكبر حجماً المغلقة، المزهريات. الأنية ذات الفوهة. الأوعية (السلطانيات) العميقة. الأنية البيضاوية، الأوعية المفتوحة، الأكواب المفتوحة. وقد استخدمت في وضع الطعام والشراب، واستخدمت كأطباق. ومن المعتقد أن الأنية الصغيرة ربما استخدمت في حفظ الأصباغ. والآنية الكبيرة استخدمت لوضع الفاكهة والحبوب.

ارتبطت المستوطنة باقتصاد المجتمع أكثر من التتابع الزمني. واعتمد اقتصاد "العمري" على الزراعة (الحبوب واستئناس الحيوان) وصيد الأسماك. واقترحت "ميدانت" أنهم ربما اصطادوا التمساح وفرس النهر كمصدر للبروتين، بينما لم يذهبوا لصيد حيوانات الصحراء أو الطيور. وكانت الحيوانات المستأنسة

هى: الخنزير، والماعز/الخراف، والجاموس، والحمير. ويعتقد "هوفمان" بالنظر لطرز المبانى أنه كان هناك حظائر لرعي الخنازير، ونظام رعي لقطعان الجاموس والماشية أيضاً. وربما كانت الحمير تستخدم للاتصال مع الحضارات البعيدة. واكتشفت بقايا النباتات مثل القمح، والشوفان، والشعير، والسكر البري، والبلح، والجميز، وبازلاء، ونباتات وأعشاب مختلفة.

كان دفن الموتى بصحبة القليل من المتاع الجنائزى؛ وأطرف ما ينسب لأهل "حلوان"، عصا قصيرة مزخرفة فى يد أحد موتاهم. ربما كانت من شارات الحكم، وربما كانت تلف بكتان أو غيره. وصولجان حوالي 35سم، فى مقبرة A35. كما عثر على آثار زهور ذابلة فوق صدر أحد الموتى، ربما تكون لمسة وفاء أخيرة من زوجته. كما وجد أطفال مدفونين داخل سلال، وهو ربما قد يكون مقدمة لاستخدام التابوت.

وقد اتسعت هذه المنطقة لمجموعتين من السكان، كان لكل مجموعة منها عاداتها فى بناء المساكن والمقابر، كما سنذكر لاحقاً. مجموعة منهم نزلت إلى الشرق فى منطقة "العمري EL–Omari" الحالية، وأخرى سكنت قريبة منها إلى الغرب قليلاً منها. وقد كُشِف عن أطلال القرية الأولى التى اكتشفها "أمين العمري"، واستكشفها "بوفييه–لابيير Bovier–Lapiere" عام 1925، ثم كُشِف عن أطلال القرية الثانية التي استكشفها "دي بونو"F.Debono" فى مواسم متقطعة بين عامي (1943–1952م).

في الواقع لم يتفق على تعيين أقدم هاتين القريتين، وإن كان يغلب الظن أنها الشرقية، والتي يرمز لها بـ"حلوان" (أ)، أما الغربية فيرمز لها بـ"حلوان" (ب). وهو رأي مقارب لرأى "هايس Hayes" الذي اعتقد أن "العمري B" كانت

مرحلة تالية بُناء على حدوث تطور حضاري؛ هو فصل المدافن عن السكن. وأن السكان ربما كانوا قاطنين جدد. وذلك رغم تشابه باقي أنماط المعيشة فى المنطقتين. وخلافاً لذلك، لا يعتقد "دي بونو" فى وجود حضارتين مختلفتين متتابعتين لـ"حلوان"، والمعروفتين اصطلاحاً بـ"حلوان" (أ) و"حلوان" (ب)، لعدم وجود دليل كاف على ذلك. ولذلك لا يفضلون الاستخدام الزمني لتحديد أقدمية المنطقتين (أ) و(ب).

♦ حضارة العمري (حلوان أ) :

تقع قرية "حلوان العمري" عن قاعدة بروز صخري في حافة الهضبة يسمى "رأس الحوف" على مبعدة 3 كلم شمال ضاحية "حلوان" وعلى بعد 4 كلم من مجرى النيل الحالي، وعند نهاية سكة حديد المحاجر، وهي تقع إلى الشرق من النيل بحوالي 7.5 كلم. ويرتفع مستواها عن مستوى السيول. ترجع إلى حوالي 5000 ق.م. وتؤرخ بأنها آخر مراحل العصر الحجري الحديث فى الشمال؛ رابطة بين حضارات الدلتا النيوليتية، وتلك التى تنتمى للعصر الحجري النحاسي "المعادى".

تتميز مجموعة الشرق بأنهم مهدوا لأكواخهم هضبة مرتفعة عن سطح الوادي، مما يشير لوجود نوع من التعاون المشترك، وحرصهم على أن يكونوا بمأمن من السيول، وربما من اعتداءات القرى الأخرى، وأهل البادية. ولم يعثر بها على مساكن، ولكن حفر المواقد (التى ربما كانت تتوسط المسكن أو بجواره)، وبقايا الأدوات الحجرية. كما وجد بقايا أواني فخار، وحصير، وليف مجدول، وإبر عظمية، وودع قلائد. ورأى "بوفييه–لا بيير" أن بعض البقايا كان مصنوعاً، وبعضها كان غفلاً، كما أن أقلها كان داخل المساكن، وأكثرها فوق مساحة

مرتفعة خارج المساكن. وهذا يشير أن الرجل كان يصنع أدواته فى بيته، أو يبادلها مع صناع محترفين، يصنعونها فى محجر.

وقد عثر في موقع الحضارة على العديد من المصنوعات الحجرية من أشهرها (المعول) الذي صنع من الحجر الجيري الصوان. بالإضافة إلى بعض الصناعات البدائية فقد استخدموا الآلات مثل رءوس السهام والمناجل والمناشير من الصوان والأوانى البيضاوية.

وفيما يتصل بالصناعات الفخارية فهو يشبه فخار "مرمدة بني سلامة" في أنه لون واحد أسود وغير مزين ومصنوع باليد ومحروق بدون عناية، بما يقطع بأن 'العمري/حلوان' لا تبعد عن الإطار النيوليتي لحضارات الشمال. وقد عثر على ما يشبهه في "طرة" وقرب الأهرام؛ مما يوحي بأنه انتشر في الدلتا؛ إلا أن مدى انتشاره ليس واضحاً. وقد تمكن أهل حضارة "حلوان العمري" من صناعة المثاقب من العظام، كما عرفوا النسيج واستخدموا الجلد، وصناعة الحصير والأقمشة، وصنعوا أدوات الزينة مثل العقود والقلائد من اللؤلؤ.

كما عرفوا استنساس الحيوان (الخنازير، فرس النهر، التمساح، الماعز، والنعام)، وأيضاً عرفوا الزراعة فعثر على حبوب (الشعير وبعض القواقع).

أما بالنسبة لدفن الموتى فاستمروا في دفن موتاهم في القرية نفسها وتحت أرضيات منازلهم. ولكن بعد ذلك وجدت مقابر منفصلة على بعد مساحة من مساكنهم فى نطاق أعلى من القرية. حيث وجدت جبانة مستقلة خارج المساكن، فهي في هذا تشبه حضارة "ديرتاسا"؛ ولكنها تتميز بما وضع فوقها من أحجار صغيرة تدل عليها، وهي ظاهرة لم تتمثل في الحضارات الأخرى التي ترجع إلى هذا الدور. وقد استطاع "ديبونو" إثبات أن أهل "العمري" دفنوا موتاهم داخل أكواخ

بالقرب من مساكنهم مباشرة، ووصلوا بين بيوتهم، وبين المقابر بطريقين ممهدين بعض الشيء. وكان المتوفى يدفن وهو جالس القرفصاء. حيث يرقد المتوفى على الجانب الأيسر في وضع منثني (وضع الجنين) ورأسه ناحية الجنوب والوجه ناحية الغرب ربما ناحية النيل، أو القرية. وإلى جانبه توضع قرابين قليلة لا تعدو إناء واحد فقط من الفخار عبارة عن قدر أو طاجن.

♦ حضارة (حلوان ب) :

مجموعة الغرب كان لها نوعين من المساكن يشبهان "مرمدة". أحدهما عبارة عن حفر شبه مستديرة. والآخر خفيف، ذو شكل بيضاوى، وتدعم جوانبه بأوتاد؛ حيث تحيط بها جدران من الحصير المغطى بالطين. وقد تخلفت فى النوع الأول بقايا حصير يغشى جوانب الحفر، ويساعد على تحديدها، ويحول دون تسرب الرمال والحصى منها. وجدت بها مطامير مثل "مرمدة"، حفرت داخل المساكن بباطن الصخر، أو الرمال والحصباء.

وقد جروا على عادة "مرمدة" فى الدفن داخل المساكن، وأحياناً فيما بينها. واتبع فريق عادة المنطقة الشرقية، فدفنوهم خارج منطقة السكن.

أوانيهم الفخارية رقيقة الجدران مصقولة، وكان لبعضها مقابض. عرفوا صناعة النسيج، كما صنعوا الحلي من أصداف البحر وعظام السمك، وعرفوا صناعة العقود والدلايات، كما زرعوا الحبوب كالقمح والشعير.

♦ حضارة المعادي :

"المعادي" هي أول مناطق العالم يظهر بها تجمع سكني وذلك من حوالي 30 ألف سنة تقريباً حيث عاش سكانها القدامى في الأماكن المرتفعة مثل الجبال

والهضاب والكهوف والتلال هرباً من السيول والفيضانات وكذلك الحيوانات المفترسة والعملاقة. وعندما قلت الأمطار وساد الجفاف واختفت النباتات واتقرضت الحيوانات نزل سكان "المعادي" القدامى من المناطق المرتفعة إلى منطقتي "الوادي" و"دجلة"؛ وهاتان المنطقتان هما من أقدم المناطق الموجودة في العالم. وكلمة 'وادي' تعني الطريق المنفرج بين الجبال والهضاب الذي يتخلله بعض المغارات والمخابئ، أما كلمة 'دجلة' فهي تعني النهر ذو الشاطئ العالي من على الضفتين.

ترجع حضارة "المعادي" للعصر الحجري الحديث وعصر ما قبل الأسرات، منذ حوالي 5500 سنة قبل الميلاد. وتقع على مساحة لا تقل عن 40 فدناً. زحف العمران على معظمها، ولم يتبق منها سوى مساحة صغيرة تقع بجوار القمر الصناعي في حي "المعادي". وقد اكتشفت حضارة "المعادي" على يد عالم فرنسي عام 1920، ثم توالت أعمال التنقيب وقد عثر الخبراء والباحثون على قرية مساحتها 42 فداناً. وهي عبارة عن مجموعة من المساكن وهذا الأثر مازال موجوداً حتى الآن وهي قطعة الأرض الملاصقة لسور القمر الصناعي والتي تمتد نحو الشرق وحتى مدخل "زهراء المعادي" وتوجد أمام هذه الأرض حالياً يافطة مكتوب عليها جملة 'آثار ما قبل التاريخ'، وهي تستخدم الآن كجراج عشوائي. وقد اكتشف الباحثون في هذا المكان معبد مشيد من الحجر والرخام وبه بعض الأدوات والحبوب مثل القمح. وهو مدفون تحت الأرض بجوار سور الشركة المصرية للاتصالات، وقد تم دفنه مرة أخرى لأسباب غير معلومة.

وقد عثر فيها على ثلاثة أنواع من المساكن، أجزاء من بعضها كانت تعلو سطح الأرض، والأخرى بالقرب منها مدفونة تحت سطح الأرض. وكانت المنازل

تتميز بالتشابه التام فيما بينها، وكانت تبدو في شكل أكواخ مصنوعة من الطين وسقفها مغطى بالدعائم والألواح الخشبية. كما عثر في المنطقة بجوار تلك المنازل على حفر كانت تستخدم لتخزين الحبوب وعلى أدوات وجرار وأوانٍ مختلفة، وقدور لتخزين المياه والحبوب، ومواقد نار بدائية كان معظمها على شكل حفرة بسيطة يوضع فيها قطع من جذوع وأوراق الأشجار ثم يشعلونها عن طريق ضرب هذه الصخور بعضها البعض فتحدث الشرارة التي يشعلون بها الموقد، وهي التي كانت تسمى حتى وقت قريب بـ'الأنون'. وعثر على حفرة مهيئة لدق الحبوب، وعلى آلة من الحجر الصلد لطحن الحبوب، وهي التي تسمى الآن بـ 'الرحايا'؛ وهي عبارة عن حجرين مستديرين أحداهما ثابت والآخر متحرك، وكانت توضع الحبوب بينهما عن طريق فتحة صغيرة من أعلى، ثم يدار الآخر بواسطة مقبض فتطحن الحبوب جيداً.

كما عثر على أنواع مختلفة من الفخار، زخرف بعضها بعناصر زخرفية متعددة. وتتميز هذه الأواني بما يجعلها من أجمل الأواني الفخارية في العالم لحقبة ما قبل التاريخ؛ فقد كان البعض منها أحمر اللون ذو شكل مستطيل وقاعدته خفيفة، وأخرى سوداء اللون ذو أشكال مستطيلة وقاعدته خفيفة، وأخرى سوداء اللون ذو أشكال كروية ولها قاعدة ملساء بما في ذلك القدور الكبيرة التى وجدت في المنطقة. هذا وقد عثر في "المعادي" على بعض الفخار الوافد من "فلسطين"، مما يدل على وجود علاقات خارجية لسكان منطقة "المعادي" مع سكان "فلسطين" في هذه الفترة.

وقد ثبت أن سكان "المعادى" عرفوا معدن النحاس، وصنعوا منه بعض أدواتهم، وقد عثر على أواني نحاسية متعددة الأشكال والأحجام. وقد ثبت أن

حضارة "المعادي" هي أول حضارة في العالم عرفت معدن النحاس وتشكيله. وكان سكان "المعادي" يأتون به من جبال شبه جزيرة سيناء، وأنهم كانوا على دراية كاملة بفوائد هذا المعدن ومزاياه مما جعلهم يصنعون منه الآلات والأدوات المختلفة. وقد عثر الباحثون على مثقاب من النحاس له مقبض من العظام، كما عثروا أيضاً على سلاح يسمى بالأزميل وهو مصنوع من النحاس، وقد وجدها الباحثون في الرسومات التي رسمت على الجدران في مناظر الحروب وبعض مناظر الصيد.



دفن الموتى في وضع القرفصاء



قدرة من حضارة المعادي

بعض الأسلحة المصنوعة من النحاس

أما عن دفن الموتى، فكان يجرى غالباً داخل القرية، فى حين دفن بعض الموتى خارج القرية. وكان للسكان طقوس معينة في دفن موتاهم حيث كان يتم دفن الميت في وضع القرفصاء وهو محاط بالرمال الساخنة كي يحدث للجثمان أكبر قدر من التجفف لكي يحفظ الجثمان من التلف. وكان اعتقاد سكان حضارة "المعادي" في البعث بعد الموت قائماً؛ حيث عثر الباحثون بجوار الميت على بعض من المقتنيات الخاصة به من أدوات وأواني فخارية وأدوات الزينة والصيد، بالإضافة إلى بعض الحيوانات المقدسة لديهم.

وبعد فترة زمنية اكتشف الباحثون منطقة أثرية أخرى ذات صلة بحضارة "المعادي" وترتبط بالاكتشاف الأول وذلك أثناء حفر مساكن "زهراء المعادي". وقد تم وضع هذه الآثار مع سابقتها بمخزن تم انشاءه خصيصاً في نفس مكان الاكتشاف الأول.

وقد استمر سكان حضارة "المعادي" في التنقل من مكان إلى آخر إلى أن استقر بهم الحال عند شاطئ ما بين "المعادي" و"طرة". وأصبحت الزراعة هي العنصر الأساسي والرئيسي لمعيشتهم. وفي هذه الحياة الجديدة تعلم السكان أساليب جديدة للزراعة والصيد وبعض الصناعات اليدوية الخفيفة وعرفوا محاصيل زراعية جديدة واستأنسوا الحيوانات، واعتنوا بتربية الماشية والطيور وعاشوا حياة الاستقرار والنظام بدلاً من حياة التنقل والخوف. وقد أقام السكان مساكنهم من الطين وجذوع الأشجار وظهرت تجمعات سكانية صغيرة على شكل قرى صغيرة وقبائل بسيطة. وقد تطورت صناعة الآلات وامتازت بالدقة وصغر الحجم.

وقد تكونت مجتمعات سكانية جديدة، وبدأت تظهر فكرة التجارة لتلبي احتياجات السكان ومتطلباتهم. وكانت التجارة في بادئ الأمر قاصرة على تبادل المنتجات بين الأسر في المنازل وهو ما كان يسمى بنظام 'المقايضة'، ثم تطورت بعد ذلك من خلال دكاكين صغيرة. ثم بدأت تجارتهم تتسع لتشمل المجتمعات داخل وخارج مصر؛ وذلك بعد ظهور الممالك الأخرى، وخاصة في البلاد التي كانت تتشابه مع حضارة مصر مثل حضارة "العراق" و"اليمن" وممالك بلاد "الشام".

ومع التطور التجاري والزراعي بدأ السكان يعرفون نظام التقويم، وكان ذلك في القرن الثالث والأربعين قبل الميلاد أي قبل قيام الأسرة الأولى بألف عام

وهذا يدل على نضج الفكر الانساني للمصريين؛ ففي هذا الزمن المبكر ومن خلال دقة الملاحظة والمشاهدة المنتظمة لاحظ الإنسان المصري ظاهرة الفيضان المتكرر كل عام بانتظام واقترانها بظهور نجم "الشعرى" اليماني عند الأفق مع شروق الشمس في نفس اليوم الذي تصل فيه مياه الفيضان إلى رأس الدلتا عند "هليوبوليس"، وبذلك يكون قد مر عام آخر؛ فاخترع المصريون التقويم المكون من 365 يوماً، وقد قسموا السنة إلى 12 شهراً والشهر إلى 30 يوماً تضاف إليها خمسة أيام من الأعياد كل عام. وقد بقي هذا النظام قائماً إلى أن أدخل عليه الرومان فيما بعد بعض التعديلات لكي تصحح ربع اليوم الزائد في كل سنة. وكانت السنة تقسم إلى 3 فصول : فصل للفيضان – فصل للزراعة – فصل للحصاد.

وعندما تقدمت الزراعة وعرف السكان صناعة الكتان وتشكيل المعادن وتخزين الغلال تطورت الحضارات المصرية الأخرى عبر العصور وتبلورت هذه الأشياء في إنشاء حكومة مركزية، وشهدت الدولة المصرية نهضة شاملة في شتى المجالات، وتوصل المصريون إلى الكتابة الهيروغليفية، واهتم الملوك بتأمين حدود البلاد، ونشطت حركة التجارة بين مصر و"السودان" واستقبلت مصر عصراً مجيداً في تاريخها عرف باسم عصر الدولة الفرعونية والأسرات وعصر بناة الأهرام.

ومن المحتمل أن يكون سكان "المعادي" القدامى ضمن العمال الذين اشتركوا في بناء الأهرامات. والسبب في ذلك هو أن حضارة "المعادي" جاءت قبل بناء عصر بناء الأهرامات، وبسبب موقع "المعادي" والذي يقع بين منطقة الأهرامات ومنطقة محاجر "طرة"؛ وهي التي كانت تؤخذ منها بعض الأحجار والرمال الناعمة التي استخدمت في بناء الأهرامات، كما أن نهر النيل كان يصل مداه حتى هضبة الأهرام. وكما ذكرنا فإن حضارة "المعادي" هي حضارة تتميز

سكانها بالمهارة الفائقة في الرسم والنحت على الأحجار والرخام وخير دليل لذلك هو وجود هذه الحرف المهارية حتى الآن في "المعادي" و"البساتين"، خاصة في منطقة "شق الثعبان" أكبر القلاع الصناعية الهامة في العالم، وهي التي يقع بها الرخام ويصنع هناك ويعاد تشكيله.

◆ محاجر حلوان :

بين "القاهرة" و"حلوان" توجد على بعد ستة أميال إلى الجهة الشمالية من المدينة الأخيرة محاجر "طرة" و"المعصرة" الشهيرة؛ حيث قام الفراعنة وبخاصة فراعنة الدولة القديمة باستخراج الحجر الجيري الأبيض البديع الذي استعمل في التكسية الخارجية للأهرامات، وفي واجهات المعابد، ولتبطين جدران حجرات الدفن، وفي كثير من الأحيان في عمل التماثيل. وقد يكون عصر الدولة القديمة هو العصر الذي شاهدت فيه "طرة" و"المعصرة" أعظم النشاط؛ إلا أن استخراج الحجر الجيري من هذه المحاجر استمر طوال عهود التاريخ المصري القديم، ولا يزال استعمالها مستمراً حتى وقتنا الحاضر.

وليس هناك شيء يقوي فكرتنا عن مهارة قدماء المصريين ودرجة التقدم التي وصلوا إليها في عملهم أكثر من المقارنة بين الطرق الحديثة للتحجير والطرق التي استعملها العامل المصري القديم؛ حيث نرى العملين جنباً إلى جنب في "طرة". وما نشاهده هناك في الوقت الحاضر لا يبدو أكثر من حطام ما خلفه القدماء. وفي هذا قال "ماسبيرو" عام 1895: "في خلال الثلاثين عاماً الأخيرة خرب البناءون في القاهرة معظم البقايا المتخلفة في هذه الأماكن، وقد غيروا تماماً مظاهر هذا المكان". ولا تزال هذه العملية مستمرة حتى اليوم؛ ومع ذلك فلقد

حفظت لنا بقايا كافية تمكننا من تقدير هذه الحقيقة وهي أنه في مثل هذه الأحوال فإن العامل الحالي لا العامل القديم هو الأميل إلى الهمجية؛ فالحجّار الحديث هو الذي يكتفي بخدش السطح الخارجي للمنحدر الصخري ليحصل على ما يريد؛ بينما خطط سلفه الذي عاش قبل ذلك بآلاف السنين في حفر الدهاليز والممرات والآبار بمهارة وإقدام داخل قلب الجبل، واستخرج الحجر الجميل الذي كان في حاجة إليه بدقة وبطريقة اقتصادية يتميز بها كل فنان كبير. والعبارة التي ذكرها "ماسبييرو" تطلعنا عن انطباعاته عن العمل القديم في "طرة" حتى بعد أن تخرب الكثير منه نتيجة لما لحق به حالياً من تدمير حديث.

والواقع أن مظهر هذه المحاجر يكاد يكون مدهشاً كالآثار التي خرجت منها؛ فاستخراج الأحجار قد تم بمهارة وانتظام مما يبرهن على خبرة استمرت طوال عدة قرون. ففي الدهاليز أمكن الحصول على أجمل الكتل وأكثرها بياضاً دون أي إتلاف. فضلاً عن أن الحجرات كانت كبيرة الاتساع، وقد شُكلت الجدران المربعة والأعمدة والسقف بطريقة توحي بأنها لمعبد تحت الأرض وليست لمجرد استخلاص المادة.

ويوجد بمنطقة "السلسلة" مثلاً أكثر إتقاناً لطرق قدماء المصريين قيل عنه: "إن نسفنا للصخور الآن إذا ما قورن بهذا التحجير المتقن القوي ليبدو من أعمال المتوحشين". وبعض الصالات التي استخرج منها الحجارون القدامى الحجر الجيري بالسهولة التي يقطع بها المرء شرائح الجبن لا تزال قائمة بأسقفها التي تسندها أعمدة مربعة من الحجر. ولا يزال عليها بعض الكتابات والرسوم وعلى الأخص ما يرجع منها إلى عهد فراعنة الدولتين الوسطى والحديثة أمثال "أمنمحات الثالث" وأمنوفيس الثالث" و"نقطانبو الثاني".

وكان الاسم القديم للمحاجر "ريو"، وقد حرفه الإغريق بسرعة إلى كلمة "ترويا"، كما استطاع "استرابو" أن يعلل هذا التحريف بأن قص علينا ما قد كان بمثابة أسطورة شعبية في أيامه؛ وهي أن قرية الحجارين: "كانت مقراً قديماً لأسرى طروادة الذين تبعوا منلاوس إلى مصر وبقوا فيها". وهذا مثل طريف لواقعة كان فيها أحد أسماء البلاد غير المفهومة سبباً في ظهور تلك الأسطورة.

♦ آثار عزبة الوالدة :

مرت "عزبة الوالدة" بأسماء عديدة فكان يطلق عليها قدماء المصريين 'مدينة خيراها'، حتى الفتح الإسلامي فأطلق عليها العرب 'ممفيس الشرقية'، ثم ظلت مهملة حتى بداية حكم "محمد علي"؛ حيث قطنها بعض أهالي الصعيد فأطلق عليها 'عزبة الصعايدة'، حتى بناء قصر الوالدة وتغير اسمها إلى 'عزبة الوالدة'. وفي عام 1914م تغير إلى 'عزبة السلطان' نسبة إلى السلطان "حسين كامل"، وفي عام 1924م تغير الاسم إلى 'عزبة الأوقاف الملكية' نسبة إلى الملك "فؤاد الأول"، ثم عاد الاسم القديم لها عقب قيام الثورة سنة 1952م، وفي سنة 1972م أطلق عليها الأهالي 'منشية حلوان الجديدة'، ولكن لم يتداول الاسم وظلت 'عزبة الوالدة'.

في سنة 1874م حاول "ماريت Mariette" عالم الآثار الفرنسي أخذ موافقة الخديوي "إسماعيل" للتنقيب عن الآثار في هذه المنطقة لكنه رفض للحفاظ علي المظهر الجمالي لقصر الوالدة باشا الذي تم إنشاءه سنة 1873م.

وقد عثر سنة 1942م على جبانة ضخمة تضم مئات المقابر للطبقة المتوسطة ترجع للأسرة الأولى بصفة خاصة وللأسرة الثانية؛ مما يدل على أن منطقة

"حلوان" استخدمت كجبانة لمدينة "منف" المواجهة لها على الضفة الغربية للنيل. وقد عثر سنة 1999 على أحدى هذه المقابر الأثرية. وهي على شكل مصطبة مربعة من الصخر منحوت بداخلها درج يتجه من الشمال إلى الجنوب، يليه مدخل على جانبه فجوات، ثم ردهة لحجرتين صغيرتين شرق وغرب الردهة، ثم ردهة أخرى تؤدي إلى 6 غرف شمال وجنوب الردهة الثانية.

وقد ظلت هذه المقابر حتى الفترة الرومانية واليونانية. وقد كُشف خلال 12 موسماً عن حوالي 12198 مقبرة، احتوت على مجموعة ضخمة من المقتنيات المختلفة، والتي نقلت إلى المتحف المصري بـ"التحرير" ثم إلى مخازن متحف الحضارة. منها المقبرة رقم 785 وهي مبنية من كتل كبيرة من الحجر الجيري الأبيض. والمقبرة رقم 15 من الحجر الجيري الضخم.

وفي سنة 1944م عثر على كنيسة مهدمة في الطريق المؤدي من "عزبة الوالدة" إلى "وادي حوف"، وفي نفس العام عثر على دير شمال "عزبة الوالدة" وكان هذا الدير يتمتع بشهرة عالية في القرن الثامن الميلادي.

وقد تميزت جبانة "حلوان" بعدد من اللوحات الجنائزية فى موقعها الأصلي فى مقابر لم تكن قد امتدت إليها يد من قبل. وقد وجدت فى سقف غرفة الدفن فى الركن الجنوبي الغربي فوق رأس المتوفى مباشرة، ويتجه نقشها إلى أسفل فى اتجاه المتوفى. ويعتقد أن وجودها فى هذا المكان كان بهدف أن تتعرف الروح التى تنزل من السماء على صاحبها لتتحد مع جسده لينعم بالقرابين المعدة له فى حياته الثانية بعد الموت. وعثر على بعض حوامل وقواعد الأواني استعملت لتستقر عليها الأواني ذات القاعدة الكروية أو المدببة بدلاً من وضعها فى الرمل أو التربة لتثبيتها، وتم استعمالها أحياناً كقواعد لموائد القرابين الدائرية وتنوعت أشكال هذه

القواعد وأخذ بعضها شكل زهرة اللوتس، والذى عرف مثيله فى العصر المبكر فى مناطق مصر المختلفة، كما كان لبعض السلطانيات قواعد منفصلة من الحجر الجيري لتستقر عليها، وصنعت بعض الأواني من أحجار شبه كريمة مثل الفلسبار الأخضر والاستياتيت، مما يشير إلى قيمة هذه الأواني غالباً وأهميتها.

عرفت جبانة "حلوان" بتضمين أنواع الحلي المختلفة مع الموتى، سواء كانت حليهم فى الحياة الدنيا اصطحبوها معهم أو صنعت خصيصاً للمتاع الجنائزي، فعرفت الأساور والخلاخيل والعقود والقلائد ذات الصف الواحد ومتعددة الصفوف، كما احتوت هذه القلائد والعقود فى منتصفها على دلايات فى كثير من الأحيان كانت بعضها للزينة، واتخذت بعضها أحياناً أشكال التمائم الدالة على بعض المعبودات مثل "حتحور" و"إيزيس" و"حقات" و"حورس" و"تحوت".

كما عرفت جبانة "حلوان" أيضاً لوحات صحن الكحل المعروفة بالصلايات فى مقابر رجال ونساء، مما يعني أن استخدام الكحل كان شائعاً للجنسين، وصنعت معظم الصلايات من حجر الجرايوكة وليس الإردواز كما كان شائعاً بالخطأ، وتوافقت صلايات "حلوان" مع ملامح الصلايات فى العصر العتيق من انتشار الأشكال الهندسية مثل المستطيل والمربع والمثلث والبيضاوي، كانت الزخارف والنقوش نادرة إلا من حزوز طولية مثلت أطراً لبعضها ، وتميزت منها صلايتان كتب على أحد أركان أحداهما علامة "الكا" ربما فى إشارة إلى اسم الملك كأول ملوك الأسرة صفر.

كتب على بعض الأواني كتابات هيروغليفية بالمداد الأسود، حملت أسماء أصحابها أحياناً أو بعض الحروف الهيروغليفية غير الواضحة حالياً، كما حمل أحدها نقشاً بالبارز والغائر ما يمثل "حورس" على واجهة القصر الملكى: "السرخ"

واسـم لملـك يمكـن قراءتـه "قاعـا"، كمـا أمكـن حصـر حـوالي خمـس علامـات هيروغليفية جديدة على اللوحات الجنائزية لم تكن معروفة لعلماء الآثار من قبل.

عثر بمقابر الجبانة على لوحات جنائزية حملت ألقاباً تظهر مكانة أصحابها الاجتماعية أو وظائفهم، مما يظهر مجتمعاً تتنوع فيه المهن والحرف وتحدد فيه المهام والوظائف وفقاً لنظام إداري ووظيفي مستقر. وتُظهر أزياء الرجال والنساء وتسريحات الشعر على اللوحات الرفاهية والتنوع ومدى ما كانت تتمتع به المرأة من الأخذ بأسباب الجمال فى مجتمع العصر المبكر. كما يظهر تنوع القرابين على هذه اللوحات بما فيها من طعام وشراب وفاكهة وأردية وأوان وزيوت عطرية. تلك اللوحات تظهر علاقات تجارية مهمة لمصر بجيرانها سواء فى الناحية الغربية، حيث ذكرت أكثر من لوحة الزيت الليبي الفاخر ضمن قائمة القرابين، كما تظهر اللوحات استقرار الحياة الدينية وظهور العديد من الأرباب والمعبودات والطقوس التى اشتهرت فيما بعد مثل "نيت" و"خنوم"، كما أخذت موائد القرابين شكل رغيف الخبز المستدير فى البداية، لكن أشكالها تنوعت بين المستطيل والمستدير والمسطح وذو الأرجل وذو الحامل، وهو ما يشير إلى تنوع موائد تناول الطعام فى الحياة الحقيقية الأمر الذى يعكس مدى ما تمتع به المجتمع من رخاء.

◄ آخر الاكتشافات : اكتشفت البعثة الاسترالية التي تعمل في منطقة "عزبة الوالدة" بـ"حلوان" 20 مقبرة فرعونية يرجع تاريخها إلى عصر الأسرتين الأولى والرابعة. هذه المقابر تحتوي على مجموعتين، الأولى تتكون من مقابر صغيرة الحجم وهي خالية وليس بها سوى دفعة واحدة، أما المجموعة الثانية فهي عبارة عن مبانٍ واسعة تحت الأرض عثر فيها على سلالم ومجموعة كبيرة من قطع الأثاث

الجنائزي للمتوفين كالأواني النحاسية والفخارية والحجرية المصنوعة من الألباستر بالإضافة لبعض الحلي والمجوهرات. وبتحليل عناصر ومحتويات مقابر المجموعة الأولى كشف أنها ترجع لطبقات فقيرة، أما المجموعة الأخرى فهي تخص أفراد الطبقة المتوسطة والعليا نظراً لوجود مجموعة الأواني جيدة الصنع.

المجموعة الثانية التي تخص الأغنياء، تعتبر مقابر واسعة وتقع على عمق 5.5 م أسفل سطح الأرض، كما أنه يوجد بها سلالم منحدرة في الجهة الشمالية تؤدي إلى حجرة الدفن التي قد يصل طولها إلي ستة أمتار، هذه المقابر عثر بداخلها على فجوات كبيرة داخل الحوائط وبقايا جنائزية مصنوعة من الحجر الجيري، كما تم العثور على لوحة من الحجر الجيري عليها كتابات باللغة المصرية القديمة، ونقش يصور إحدى السيدات جالسة وأمامها مائدة قرابين. هذه اللوحة تعتبر إضافة لعدد قليل من اللوحات التي تم الكشف عنها من قبل في منطقة "حلوان" والتي ترجع إلى ما قبل بداية الأسرات، هذه النوعية من اللوحات التي يرجع معظمها لعصر الأسرة الثانية دليل على بداية استخدام الهيروغليفية في الكتابة بالإضافة إلى بداية تبلور الفن الممثل لهذه الحقبة من تاريخ مصر.

كما تم العثور علي مقبرتين كبيرتين ترجعان لعصر الدولة القديمة بداخل هذه المنطقة مما يدل علي استمرار استخدام "عزبة الوالدة" كجبانة حتى بعد عصر بداية الأسرات. هاتين المقبرتين واسعتان وبهما مجموعة من المقاصير والفجوات الحائطية وهو يماثل الطراز المعماري المعروف والسائد في منطقتي "الجيزة" و"سقارة". يؤكد هذا الكشف الأهمية التاريخية التي لعبتها "حلوان" و"المعادي" في عصور ما قبل التاريخ في مصر عصر بداية الأسرات مما يتطلب معه الحفاظ على هذه المنطقة العريقة من الزحف العمراني المتزايد الذي بات يهددها.

♦ سد حلوان :

في عام 1906 اكتشفت البعثة الفرنسية على بعد سبعة أميال إلى الجنوب الشرقي من "حلوان" وعلى بعد ١١ كلم شرق "التبين" وجنوب مدينة ١٥ مايو الحالية، وجود بقايا سد مصري قديم غير مكتمل؛ كان كل ما تبقى منه الكتف البحري الشرقي للسد، وهو عبارة عن درجات من الحجر الجيري، أما باقي السد فقد تلاشى بفعل عوامل الجو والتعرية. كان قد أقيم على مدخل "وادي جراوي" ليسد احتياجات العمال العاملين في محاجر المرمر في تلك المنطقة ويمدهم بالمياه عند قيامهم بتقطيع أحجار المرمر لاستخدامها في بناء الأهرامات والمعابد.

وقد سُمي بسد "وادي جراوي"، ثم سُمي بـ'سد الكفرة' (الوثنيين) في عصور لاحقة. ويعد هذا السد أقدم سد مائي في التاريخ، ويقدر عمره بنحو خمسة آلاف عاماً أي في أوائل الدولة القديمة؛ وقد قدر هذا التقدير على ضوء الأواني الفخارية التي خلفها العمال بجوار السد، وعلى أسس أخرى من بينها طريقة بناء واجهة السد التي تشبه إلى حد كبير الطريقة التي استعملت في بناء أهرامات الأسرتين الثالثة والرابعة. وكان الهدف من بناء السد عند المصري القديم هو اتقاء شر السيول وتخزين الماء طوال العام للاستفادة منها في أعمال الري والزراعة.

وكان عرض الوادي الذي أريد التحكم فيه 240 قدماً، وعمقه يتراوح بين 40، 50 قدماً. أما السد نفسه فكان سمكه 143 قدماً، ويتكون جزءه السفلي من أحجار صغيرة مختلطة بالطين، يعلوها كتل متراصة من الحجر الجيري. وينتهي في نهايته العليا بحائط من الأحجار المنحوتة مبنية في صفوف متراجعة كأنها سلم ضخم. ومن الخمس والثلاثين درجة (مدماك) الأصلية مازالت اثنتان وثلاثون باقية في مكانها، غير أن السيول قد أطاحت بالجزء الأوسط من هذا الخزان.

وقد اكتشف دكتور "شفينفورث" عام 1885 هذا الشكل الطريف من الإنشاءات المصرية.





سد حلوان

❖ منطقة المطريـة :

سميت منطقة "المطرية" التى توجد بها "شجرة مريم" بهذا الاسم، بعد أن شربت من مائها السيدة "مريم العذراء" وقالت عن مائها: "ماء طري".

◀ أطلال مدينـة هليوبوليس :

وفقاً للمعتقدات المصرية القديمة تقوم المدينة على الموقع الذي بدأت فيه الحياة، تسجل عصور العديد من الأسر وتعطي صورة أوضح لمدينة "أون" من الصورة التي أظهرتها المقابر التي عثر عليها في شرق "عين شمس" والتي لا تشير سوى إلى من أقاموها؛ حيث عثر على كنوز عديدة يجري ترميمها مثل مقبرة كاهن من الأسرة السادسة والعشرين (ما بين عامي 664 و 525) ق.م، أو يجري ردمها إذا وجدت في حالة غير قابلة للإصلاح، والموقع أرض غير مستوية تتناثر فوقها التوابيت الحجرية المحطمة.

يتضح من خلال الأكوام التي تغطي الأسوار القديمة للمدينة مدى اتساعها والذي كان يبلغ حوالي ثلاثة أميال مربعة، ولا يوجد شك في أن البلدة كانت متسعة بحيث كانت تصل حدودها إلى الجبل الأحمر حيث محاجر الكوارتزيت، وكانت تمتد إلى المناطق المسماة الآن باسم "الحلمية" و"الزيتون". لكن للأسف حتى هذه الأسوار لم يبق لها أثر لأن بقاياها استخدمت في ردم البرك في جهات مختلفة من "القاهرة". ولم يعد هناك ما يثير الانتباه سوى المسلة القديمة التي تحدد مدخل معبد الدولة الوسطى الذي أقيم في عهد "أمنمحات الأول" أول فراعنة الأسرة الثانية عشرة، ثم أضاف إليه ابنه"سنوسرت الأول" الكثير من المباني

إلى حد إدعاءه أنه بناه من جديد. وقد ضاع الشاهد الأصلي الذي سجل عليه هذا العمل، لكن بقيت نسخه منه محفوظة على ملف من الجلد قد كتبها أحد الكتبة من عصر "أمنوفيس الثاني" الأسرة الـ18. حيث يقص الملك بعد الافتتاحية التقليدية ما يلي: "سأقوم ببناء معبد كبير لوالدي آتوم. سأجعله فسيحاً كما جعل مملكتي فسيحة. سوف أزود مذابحه على الأرض. وسوف أقيم معبدي في المكان المقدس. سوف يذكر بهائي في معبده. وسوف يخلد اسمي على المسلة كما سيخلد في البحيرة. وخالد ذلك الشيء الرائع الذي عملته. ولن يموت الملك الذي يذكر الناس أعماله". ويستمر الحديث بعد ذلك في وصف ما يطلق عليه حديثاً وضع حجر الأساس: "وقد توج الملك بالتاج، وكان الناس يتبعونه. وقام رئيس الكهنة المرتلين وكاتب الكتاب المقدس بشد الخيط ونصب الوتد في الأرض".

◄ الحفائر والاكتشافات :

لقد أسفرت الحفائر الحديثة بالمنطقة عن الكثير من الآثار التي تدل على تاريخ مدينة "أون" العظيم والتى كانت بمثابة المركز الديني والعلمي لمصر، كما أنها كانت مركز عبادة الشمس؛ حيث كشف بمواقع عديدة بـ"المطرية" و"عين شمس" وما يحيطهما من مناطق على أجزاء من المدينة القديمة وعلى أجزاء متفرقة من مبانٍ سواء طينية أو حجرية تمثل أجزاء من معابد أو مناطق سكنية أو أفران لحرق الفخار أو لصناعة الزجاج أو أماكن لصناعة الجعة والعطور أو مقابر ولوحات نذرية وأبواب وهمية أو توابيت سواء حجرية أو فخارية وبعض الأثاث الجنائزي، الذى كان يوضع مع المتوفى ليستخدمه فى العالم الآخر.

ومن أهم الآثار التى كشف عنها جزء من السور الضخم المبني من الطوب اللبن، والذى كان يحيط بالمدينة. وبعض أجزاء من المعابد من عصر الدولة الحديثة بمنطقة "عرب الحصن" التى تحتوى على آلاف القطع الأثرية، وكذلك موقع "سوق الخميس".

كما تم الكشف عن الجزء العلوي لمسلة صغيرة من الحجر الرملي تعود إلى عهد الملك "تيتي" من الدولة القديمة. ومن آثار عصر الدولة الوسطى؛ فنجد مسلة من الجرانيت الأحمر قائمة في موضعها أقامها الملك "سنوسرت الأول" والتي أقامها تخليداً لذكرى العيد الثلاثين، وفي عام 1912 عثر "فلندرز بترى" على بقايا مسلة في هذه الجهة ولكنها للفرعون "تحتمس الثالث". وكان "عبد اللطيف البغدادي" قد ذكر أنه عندما زار "عين شمس" عام 1190 م شاهد مسلتين أحداهما واقفة وسليمة والأخرى ملقاة على الأرض مقسومة إلى نصفين، ولم تعد موجودة لأسباب غير معلومة، ومن الممكن أنه تكون قد نهبت، لأن المنطقة تم نهبها واستغلالها كمحاجر. كذلك فإن المسلة الموجودة في "لندن" والأخرى التي في "نيويورك" والمسلة الموجودة بالمتحف المصري من مكتشفات منطقة "المطرية".

كما تزخر المناطق المحيطة بـ"عين شمس" بالمقابر القديمة التي ترجع إلى عهد الدولة القديمة وغيره من العهود. وهناك مناطق خاصة بالمدافن أى الجبانة تشمل "عين شمس الشرقية" و"المرج"، حيث كان يتم الدفن بها. وقد عثر في أثناء حفر الأساس لمدرسة الصناعات بأرض "النعام" على آثار كثيرة من عهد الدولة الحديثة؛ وهذا يدل على ازدهار المدن في تلك المنطقة في العصور المختلفة.

وقد كشف العالم الفرنسي "جوتييه" عن العديد من المقابر بصحراء "عين شمس" من أهمها مقبرة شخص يدعى "رع مس" من عصر "بسماتيك الأول" الأسرة ٢٦، وقد نشرها فى عام ١٩٢١ فى حولية مصلحة الآثار. ومقبرة "بانحسي" بأرض المحامين بـ"عين شمس" الشرقية" وهى من الحجر الجيري، وكان يشغل منصب كبير كهنة "هليوبوليس" وحامل أختام الوجه القبلي والبحري من عصر الملك" بسماتيك الثاني" أسرة ٢٦. وكذلك مقبرة "عنخ خنسو" المشرف على الجنود وحاكم الحدود الشرقية وحامل ختم الوجه البحرى، وبجوارها توجد مقبرة شخص يدعى حور" يحمل لقب كاهن "آمون". وكذلك مقبرة "واج حور" وجميعها من عصر الأسرة ٢٦.

وقد استمرت فترة العمل فى تلك المنطقة من عام 1976 إلى عام 1981، وتم الكشف عن العديد من الآثار المهمة، وما تم اكتشافه معروف باسم "حفائر دكتور عبد العزيز صالح"، الذى اكتشف معبد "رمسيس الثانى" وبوابات الشمس ومنازل كهنة الشمس بالمنطقة، والتى تعد الموقع الرئيسي لمدينة "هليوبولس" القديمة، حيث وجد ما لا يقل عن 140 بناءاً أثرياً، وبعض المقتنيات التى ترجع للعصر المتأخر وتمتد حتى العصر الروماني.

وفي أرض "أون" تم الكشف عن الكثير من التماثيل التى تعود إلى "رمسيس الثانى" والرابع والخامس والسادس والسابع، بجانب "سيتى الأول" و"مرنبتاح". كذلك تم العثور على تمثال للملك "سيتي الثاني" راكعاً من الحجر الجيري. كما كشفت الحفائر الحديثة عن عدد من اللوحات من الحجر الجيري وجزء من تمثال يرجع لعقد الدولة الوسطى. ومن آثار عصر الدولة الحديثة، فنجد عمود "مرنبتاح" الموجود في منطقة المعابد بـ"عرب الحصن" الذى يرمز لخروج بني

إسرائيل من مصر للأبد، وهو مصنوع من الحجر الجيري، ويبلغ قطره نحو مترين وهو ما يبين مدى ضخامة المعبد. وقد تم نقله إلى القلعة بدون سبب معلوم.

ومن أهم الاكتشافات بقايا معابد من الدولة الحديثة والتي تعود لعصر الرعامسة: لكل من "رمسيس الثانى" والثالث والرابع والتاسع. وكذلك عدد من تيجان الأعمدة وأجزاء من أعمدة وتماثيل لـ"أبي الهول" بمنطقة "عرب الحصن".

وقد تم رفع بعض الحفائر مؤخراً من المنطقة وهى جميعها من العصور المتأخرة للأسرة 26 وما بعدها. وذلك للحفاظ عليها، كما تم رفع المقبرة إلى سطح الأرض نتيجة غمرها بالمياه الجوفية، وغرق غرفة الدفن بالكامل، وتم رفعها عن منسوب الأرض نحو مترين.



بعض آثار مدينة أون ومكتوب عليها بالهيروغليفية، من منطقة عين شمس

ويوجد الآن بـ"المطرية" موقعان مفتوحان للزيارة هما المتحف المفتوح بمنطقة "المسلة". ويضم العديد من القطع الأثرية المهمة التي تحكي عن جزء من تاريخ المدينة. ويوجد بالمتحف المسلة، وهى مازالت حتى الآن فى مكانها الأصلي أمام بوابة المعبد المهدم والمدفون تحت الأرض. والموقع الآخر هو موقع شجرة "مريم" حيث توجد شجرة عتيقة يقال إنها الشجرة التى جلست تستظل بها العائلة المقدسة أثناء رحلتها إلى مصر، ويوجد بجانب الشجرة بئر مياه ترجع إلى العصر الروماني.

◀ منطقة جنينة شريف :

هناك أماكن أثرية بمنطقة "المطرية" و"عين شمس" لا توجد عليها لوحة أو ما يدل على أنها منطقة أثرية، مثال لذلك منطقة أثرية تقع على شارع "عين شمس"، تصل مساحتها 10 آلاف متراً، وهي معروفة باسم "أرض شريف" أو "جنينة شريف". هذا المكان فى الأصل هو منطقة حفائر قديمة. في هذه المنطقة تم اكتشاف مقبرة ثابتة، وعدد من توابيت الدفن وبعض التماثيل من العصر المتأخر والعصر البطلمي غير معروف اسمها. وهناك آثار أعيد استخدامها من الدولة الوسطى والعصور القديمة. ووسط الآثار المرفوعة داخل تلك المنطقة، تم اكتشاف مقبرة "بانحسي" فى فترة الثمانينيات.

◀ مقبرة بانحسي :

تقع مقبرة "بانحسي" بمنطقة "أرض شريف" بشارع "عين شمس". كان "بانحسي" يشغل وظيفة حامل أختام الوجه البحري؛ وهو بمثابة وزير الخزانة من

الأسرة السادسة والعشرين فى فترة الملك "بسماتيك الثانى". وهي عبارة عن مقبرة صغيرة بها نقوش سليمة وبعض الأثاث الجنائزي. تم اكتشاف مقبرة "بانحسي" فى عام 1989م. وهى تعد من أجمل المقابر الصغيرة التى تم اكتشافها، لوجود النقوش من النحت الغائر «relief» والرسوم بالسقف كاملة. وهى مقبرة ذات غرفة واحدة. وأجمل شىء بالمقبرة هو السقف المرسوم به الإلهة "نوت" الذى رسم فى معظم المقابر القديمة، وهى عبارة عن سيدة ممدة الجسد ذات ذراع طويلة يخرج من رحمها الشمس، وفى الفم الشمس، وهذه كانت أول نظرية للخلق تسمى نظرية 'التسوع' – تم شرحها سابقاً بالتفصيل.

منطقة عرب الحصن :

تقع منطقة "عرب الحصن" الحالية بجوار منطقة المسلة. وهي عبارة عن بقايا مدينة "أون" (هليوبوليس) القديمة. وتوجد بالمنطقة بعض الرموز الأثرية الهامة مثل منطقة المعابد ومنطقة أبي الهول ومنطقة عمود "مرنبتاح"، وكلها تقع خلف جبانات المسلمين بمنطقة المسلة الجديدة.

ومن أشهر الحفائر التى قام بها الدكتور عبد العزيز" صالح فى منطقة "عرب الحصن" بوابة كبير الرائيين لأنها كانت تتميز باحتوائها على رموز علم الفلك، والدين، وكان يذهب إليها من يريدون تعلم فنون الفلك والدين، بينما كان يذهب من يريد تعلم الفنون الحربية إلى "منف"، حيث يوجد هناك أكثر من 15 فداناً مليئة بالآثار وبها بعض بقايا معابد من عصر الرعامسة، لكنها تواجه مشكلة كبرى بسبب مياه الصرف الصحي. وبشكل عام كانت الآثار الموجودة بتلك المنطقة تمثل نحو 70٪ من آثار مصر ولا يزال الكثير منها فى باطن الأرض.

وفى "عرب الحصن" تم اكتشاف المسلة الشهيرة الموجودة الآن فى "أمريكا" والتى نسبوها عن طريق الخطأ إلى "كليوباترا".

كما كان يوجد فى تلك المنطقة أكبر مكتبة تجمع كل علوم المصريين القدماء، المعروفة باسم "البيرعنخ"، وهى مكتبه جامعة "أون". وكذلك مقابر العجل "منفيس" أحد العجول المقدسة، ولأهمية قدسيته كان يحنط ويدفن فى تابوت، فعند زيارة "السرابيوم" فى "سقارة" تجد توابيت تلك العجول وهى مدفونة.





منطقة عرب الحصن

♦ مسلات أون :

كانت "أون" من أهم المدن المصرية القديمة التي تزخر بالعديد من المسلات التي أقيمت فيها. وقد أُطلق عليها أيضاً 'مدينة المسلات' من قِبل الكهنة. وقد ذكر لنا "رمسيس الثاني" أن والده "سيتي" ملأ "هليوبوليس" بالمسلات التي تتألق بما ترسله من شعاع.

عرفت المسلة في مصر القديمة باسم "تخن". وقد اطلق عليها باللغة العربية لفظ 'مسلة' بمعنى (الإبرة الكبيرة) التي يحاك بها القماش السميك التى على شكلها.

والمسلة هى عبارة عن قطعة مربعة تحفر في الأرض، نحتت من حجر واحد (قطعة واحدة) من الجرانيت. وهي عنصر معماري ذو أربع أضلاع متدرجة فى الارتفاع تنتهى بهرم صغير في القمة. وهي التي صدرّت للعالم فكرة الشكل الهرمي. وتزين المسلة بتماثيل القردة التي تهلل لأشعة الشمس، وتتناول نقوش المسلة نصوص ومناظر تتعلق بالملك والإله الذي تكرس لأجله المسلة؛ فالمسلة عنصر معماري يقع علي يمين أو يسار المعبد ناظراً إلى السماء يصل بينها وبين الأرض.

▪ الأهمية الدينية للمسلة : إلى جانب الدلالة المعمارية والفنية للمسلة، فإن لها دلالة دينية فهي أحد الرموز البدائية المقدسة التي عرفها المصريين القدماء للإله "رع"؛ حيث شيدت هذه المسلات تمهيداً لعبادة الإله "رع" الشمس، فكانوا يقيمون في "هليوبوليس" عمود بسيط يربط بينهم وبين هذا الإله، ثم تطور هذا الجسم ليصل إلى الشكل ذو الأضلاع الأربعة، وفي الأعلى

القمة الهرمية (بن بن)؛ فقد أخذت المسلات شكل قمتها من طائر "البن"، وكانت تطلى قمتها برقائق الذهب وذلك لتعكس أشعة الشمس المستمدة من الإله "رع" الهابطة على الأرض من خلال قمتها الهرمية كناية عن الخير الذي يعم البشرية في ذلك الوقت. حيث ورد في نصوص الأهرام "أنه بيبي الذي ينتمي لمسلتي رع على الأرض". بينما يرى البعض أنها تمثل نفس دور الهرم كمقبرة رمزية؛ حيث أنه التل الأزلي الذي بدأت عليه الخليقة. واعتبر البعض أن رمز (بن بن) يرمز إلى المني الحجري لـ"آتوم" في "هليوبوليس" والذي نزل منه إلى المحيط الأزلي. وافترض آخرون أن المسلة ترمز إلى الصخرة المخروطية التي كانت تعلو التل الأزلي والتي ظهر عليها "آتوم" لأول مرة عندما خرج من "نون" في هيئة طائر البنو (العنقاء).

وهناك من يربط بين القمر والمسلة فقد ورد في أسطورة "أوزير" أنه يكتمل القمر بعد 14 يوماً، ويرمز 14 لأجزاء جسد "أوزير" الأربعة عشرة، ويرمز الهلال إلى ساق "أوزير"، وأن "خونسو" إله القمر هو الذي يقوم على حماية المسلة.

- **تاريخ المسلات** : يبدو أن بداية ظهور المسلات قد تبلورت مع ظهور عقيدة الشمس في "هليوبوليس"، ولكننا لم نعثر حتى الآن على مسلات قبل عصر الأسرة الخامسة وبالأخص معابد الشمس. وقد كانت المسلة عنصراً أساسياً من عناصر هذه المعابد والتي شهدت منطقة "أبي صير" العديد منها.

أما في عصر الدولة الحديثة فظهر ما يسمى بطقس إقامة مسلتين للإله، واستمر طوال العصرين اليوناني والروماني. ومن أهم مناظره المنظر الموجود في المقصورة الحمراء للملكة "حتشبسوت" في "الكرنك". ولا تزال احدي هاتين المسلتين قائمة وارتفاعها 33.20 م، في حين سقطت الثانية ولا يزال يقوم جزء منها على القاعدة.

♦ مسلة سنوسرت الأول :

لم يبق من ذلك المعبد العظيم الذي كان يُعد المعبد الثاني في مصر القديمة؛ سوى المسلة الوحيدة والتي أقامها "سنوسرت الأول" أمامه احتفالاً بيوبيله الملكي المعروف بـ'عيد السد'- الحب سد (عيد السد) هو احتفال مهيب يقام بمناسبة مرور ثلاثين عام على ارتقاء الفرعون عرش البلاد لذلك يسمي أيضاً بـ'العيد الثلاثيني'، والذى كان يعد بمثابة حدث ديني وسياسي واجتماعي مهم-.

"سنوسرت الأول" (أو سيزوستريس الأول) ثاني ملوك الأسرة 12، هو من أعظم فراعنة الدولة الوسطى، وقد حكم مصر لمدة 43 عاماً. وكانت فترة استقرار وتطور؛ كان الأدب والصناعة في أوجّهما، كما ازدهرت الثروة المعدنية.

تقع مسلة "المطرية" فى الشمال الشرقي لمدينة "القاهرة". بقيت مسلة الملك "سنوسرت الأول" أو مسلة "المطرية"، مثلما يطلق عليها سكان المنطقة زمناً أطول من مثيلاتها، ولا تزال تطل شامخة على نفس المكان الذي أقيمت فيه منذ حوالي 4000 عاماً فى الموقع القديم الذى كانت تقوم عليه مدينة "أون" الفرعونية على الرغم مما ناله من تغيير. وهي تعد من أهم معالم "أون" الأثرية، كما تعتبر الأثر الوحيد المتبقي من معالم هذه المدينة، بجانب بعض ألواح من الحجر الجيري لأبواب وهمية للمقابر، وتماثيل وأحجار منقوشة تستطيع رؤيتها فى الجانب الجنوبي للمسلة. وقد عرضت فى نفس المكان الذى عثر فيه على هذه الآثار.

المسلة منحوتة من كتلة واحدة من حجر الجرانيت الأحمر المجلوب من محاجر "أسوان". يبلغ ارتفاعها حوالي 67 قدماً (حوالي 20.44 م)، ويقدر وزنها بحوالي 121 طناً. تعد هذه المسلة أحسن المسلات الخمس القائمة التي بقيت في مصر، كما أنها تعتبر أقدمها أما باقي المسلات فتعود إلى الدولة الحديثة؛ فهى

أكبر مسلة واقفة بحجمها فى العالم بنيت فى زمن الدولة الوسطى. وهي بذلك تنقص بحوالي قدم ونصف قدم عن ارتفاع مسلة "كليوباترا" التي تقع على جسر "نهر التايمز"، ويقل وزنها عنها بحوالي 66 طناً، وهي أقدم من مسلة "لندن" بحوالي خمسة قرون.

وتحتوى المسلة على العديد من النقوش الهيروغليفية المحتفظة بنفس هيئتها بشكل عبقري، والتى تسجل اسم الملك وألقابه ومناسبة إقامتها. ويقول النقش الذي يزينها : "حورس المولود من الحياة، ملك الشمال والجنوب، «خبر – كا – رع» سيد نخبيت وواجيت المولود من الحياة، ابن رع؛ سنوسرت المحبوب من أرواح «أون» معطي الحياة إلى الأبد، حورس الذهبي المولود من الحياة، الإله الجميل «خبر – كا – رع» أقام هذه المسلة في اليوم الأول لاحتفال سد، معطي الحياة يعيش إلى الأبد".

وقد رفعت المسلة في عام 1955 إلى مستوى أعلى من منسوب المياه الجوفية التي كانت تغطي قاعدة المسلة وجزءاً من جسم المسلة لبعض الوقت كل عام.

وقد تم في الفترة الأخيرة وضع تمثال "سنوسرت الثالث" فى مدخل المسلة. وهذا الملك ابن "سنوسرت الثانى" من الأسرة الثانية عشر أيضاً وله مجموعته الهرمية فى "دهشور" وهو يعتبر من أعظم ملوك الدولة الوسطى. كما أحيطت قاعدة المسلة بقطع رخامية سجل عليها بأربعة لغات هى : العربية والإنجليزية والفرنسية والألمانية، وتقول هذه اللوحات النص التالى : 'مسلة سنوسرت الأول الأسرة الثانية عشر 1940 قبل الميلاد وهى من الجرانيت الوردي من محاجر أسوان، ارتفاعها 20.4 متراً، تزن 121 طناً، عرفت بعض مسلات

أخرى من هذه المنطقة مثل مسلة الملك تيتي من الأسرة السادسة، ومسلتي تحتمس الثالث من الأسرة 18، وسيتى الأول من الأسرة 19، والمسلتان الأخيرتان نقلتا إلى لندن وروما وتعتبر المسلة رمزاً لإله الشمس رع.





مسلة سنوسرت الأول

♦ مسلة تحتمس الثالث :

المسلة الأخرى التي وجدت في "هليوبوليس" لم يقمها "سنوسرت الأول"؛ بل أقامها "تحتمس الثالث" بعد خمسمائة عاماً تقريباً من تاريخ إقامة مسلة "سنوسرت". وقد كشف عنها عام 1912 في أثناء قيام المعهد البريطاني للآثار بحفائره تحت إشراف "فلندرز بتري" و"ر. انجلباك". وبقايا هذه المسلة توجد الآن

بالمتحف المصري. والجدير بالذكر أن "تحتمس الثالث" لم يكتف بهذه المسلة فقد قام بأعمال أخرى في "هليوبوليس"؛ حيث أقام مسلتين نقلهما إلى "الأسكندرية" الحاكم "باربروس" عام 23 قبل الميلاد؛ وهما الآن تزينان "جسر التايمز"بـ"لندن"، و"سنترال بارك" بـ"نيويورك"، ويذكر له أنه لم يسلبهما من البلاد كما فعل غيره. والمسلتان اللتان خلدتا ذكر فراعنة الدولتين الوسطى والحديثة بقيتا قائمتين حتى منتصف القرن الثاني عشر الميلادي.

وعندما زار "عبد اللطيف البغدادي" "هليوبوليس" عام 1190 م وجد المسلة التي ترجع إلى عصر أكثر تأخراً ساقطة ومكسورة، كما ذكرنا سلفاً، وقد لاحظ الأغطية النحاسية التي تغطي الرءوس الهرمية لكل من المسلتين، وأن المياه السائلة من النحاس لطخت المسلتين باللون الأخضر في بعض المواضع.

♦ هجرة المسلات إلى الخارج :

كانت "هليوبوليس" في مجدها تذخر بالمسلات؛ وقد نقل الكثير منها خارج مصر، وذلك لأن جغرافيا منطقة "أون" القديمة، التى كانت تضم "عين شمس" و"المطرية"، وقربها من "القاهرة"، جعل سفراء وقناصل الدول الأوروبية يطلبون المسلات كهدايا لبلدانهم فى عهد "محمد على باشا" وخلفائه من بعده حتى عصر "توفيق باشا"، الذى أهدى المسلة لـ"أمريكا" التى كانت تطمح فى أن تتواجد ضمن العالم القديم، وتتزين ميادينها الحديثة بمسلة فرعونية تحكي عن عظمة الحضارة المصرية، أولى حضارات العالم.

بدأت هجرة المسلات إلى الخارج من قبل الميلاد؛ حيث تشير المصادر إلى أن الملك الآشوري "بانيب" قد استولى بعد فتحه لمصر عام 665 ق.م على

مسلتين مكسوتين بالبرونز نقلها من "طيبة" إلى "نينوي" عاصمة المملكة الآشورية. وكذلك الرومان؛ حيث توجد فى "إيطاليا" وحدها 8 مسلات مصرية. منها مسلة "تحتمس الرابع" وارتفاعها 30.70 م ونقلت إلى "الأسكندرية" عام 33 م ومنها إلى بيزنطة ثم إلى "روما" حيث استقرت في مكانها الحالي أمام كنيسة القديس "جيوفاني" في "روما". مسله "الفاتيكان" (امنحتب الثاني) ارتفاعها 25.5 م وتقع في ساحة "القديس بطرس" وكانت تقام في "هليوبوليس" عاصمة مصر ثم نقلت إلى "روما". مسلة "فلامينيو" (سيتي الأول – رمسيس الثاني) ارتفاعها 36.5 م بالقاعدة وتقع في ساحه "بوبولو". مسلة "سولاري" (بسماتيك الأول) ارتفاعها 33.97 م واحضرت بواسطة "أغسطس" 10 ق.م. مسلة "دوجالي" (رمسيس الثاني) ارتفاعها 6.34 م وقائمة في "حمامات ديكولتيان"، وهي واحدة من مسلتين الأخرى توجد في حديقة "بوبولي" الشهيرة في "فلورنسا" بـ"إيطاليا".

وفي "لندن" و"نيويورك" مسلتين ترجعان لعهد "تحتمس الثالث"، وقد نسبت بالخطأ المسلتان إلى "كليوباترا. ونقلت احدى المسلتين فيما بعد إلى "لندن" والآخرى إلى "نيويورك". وارتفاع مسلة "لندن" 20.78 م. واهداها "محمد علي" باشا إلى "بريطانيا" عام 1831.

ويبلغ عدد مسلات "باريس" 4 مسلات أهمها مسلة "رمسيس الثاني" شيدها أمام مبعد "الأقصر" ونقلها الفرنسيون إلى "فرنسا" عام 1833.

هذا بالإضافة إلى مسلة "القسطنطينية" (تحتمس الثالث) والتي نقلها الملك "تيودوروس" من "طيبة".

وفيما يلي عرض لمسلات "أون" (هليوبوليس) التي يتمتع بها الغرب والتي سافرت دون عودة.

➤ مسلتي لندن ونيويورك :

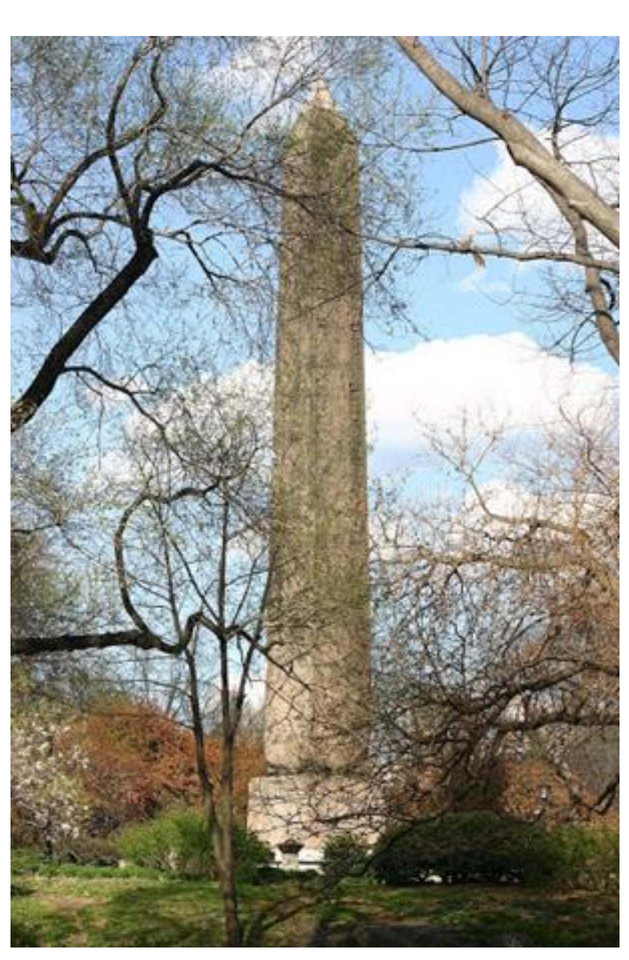
يطلق تعبير 'إبرة كليوباترا' على مسلتين توأمين كانتا في معبد أقامهما "تحتمس الثالث" قبل أكثر من **3500** سنة، حوالي (**1501– 1448**) ق.م. أمام معبد "هيليوبوليس"، ثم نقلهما الرومان إلى "الأسكندرية" بأمر من الإمبراطور "أغسطس" إلى أمام معبد "قيصر" حوالي عامي **10** (أو **13** ق.م). – (مسلات كيلوباترا هي ثلاث مسلات، عبارة عن أعمدة ذات قمم هرمية مدببة من الصخر الطويل المنحوت، صنعها قدماء المصريين، أطلق بعض الرومان على المسلات تسمية 'إبر كليوباترا' ولعل ذلك لشبهها بالإبر العملاقة) – وعُرفت المسلتان خطئاً بمسلتي "كليوباترا"، ولا يعرف على وجه الدقة لماذا انتسب اسم المسلات إلى الملكة "كليوباترا"؛ لكن يعتقد أن التسمية جاءت في العصر الروماني نتيجة لنشاط "كليوبترا" السياسي الواضح في السياسة الرومانية في ذلك العصر. وربما كان السبب في ذلك أن "كليوباترا" كانت البادئة في بناء معبد "قيصر"، ثم أكمل بناءه "أغسطس". ثم بعد وفاتها قام "أغسطس" بنقل المسلتين فنسبتا إليها.

وقد رأى "بيير بيلون" (**1517– 1564**) مسلة واحدة أثناء زيارته إلى "الأسكندرية" في منتصف القرن السادس عشر. فكانت الأخرى قد سقطت وغطتها أكوام الرمل والتراب ما ساعد في حفظها وسلامتها. نقلت إحدى المسلتين إلى "لندن"، وتوجد الآن بالقرب من نهر "التايمز"، ونقلت الأخرى إلى "نيويورك". قام الخديوي "محمد علي" باهداء المسلة المختفية بعد أن تم الكشف عنها إلى الملك "جورج الرابع" ملك "بريطانيا"، ثم قدم الخديوي "إسماعيل" باشا المسلة الشقيقة الأخرى إلى مدينة "نيويورك"، ونقلت إليها وأقيمت في الحديقة المركزية "سنترال بارك" سنة **1881**.

تحتوي مسلتي "لندن" و"نيويورك" على نقوش باسم "تحتمس الثالث" فرعون مصر في القرن الرابع عشر قبل الميلاد، وعلامات أضيفت من قِبل "رمسيس الثاني" في القرن 12 ق.م.

وأثناء فترة حكم الرومان لمصر قاموا بنقل المسلتين في القرن العاشر قبل الميلاد من معبد "رع" في "هليوبوليس" إلى "الأسكندرية" لتزيين قصر هناك.

◀ مسلة نيويورك :



مسلة "نيويورك" موجودة في حديقة "سنترال بارك" أكبر حدائق "منهاتن" في مدينة "نيويورك" الأمريكية. يبلغ وزنها 244 طناً من الحجر الجرانيتي.

بعد افتتاح قناة السويس في عام 1869م. ذكر عن الخديوي "إسماعيل" رغبته في إهداء مسلة مصرية إلى "الولايات المتحدة الأمريكية" لتدعيم العلاقات التجارية المتبادلة، لكنها منحت

رسمياً بخطاب موقع في **1879** م بواسطة ابنه الخديوي "توفيق"، وقد نقلها في سفينة خاصة عبر المتوسط والمحيط الأطلسي أخذت نحو أربعة أشهر لنقلها من ضفة نهر "هدسون" إلى جزيرة "ستاتون" ومن ثم إلى موقعها الحالي.

◀ مسلة لندن :

توجد في مدينة "لندن" بالقرب من نهر "التايمز". ويبلغ وزنها **187**طناً. وقد بلغت تكلفة نقلها إلى "لندن" مبلغ فاق **10,000£** جنيه إسترليني وكان مبلغاً كبيراً جداً في ذلك الوقت. وقد كان وراء نقل هذه المسلة إلى "بريطانيا" قصة طويلة سنقوم بسردها لما تحمله في ثناياها من العجب الشئ الكثير.

قلنا أن مسلة "لندن" كانت قد سقطت وغطتها الرمال لقرون عدة. وجاءت حملة "نابليون بونابرت" العام **1798** لتسفر عن احتلال مصر. واصطحب "نابليون" معه الكثير من العلماء والمهندسين الذين أبدوا اهتماماً خاصاً بالآثار وعمدوا إلى وضع القطع الأثرية التي عثروا عليها في "القاهرة" ونقلوا بعضها لـ"فرنسا". لكن سرعان ما وقعت معارك بين الفرنسيين والإنجليز منها معركة "الأسكندرية" في **21/3/1801** حيث ألحق الإنجليز هزيمة بالقوات الفرنسية.

وبعد انتصار الإنجليز على الفرنسيين في مصر، أراد ضباط الحملة البريطانية في "الأسكندرية" تخليد انتصاراتهم في معركتي "أبي قير" و"الأسكندرية"، بنقش لوحة رخامية تبين حجم القوات الفرنسية وتفاصيل معارك الإنجليز ضدهم. ولأنهم كانوا يعرفون سلفاً أن مصير هذه اللوحة سيكون التدمير بمجرد خروجهم من مصر، فقد قرروا إخفاء اللوحة في مكان آمن بعيد عن الأنظار. وخلال الحفر عثروا بالصدفة على 'إبرة كليوباترة' الساقطة المختفية.

تحمّس اللورد "ايرل كافن" الذي ابقته الحكومة البريطانية على رأس القوات المتبقية في مصر لمسألة نقل المسلة إلى "بريطانيا" كأثر خالد لانتصارات الإنجليز في مصر، وهو أمر لم يجد معارضة من قبل "محمد علي" باشا. إلا أن الموضوع لم يجد من يتحمس له في "لندن" فظلت المسلة في موقعها لمدة إضافية. ونظراً إلى إلحاح اللورد "كافن" فقد جمعت التبرعات من الجنود البريطانيين المرابطين في مصر، وبدأ التحضير لعملية النقل واتخذت الإجراءات لتقدير التكاليف وتكليف أحد المهندسين لإنجاز دراسة عن الموضوع. وبالفعل تم نقل المسلة بواسطة زحافات إلى منطقة قريبة من الميناء بانتظار باخرة لشحنها إلى "بريطانيا"، إلا أن العملية تعثرت وتُركت المسلة في موقعها الجديد.

كان "محمد علي" باشا، تقديراً منه لموقف "بريطانيا"، أصدر فرماناً بإهداء المسلة إلى الأمة البريطانية تكريماً لانتصار اللورد "نيلسون" في معركة النيل وهزيمته لجيش "نابوليون بونابرت" الفرنسي في 1801م. ولمّا لم يجر أي تحرك في الموضوع أصدر "محمد علي" باشا فرماناً جديداً العام 1853 بإهداء المسلة إلى الملك "جورج السادس"، وعرض المساهمة بتكاليف نقلها من موقعها الموجودة فيه إلى الباخرة التي ستخصصها "بريطانيا" لنقل المسلة. وبعد خمسة عشر عاماً أرسل الخديوي "سعيد" باشا استفساراً للحكومة البريطانية عن حقيقة رغبتها وعن موعد نقل المسلة إلى "بريطانيا"، لأن موقع المسلة الجديد إنما يقع في أرض مؤجرة من الحكومة المصرية لشخص يوناني ووجودها يمنعه من إقامة أي مشروع. ومع ذلك لم تقم الحكومة البريطانية بأي عمل إيجابي حول الموضوع.

بقي الأمر معلقاً إلى أن جاء الجنرال سير "جيمس ألكسندر" لقيادة القوات البريطانية المتبقية في مصر، وأصبح له اهتمام شديد وشخصي بقضية نقل

المسلة إلى "بريطانيا". وزاد اهتمامه حين علم أن هناك مهندساً فرنسياً كان يقيم في "الأسكندرية" قدم عرضاً لتقطيع المسلة ليصبح بإمكان صاحب الأرض تنظيمها عمرانياً.

وفي العام 1876، وبعد أن عجز عن الحصول على أي مساندة من الحكومة البريطانية قرر توجيه رسالة إلى الدكتور "وليم جيمس ويلسون"، وكان ثرياً جداً. وتم اللقاء بين الرجلين، ومن دون أدنى تردد أعرب "ويلسون" عن استعداده لتغطية تكاليف العملية حتى وصول المسلة إلى "بريطانيا". وكان الجنرال "ألكسندر" التقى في "الأسكندرية" مهندساً مدنياً هو "جون ديكسون" الذي درس عملية النقل لأنه كان يحلم بأن يصبح ثرياً جداً فيقوم بنقل المسلة على حسابه. وتم توقيع عقد نقل المسلة بين الجنرال "ألكسندر" والمهندس "ديكسون" ومهندس آخر اسمه "ستفنسون" والدكتور "ويلسون" بتاريخ 30/1/1877.

كانت خطة "ديكسون" تقضي ببناء سفينة على شكل أسطوانة تضم بداخلها المسلة وتتألف من عشرة أقسام بطول 93 قدماً وقطر 15 قدماً، دعيت باسم "كليوباترا"، وعُين قبطان لها هو "هنري كارتر" من الشركة البريطانية المشهورة P&O، وتم بناء السفينة لدى شركة الأعمال الحديدية لنهر "التايمز". وأثناء بناء السفينة جرى تقديم طلب إلى اللورد "دربي" للسماح بإدخال المسلة. إلا أن اللورد أحال الطلب إلى الخديوي في مصر مع شرح يفيد بأن "بريطانيا" كانت رفضت الهدية. عندها سافر "ألكسندر" إلى "القاهرة" واجتمع بالخديوي الذي لم يشدد على إعطاء المسلة هدية لـ"بريطانيا" فحسب بل أعطى "ديكسون" موافقة على نقلها. وهنا ظهرت مشكلة جديدة وهي أن "ديمتري" صاحب الأرض رفض السماح لأحد بدخول أرضه لأنه ليس من حق الخديوي أن يعطي مثل هذا

التصريح، بل وطالب بالتعويض عن الأضرار التي لحقت به من جراء وجود المسلة بأرضه ما منعه عن تنفيذ مشاريعه العمرانية. وبعد ممانعات كثيرة استطاع "ديكسون" إيجاد حل للقضية وبدأ العمل في نقل المسلة في شهر آيار (مايو)– آذار (مارس) عام 1877، فجرى نقل المسلة إلى جانب الميناء ومن ثم إلى السفينة الأسطوانية التي قامت بقطرها الباخرة "اس. اس. اولجا" وبدأت رحلة السفر إلى "بريطانيا" في 7/9/1877. جرى التوقف أثناء الرحلة في ميناء "الجزائر" وفي "جبل طارق".

ولكن ما أن خرجت السفينتان عن رأس القديس "فنسنت" حتى صادفتهما رياح عاتية قلبت السفينة الأسطوانية "كليوباترا"، وهنا أعطى قبطانها "كارتر" الإشارة إلى قبطان السفينة القاطرة للتحول إلى الساحل، إلا أن الرياح العاتية كانت أسبق وفقد "كارتر" قدرته على التحكم وقرر إخلاء السفينة. أدرك القبطان الأمر فطلب متطوعين للوصول إلى السفينة المنقلبة لنجدة بحارتها وقبطانها. وقد تقدم ستة من البحارة في قارب نجاة ونجحوا في الابتعاد عن السفينة القاطرة لكنهم لم يستطيعوا الوصول إلى "كليوباترا" إذ داهمتهم الرياح فأغرقت القارب والبحارة الستة الذين لاقوا حتفهم.

وبعد محاولات كثيرة استطاع القبطان إرسال قارب مربوط بالحبال للوصول إلى "كليوباترا" ليعود بقبطانها وبحارتها إلى "أولجا"، كما استطاع ربط قارب نجاة بالحبال مع السفينة الأسطوانية، ثم توجه بسفينته "أولجا" إلى الشاطئ. وبعد العاصفة بحث القبطان عن السفينة "كليوباترا" والقارب المربوط بها ولكن عبثاً؛ فقد ضاعت السفينة حاملة المسلة والقارب المرتبط بها. وتابع "بوث" إبحاره بعد أن عجز عن رؤية السفينة أو القارب، ووصل الشواطئ البريطانية عند "فالموث" في 17/10/1877.

وتم العثور على السفينة الأسطوانية من قبل "فيتزموريس" الذي نقلها إلى ميناء "فيرول" وطالب بأجرة قدرها خمسة آلاف جنيه، لكن القضية سُويت في محكمة القضايا البحرية وخُفض التعويض إلى ألفي جنيه إسترليني. ثم جرى نقل السفينة الشاحنة إلى نهر "التايمز" بواسطة السفينة القاطرة "انجليا" ووصلت "لندن" يوم 20/1/1878. أثناء ذلك كان النقاش محتدماً في "بريطانيا" للبحث عن مكان لإقامة المسلة. فقد أُعطي موقع من قبل اتحاد عمال العاصمة في حديقة على ضفاف "التايمز" منذ العام 1872، لكن تبين أنه عديم الصلاحية. فطرحت فكرة إقامتها في حديقة المتحف البريطاني، غير أن الخوف من أن ثقل المسلة سيسحق أنابيب الماء والغاز أثناء النقل أوقف العملية. وأراد "ديكسون" أن يكون موقع المسلة في ساحة كنيسة "وستمنستر"، إلا أن مسؤولي مترو "لندن" اعترضوا لأن ثقل المسلة سيخرب الأنفاق مع الوقت.

وأخيراً قدم اتحاد العمال في "لندن" موقعاً جديداً هو الموقع الحالي الذي تقوم عليه. وجرت احتفالات كبيرة عند تثبيت المسلة في موقعها النهائي، ووضع في قاعدتها الكثير من المواد التذكارية منها صحف وجرائد يوم التثبيت، وقصة المسلة منذ نقشها حتى وصولها إلى مقرها الحالي وترجمة لنقوشها، وقطع نقدية بريطانية، وخارطة "لندن"، ودليل للسكك الحديدية، ومواد أخرى كثيرة.

وقد استقرت المسلة بشكلها النهائي بعد ظهر يوم 9/12/1878. ثم وُضع بجوارها أسدان فرعونيان على هيئة أبي الهول، في 4 سبتمبر 1917.

وخلال الحرب العالمية الأولى أصيبت المسلة بضرر نتيجة سقوط قنبلة من طائرة ألمانية قرب المسلة وظل الضرر موجوداً غير مصلح.



المسلة الموجودة على نهر التايمز في لندن

لم تكن مسلة "لندن" الأولى التي تم نقلها خارج مصر، ففي العصر الروماني ذكر المؤرخون عمليات عدة لنقل المسلات لعل أشهرها ما ذكره المؤرخ "بليني" عن نقل مسلة مصرية بأمر الإمبراطور "أغسطس" من مصر إلى "روما". وبعد وصولها إلى "روما" اقيمت احتفالات كبيرة وكُرم المهندس المشرف على النقل، وأمر الإمبراطور بحفظ السفينة الناقلة. إلا أن النيران أتت عليها واتلفتها في ما بعد. كذلك نقلت مسلة أخرى بأمر من الإمبراطور "كاليجولا" الذي أنعم على المهندس المشرف على النقل وأمر بحفظ السفينة الناقلة المسلة.

وسوف نتحدث عن المسلات التي نُقِلت إلى "إيطاليا" فيما يلي :

➤ مسلة فلامينيو :

توجد في "روما" وتقع عند منتصف ساحة "بيازا ديل بوبولو". أو ساحة الشعب، وأمام كنيسة "سانتا ماريا" القديمة، كنقطة التقاء 3 شوارع شهيرة هي "فيا ديل كورسو"، و"فيا ديل بابوينو"، و"فيا دي ريبيتا". وتعرف باسم " فلامينيو".

كانت المسلة سابقاً توجد في معبد الشمس بـ"هليوبوليس"، عاصمة مصر القديمة في تلك الفترة، وقد أقامها "سيتي الأول" بـ"هليوبوليس" ولكنه تركها بدون نقش، وقد قام ابنه "رمسيس الثاني" بنقشها، وقد سجل في النقش أعمال والده كما سجل أعماله على غير المعتاد منه. حيث تعود نقوش 3 جوانب منها إلى "سيتي الأول" والجانب الرابع لـ"رمسيس الثاني". يبلغ ارتفاعها 24 م وارتفاعها بالقاعدة يبلغ 36.50 م. يصل وزنها إلى 253 طناً. وصُنعت من الجرانيت الوردي. أحضرت من "هليوبوليس" إلى "روما"



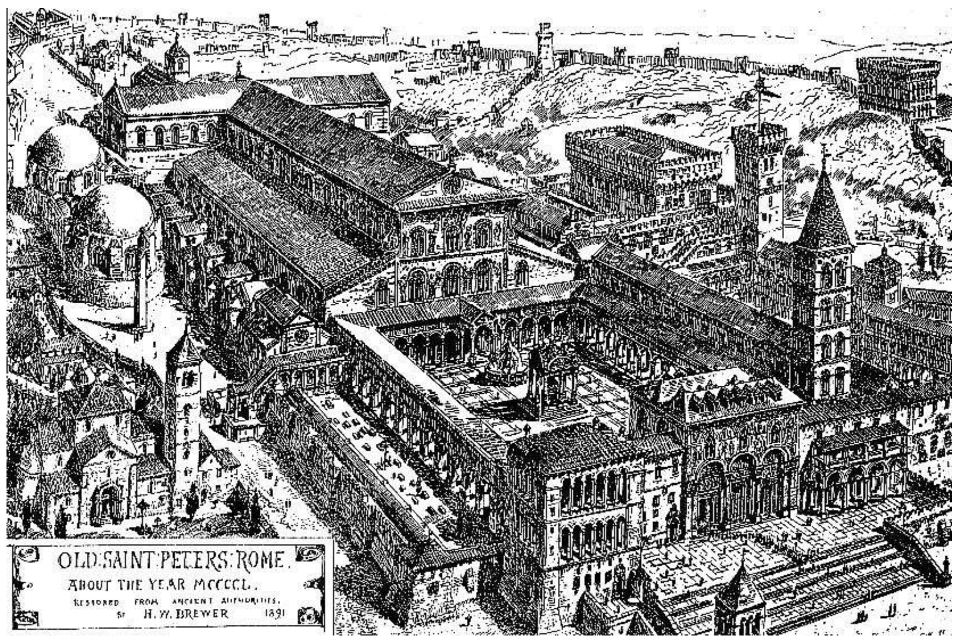
بواسطة "أغسطس قيصر" (أغسطس الأول) في سنة 10 قبل الميلاد، ووضعت في ساحة "مكسيموس". عثر عليها في ذات الوقت الذي عثر فيه على المسلة الموضوعة في "لاتيرانينيسي" العام 1587 م في قطعتين، وأعيد تركيبها بواسطة البابا "سيكستوس الخامس" في 1589 م، وأضيف إليها نحت الأسود في القاعدة العام 1818 م.

➤ مسلة الفاتيكان :

تحتوي المسلة القائمة في دولة "الفاتيكان" في وسط ساحة "القديس بطرس" على سلسلة من القصص التي تختلف بين أساطير ومعتقدات وثنية ومسيحية ربما لم تتخيلها أبداً. على سبيل المثال، تشمل رماد إمبراطور، وذخيرة من صليب المسيح الحقيقي، يقال أن الذي حملته القديسة "هيلانة" من "أورشليم"، ونقوشاً كتابية منها تعاويذ قديمة، وتؤدي أيضاً وظيفة ساعة شمسية. توجد في "روما" مسلات كثيرة، لكن هذه المسلة هي إحدى الأكثر شهرة منذ القدم. فهي ذات أصول مصرية، حيث أنها كانت قائمة في مدينة "هليوبوليس". أقامها "أمنحوتب الثاني". وهي خالية من الكتابات الهيروغليفية. يبلغ ارتفاعها 25.5 م، مدعومة بأسود برونزية وصليب في أعلاها. ومع إضافة القاعدة والصليب البرونزي، يصل ارتفاعها إلى حوالي 41 م.

بدأت المسلة رحلتها إلى "روما" عندما نقلها الإمبراطور الروماني "أغسطس" من مدينة "هليوبوليس" إلى مدينة "الأسكندرية"، ثم أخذت إلى "روما" بواسطة الإمبراطور "كاليجولا" العام 37 م. لتوضع في "سبينا" كزينة للمدرّج الذي كان يبنى على التلة الفاتيكانية باسم مدرّج "جايوس" (الاسم الحقيقي لكاليجولا)

و"نيرون" بما أن هذا الأخير هو الذي أنهى العمل. وهي موضوعة حالياً في ساحة "الفاتيكان" بأوامر البابا "سيكستوس الخامس" (1585–1590). هذه المسلة هي الوحيدة التي ظلت قائمة في "روما" بعد انهيار الإمبراطورية الرومانية، ولم تسقط في الحقبة الرومانية وماتلاها. ربما لأنها كانت موجودة بقرب رفات القديس "بطرس الرسول" الذي مات هو والعديد من المسيحيين في المدرّج بأمر من "نيرون". هذا هو سبب تشييد البازيليك الأولى إلى جانب بقايا المقبرة الكبيرة. ويعتقد أن المسلة في العصر الروماني كان بها كرة برونزية معلقة على قمة المسلة تحوي رماد "يوليوس قيصر" فيما يبدو كتقديس له، أو الإمبراطور "تيبيريوس". في سنة 1586، فيما كانت تُشيّد البازيليك الثانية في ظل حبرية البابا "سيكستوس الخامس"، بإدارة المهندس المعماري "جوفاني فونتانا"، نُقلت المسلة إلى وسط ما يعرف الآن بساحة "القديس بطرس". واستدعى ذلك عمل 900 رجل. نزعت الكرة عنها من قبل "فونتانا" الذي تأكد من عدم وجود رماد في داخلها، ولم يكن عليها أي لِحام. فقرر البابا وضع حد لتلك الخرافة، واضعاً صليباً محل الكرة، وطالباً أن تُنقش في قاعدتها الرخامية عبارة تعويذة قديمة. أما الكرة فهي موجودة اليوم في متاحف "الكابيتول". ومن الممكن أن تلاحظ عليها آثار القذائف الكثيرة التي ترقى إلى سنة 1527، عندما نُهبت "روما" من قبل "كارلوس الخامس"؛ فقد تسلى جنوده المرتزقة بإطلاق النار والتصويب على الكرة التي كانت في أعلى المسلة. سنة 1817، حُوّلت المسلّة إلى ساعة شمسية. وفي النصف اليمين من الساحة، وُضع على الأرض خط رفيع من الجرانيت يشير إلى منتصف النهار في عدة نقاط خلال العام. وإن الصليب بظله هو الذي يدل إلى الساعة المذكورة التي تتبدل مع انقلاب الشمس في الصيف وتساوي الليل والنهار.



كاتدرائية القديس بطرس القديمة مع المسلة المصرية إلى اليسار من مكانها الحالي



➤ مسلة سولاري :

أقامها "بسامتيك الأول". يبلغ ارتفاعها 21.79 م وارتفاعها بالقاعدة 33.97 م. بينما يصل وزنها إلى 230 طناً. وهي مصنوعة من الجرانيت الوردي. ظلت المسلة في مدينة "هليوبولس" منذ تشييدها، حتى رآها الإمبراطور "أغسطس الأول" وأمر بنقلها من مكانها الأصلي في "هليوبوليس" إلى "روما" سنة 10 قبل الميلاد. وعثر عليها في القرن السادس عشر، وأصلحت بواسطة البابا "بيوس السادس" ووضعت بباحة قصر "بلاتزيو مونتيتشيتوريو" أمام مجلس النواب الإيطالي في "روما" في 1792 م.



مسلة سولاري



مسلة سولاري

➤ مسلة ماتشوتيو :



أمام معبد "البانتيون" في ساحة "روتوندا" ومنذ العام 1711 م، تقف مسلة الملك "رمسيس الثاني". المسلة قصيرة مقارنة بباقي المسلات؛ فيصل ارتفاعها إلى 6.34 م وارتفاعها بالقاعدة 14.52 م. وهي مصنوعة من الجرانيت الوردي. في الأصل هي واحدة من مسلتين متشابهتين في معبد الإله "رع" في

"هليوبوليس" أحضرتا إلى "روما"، والأخرى أقصر طولاً نقلت إلى معبد "إيزيس" قرب "سانتا ماريا سوبرا مينرفا" في "إيطاليا" الحالية نقلها البابا "كليمنت الحادي عشر" خلف معبد "بانثيون" في "روما" في **1711** م.

➤ مسلة دوجالي :

توجد مسلة "دوجالي" في "حمامات ديكولتيان" أمام محطة القطارات الرئيسية في "روما" "تيرمني" إلا أنها لم تعد موجودة هناك في الوقت الحالي، وفي الأغلب نقلت إلى أحد المتاحف لترميمها. ترجع إلى عهد "رمسيس الثاني". يبلغ ارتفاعها **6.34** م. هي في الأصل واحدة من مسلتين متشابهتين في "هليوبوليس"، والأخرى موجودة الآن في حديقة "بوبولي" الشهيرة في "فلورنسا" بـ"إيطاليا"، نقلت إلى معبد "إيزيس" في "روما". عثر عليها في عام **1883** قرب "سانتا ماريا سوبرا مينرفا". ووضعت في الأساس كنصب تكريمي لمعركة "دوجالي" في "الحبشة".

➤ مسلة ماتيانو :

بالقرب من مدرج روما الشهير "الكولوسيوم"، في حديقة "فيلا كليمونتانيا" تقع مسلة فرعون مصر "رمسيس الثاني". ارتفاعها 2.68 م، يبلغ طولها بالقاعدة 12.33م (12.23 م). وتقع في فيلا "كليمونتانا". وهي إحدى مسلتين كانتا ذات يوم بمعبد الإله "رع" في "هليوبوليس"، قبل أن تفترق الأخرى وتستقر بمعبد "إيزيس" في "روما". أما عن طريقة وتوقيت خروج تلك المسلة من مصر؛ فهو أمر مجهول حتى الآن، ولكنها وضعت في مكانها الحالي في العام 1820.



♦ عمود مرنبتاح :

هو عمود من الجرانيت والحجر الرملي، تم اكتشافه في الثمانيات من القرن العشرين، ويرجع التاريخ إلى الملك "مرنبتاح"، كما توجد الخراطيش عليه وكذلك ألقاب الملك. ويعتقد بعض العلماء أن مناظر هذا العمود تمثل خروج "بنى إسرائيل" من مصر. وهو عمود تذكاري أقامه الملك "مرنبتاح" في رحاب معابد مدينة "أون" (هليوبوليس) لتخليد ذكراه في هذه المدينة المقدسة. ويوجد شرق "عرب الحصن". ويعتقد العلماء من خلال النص التاريخي أنه يصف انتصار القبائل الليبية في السنة الخامسة من تولى هذا الملك.

إن وضع عمود "مرنبتاح" يعتبر عمود نصر أقيم منفرداً أمام مدخل خاص بمعبد "رع آتوم"، وربما أن الجدران المفقودة تميز أحد الجدران المزدوجة. ومن خلال أعمال الحفائر اكتشف قطع من رصيف المدخل الرئيسي للعمود والمصنوع من الحجر الجيري والمصنوع من قطع مختلفة من الأحجار المتنوعة والذي لا يزال محفوظاً حتى الآن.



وقد تم نقل العمود من المنطقة بسبب تهديد المياه الجوفية له.

◆ المتحف المصري :

هو أحد أكبر وأشهر وأعرق المتاحف العالمية، ويقع في قلب العاصمة المصرية "القاهرة" بالجهة الشمالية لميدان "التحرير".

صمم المتحف المصري الحالي عام 1896، بواسطة المهندس الفرنسي "مارسيل دورنو"، على النسق الكلاسيكي المحدث والذي يتناسب مع الآثار القديمة والكلاسيكية، ولكنه لا ينافس العمارة المصرية القديمة التي ما زالت قائمة، وتجدر الإشارة بأن القاعات الداخلية فسيحة والجدران عالية. ويدخل الضوء الطبيعي خلال ألواح الزجاج على السقف ومن الشبابيك الموجودة بالدور الأرضي. أما الردهة الوسطى بالمتحف فهي أعلى جزء من الداخل حيث عرضت فيها الآثار مثلما كانت موجودة في المعابد القديمة. وقد روعي في المبنى أن يضم أي توسعات مستقبلية، كما يتناسب مع متطلبات سهولة حركة الزائرين من قاعة لأخرى. هذا وقد وزعت الآثار على طابقين، الطابق السفلي منها يحوي الآثار الثقيلة مثل التوابيت الحجرية والتماثيل واللوحات والنقوش الجدارية. أما الطابق العلوي فيحوي عروضاً ذات موضوعات معينة مثل المخطوطات وتماثيل الأرباب والمومياوات الملكية وآثار الحياة اليومية وصور المومياوات والمنحوتات غير المكتملة وتماثيل وأواني العصر اليوناني الروماني وآثار خاصة بمعتقدات الحياة الأخرى وغيرها.

ويحتوي المتحف المصري القابع بميدان "التحرير" بقلب "القاهرة" منذ عام 1906 على أكبر مجموعة من الآثار المصرية القديمة تقدر بحوالي 136 ألف أثر فرعوني، بالإضافة إلى مئات الآلاف من الآثار الموجودة في مخازنه،

ولكن أهم ما يميزه هي غرفة القناع الذهبي للملك "توت عنخ آمون" وكنوزه، وهي أكثر غرف المتحف إزدحاماً.

ومبنى المتحف الحالي كان من أقدم المباني في العالم في استخدام الخرسانة المسلحة، ويجري العمل الآن على إنشاء المتحف المصري الكبير بجوار منطقة الأهرام بـ"الجيزة"، وذلك للتيسير على الزوار وتقصير المسافة بين المتحف والأهرام.

▪ أهمية المتحف :

يعتبر المتحف المصري من أوائل المتاحف في العالم التي أسست لتكون متحف عام وليس مبنى معدل بناؤه إلى متحف كما في المتاحف التي سبقته. يعدّ المتحف المصري أكبر متحف في العالم يضم حضارة شعب واحد، بينما يضم "اللوفر **Louvre**" في "فرنسا" والمتحف البريطاني في "إنجلترا" حضارة وآثار كثير من الشعوب. وهو أول متحف في العالم أيضاً صُمم ونفّذ من البداية ليؤدي وظيفة المتحف على عكس ما كان شائعاً في "أوروبا" من تحويل قصور وبيوت الأمراء والنبلاء إلى متاحف.

▪ النشأة والتأسيس :

• **قبل الإنشاء :** لقد بدأ الإهتمام بإنشاء متاحف تضم الآثار المصرية مع الاهتمام العالمي الكبير الذي حظى به فك رموز "حجر رشيد" على يد العالم الفرنسي "شامبليون". وبدأت قصة المتحف عندما أبدى القناصل الأجانب المعتمدون في مصر إعجابهم بالفن المصري القديم، وعملوا على جمع الآثار المصرية، وإرسالها إلى المدن الأوروبية الرئيسية، وبذلك بدأت تزدهر تجارة الآثار

المصرية خلال القرن التاسع عشر والتي أصبحت بعد ذلك موضة أوروبية. وكانت الهدايا من تلك القطع النادرة خلال القرن التاسع عشر منتشرة بين الطبقة الأرستقراطية، وكانت التوابيت من بين أهم القطع الأكثر طلباً. لم يفهم المصريون في بداية الأمر الدوافع التي جعلت الأوروبيين يهتمون بالأحجار الموجودة في أراضيهم. فيما كان الدافع الأهم وراء تنقيب المصريين عن الآثار في المعابد والمقابر هي الشائعات التي كانت تروج إلى أن ببعض هذه المناطق كنوزاً خفية.

▪ المتحف المصري بالأزبكية :

حكم مصر في ذلك الوقت "محمد علي" باشا الذي بدأ استراتيجية جديدة كان أساسها أن تنفتح مصر على العالم الغربي. وجاءت فكرة إنشاء المتحف في مصر لأول مرة في عهده، وفي عام 1835م، أصدر "محمد علي" مرسوماً يقضي بإنشاء مصلحة الآثار والمتحف المصري وقام بإسناد إدارة تلك المصلحة إلى "يوسف ضياء" أفندي بإشراف الشيخ "رفاعة الطهطاوي" ليتولى مهمة الاهتمام بآثار الماضي. وقد أمر "محمد علي" باشا بتسجيل الآثار المصرية الثابتة ونقل الآثار القيمة له، ونجح في تحذير الرأي العام بقيمة الآثار وأمر بإصدار قرار في 15 أغسطس 1835 بمنع التهريب والاتجار في الآثار المصرية، بل ضرورة صيانتها والحفاظ عليها. وقبل ذلك كانت القنصليات الأجنبية في مصر تقوم بإرسال الآثار المصرية إلى "أوروبا". وأُسِّس فعلاً أول متحف وكانت النواة الأولي له بيت صغير يطل على ضفاف بركة "الأزبكية" القديمة وسط "القاهرة"، وسمي بـ'متحف الأزبكية'. ثم تم إلحاقه بمدرسة الألسن. وكان يضم عدداً كبيراً من الآثار المتنوعة، ثم نقل بمحتوياته إلى قاعة العرض الثانية بقلعة "صلاح الدين". حتى فكر عالم المصريات الفرنسي "أوجوست مارييت" الذي كان يعمل بمتحف

"اللوفر" في افتتاح متحفاً يعرض فيه مجموعة من الآثار على شاطئ النيل عند "بولاق"، وعندما تعرضت هذه الآثار لخطر الفيضان تم نقلها إلى ملحق خاص بقصر الخديوي "إسماعيل" بـ"الجيزة"، ثم جاء عالم المصريات "جاستون ماسبيرو" وافتتح عام 1902 في عهد الخديوي "عباس حلمي الثاني" مبنى المتحف الجديد في موقعه الحالي في قلب "القاهرة".

▪ المتحف المصري بالقلعة :

بدأ "يوسف ضياء" أفندي "مدير مصلحة الآثار منذ تولى منصبه بالتفتيش على آثار مصر الوسطى التي كان يعثر عليها الفلاحون. وفي عام 1848 كلف "محمد علي" باشا "لينان" بك وزير المعارف بوضع بيان شامل عن المناطق الأثرية وإرسال الآثار المهمة إلى المتحف المصري، ولم يكلل هذا العمل بالنجاح بسبب وفاة "محمد علي" باشا عام 1849، والتي تلاها اضطراب الأمور مرة أخرى وعادت مرة أخرى إلى عهدها الأول؛ حيث رجعت ظاهرة سرقة الآثار والاتجار فيها إلى الظهور، وأخذت المجموعة التي كان يضمها المتحف الذي أقيم في "الأزبكية" في الانكماش حتى تم نقلها إلى قلعة "صلاح الدين" في صالة واحدة. ومما زاد الأمر سوءاً كان إهداء الخديوي "عباس الأول" محتويات تلك الصالة كاملة إلى الدوق "مكسيمليان" النمساوي أثناء زيارته القلعة.

▪ المتحف المصري ببولاق (الأنتكخانة) :

استمرت الآثار المصرية تتعرض للسلب والنهب والدمار إلى أن أصدر الخديوي "عباس" أوامره إلى المديريات بفرض رقابة شديدة على الأجانب والمصريين الذين كانوا يقومون بسرقة الآثار وإخفائها وبيعها. إلى أن جاء

"أوجوست مارييت" الذي قام باكتشاف مدخل "السرابيوم" بـ"سقارة"، وقام بعمل حفائر في جبانة العجل "أبيس" استمرت قرابة ثلاث سنوات، والذي سعى لإقناع أولي الأمر بإنشاء مصلحة للآثار المصرية ومتحف مصري. وفي **19** يونيو **1858** وافق الخديوي "سعيد" على إنشاء مصلحة للآثار المصرية، وقام بتعيينه مأموراً لأعمال الآثار في مصر وإدارة الحفائر. وبدأ "مارييت" في عمل برامج مكثفة للبحث الأثري، وأنشأ مخزناً للآثار على ضفاف النيل بـ"بولاق"، والذي تحول في **5** فبراير **1859** إلى متحف عند اكتشاف كنز الملكة "إياح حوتب" (إعح حتب) بمنطقة "دراع أبو النجا" بـ"طيبة"، وكان من أهم القطع المكتشفة التابوت الذي وجدت بداخله مجموعة من الجواهر والحلي والأسلحة التي كانت على درجة عالية من الروعة، حرضت الخديوي "سعيد" على التحمس لإنشاء متحف للآثار المصرية في "بولاق". وقد تم بناؤه في عهد الخديوي "إسماعيل" وافتتح للزيارة للمرة الأولى عام **1863**، وكان المتحف في بدايته عبارة عن مبنى ضخم يطل على النيل وسمي 'دار الآثار القديمة' أو 'الأنتكخانة'، إلا أنه تعرض لفيضان النيل في عام **1878** فغمرت المياه قاعات المتحف لدرجة أن مجموعة من المعروضات ذات القيمة الفنية العلمية قد فقدت.

▪ المتحف المصري بالجيزة :

اعتبر "مارييت" متحف "بولاق" مكاناً مؤقتاً، وبعد حادث الفيضان وجد أن الفرصة سانحة للمطالبة بإنشاء مقر دائم للمتحف ذو قدرة كبيرة على استيعاب مجموعة أكبر من الآثار، وفي الوقت نفسه يكون بعيداً عن مسار الفيضان. وبعد وفاة "مارييت" خلفه في المنصب "جاستون ماسبيرو" الذي حاول نقل المتحف من مكانه في "بولاق"، لكن لم يحالفه الحظ. وفي عام **1889** وصل الحال بالمبنى

الذي يحوي مجموعات الآثار إلى ذروة ازدحامه، حيث لم تعد هناك حجرات كافية سواء في قاعات العرض أو المخازن للمزيد من الآثار. وكانت الآثار التي يعثر عليها خلال الحفائر تترك في مراكب بمصر العليا لفترات طويلة. أدى هذا الوضع المأساوي إلى تنازل الخديوي "إسماعيل" عن أحد قصوره بـ"الجيزة" في المكان الذي تقع به حديقة الحيوان الآن، ليكون المقر الجديد للمتحف. وما بين صيف ونهاية عام 1889 كان قد تم نقل جميع الآثار من متحف "بولاق" إلى "الجيزة"، وقام بإعادة تنسيق القطع الأثرية في المتحف الجديد العالم "دي مورجان" بصفته رئيساً للمتحف. وفي الفترة من (1897 – 1899) جاء "لوريه" كخليفة لـ"مورجان"، ولكن عاد "ماسبيرو" مرة أخرى ليدير المصلحة والمتحف من عام (1899 – 1914).

▪ تاريخ نشأة المتحف الحالي :

ذكرنا أنه في عام 1850 قدم إلى مصر العالم الفرنسي "أوجوست مارييت" موفداً من قبل الحكومة الفرنسية للبحث عن بعض الآثار والمخطوطات، وظل يعمل في التنقيب حتى جعله "سعيد" باشا مأموراً لإشغال العاديات بمصر عام 1858 (أي ما يقابل حالياً رئيس مصلحة الآثار)، وقد وجد أنه لابد من وجود إدارة ومتحف للآثار ولذلك قام باختيار منطقة "بولاق" لإنشاء متحف للآثار المصرية؛ فأصلح مخازن "بولاق" ووسعها وافتتحها في حفلة رسمية حافلة، ونقل إليها الآثار التي عثر عليها أثناء حفائره. في عام 1863م أقرّ الخديوي "إسماعيل" مشروع إنشاء متحف للآثار المصرية ولكن لم ينفذ المشروع وإنما اكتفى بإعطاء "مارييت" أرض أمام دار "الأنتيكخانة" في "بولاق" ليوسع متحفه. وبعد وفاته نقل المتحف إلى "الجيزة" سنة 1891.

في عام 1878م حدث ارتفاع شديد في فيضان النيل مما سبّب إغراق متحف "بولاق" وضياع بعض محتوياته. وفي عام 1881م أعيد افتتاح المتحف وفي نفس العام توفي "ماربيت" وخلفه "ماسبيرو" كمدير للآثار وللمتحف. وفي عام 1889م وعندما تزايدت مجموعات متحف "بولاق" تم نقلها إلى "سراي الجيزة". وعندما جاء العالم "دي مورجان" كرئيس للمصلحة والمتحف قام بإعادة تنسيق هذه المجموعات في المتحف الجديد الذي عرف باسم متحف "الجيزة".

ثم أقيمت مسابقة عالمية لتصميم المتحف؛ حيث تنافس على تشييد مبنى المتحف بـ"التحرير" ثلاثة وسبعون مشروع تصميم، وفي النهاية فاز التصميم الذي وضعه المهندس المعماري الفرنسي "مارسيل دورنيون Dourgnon Marcel" عام 1897 الذي صمم عملاً إبداعياً؛ ليقام بالمنقطة الشمالية لميدان "التحرير" (الإسماعيلية سابقاً) على امتداد ثكنات الجيش البريطاني بـ"القاهرة" عند "قصر النيل"، وكانت الأرض المقام عليها المتحف في الأصل أرضاً زراعية. واحتفل بوضع حجر الأساس في 1 أبريل 1897 في حضور الخديوي "عباس حلمي الثاني" ورئيس مجلس النظار «الوزراء» وكل أعضاء وزارته، وتم الانتهاء من المشروع علي يد الألماني "هرمان جرابو". في نوفمبر 1903 عينت مصلحة الآثار المهندس المعماري الإيطالي "إليساندرو بارازنتي" الذي تسلم مفاتيح المتحف منذ التاسع من مارس 1902 ونقل المجموعات الأثرية من قصر الخديوي "إسماعيل" بـ"الجيزة" إلى المتحف الجديد، وهي العملية التي استُخدم خلالها خمسة آلاف عربة خشبية، أما الآثار الضخمة فقد تم نقلها على قطارين سيراً ذهاباً وعودة نحو تسع عشرة مرة بين "الجيزة" و"قصر النيل". وقد حملت الشحنة الأولى نحو ثمانية وأربعين تابوتاً حجرياً، تزن ما يزيد على ألف طن إجمالاً.

إلا أن عملية النقل قد شابتها الفوضى بعض الوقت. وتم الانتهاء من عمليات النقل في 13 يوليو 1902، كما تم نقل ضريح "مارييت" إلى حديقة المتحف، تلبيةً لوصيته التي عبر فيها عن رغبته في أن يستقر جثمانه بحديقة المتحف مع الآثار التي قضى وقتاً طويلاً في تجميعها خلال حياته.

في 15 نوفمبر 1902 تم افتتاح المتحف المصري رسمياً. واعتمد المتحف الجديد على أسلوب عرض يقوم على ترتيب القاعات ترتيباً تدريجياً، ولم يؤخذ في الاعتبار تخصيص حجرات لفترات الاضطراب، نظراً لأنها اعتبرت غير ذات أهمية تاريخية. وقد صنفت الآثار بالمتحف حسب موضوعاتها، إلا أنه لأسباب معمارية ثم وضع التماثيل الضخمة في الدور الأرضي، في حين تم عرض الخبايا الجنائزية المكتشفة في الطابق الأول تبعاً للتسلسل التاريخي، وفي كل يوم يتم وضع وتجميع آثار في عدد من الحجرات وفقاً لموضوعاتها. وأصبح المتحف الوحيد في العالم المكدس بالآثار لدرجة أنه أصبح مخزناً، وعندما سُئل "ماسبيرو" عن السبب، أجاب بأن المتحف المصري هو صورة للمقبرة أو المعبد الفرعوني، فقد كان يستغل الفنان كل جزء فيه لوضع لوحة مرسومة أو نقوش هيروغليفية، بل إن المنزل المصري الحديث في ذلك الوقت كان يتم فيه وضع لوحات وصور بحيث يستغل كل جزء على الحائط، أي أن المتحف صورة للمصري الحالي والقديم.

▪ التصميم المعماري :

استعملت أساليب التشييد والبناء وطبقت وسائل العرض الحديثة خلال تلك الفترة. ولقد تأثرت الأنماط والعناصر المعمارية في المتحف بطرز الفن والعمارة الكلاسية اليونانية الرومانية، وهو لا يحوي أي تأثر بالفن المصري القديم

والمعابد المصرية القديمة من خارجه، في حين تبرز التأثيرات المصرية القديمة في تصميم حجراته وقاعاته الداخلية، فمدخل القاعات يشبه صروح المعابد المصرية القديمة، والحجرات تشبه معبد "ادفو". أما واجهة المتحف الخارجية فهي على الطراز الفرنسي بعقود دائرية تزينها لوحات رخامية لأهم علماء الآثار في العالم وأشهرهم، وعلى جانبي باب الدخول الخشبي تمثالان كبيران من الحجر لسيدتين على الطراز الروماني ولكن برأسين فرعونيين، وهكذا فقد جاء التصميم المعماري للمتحف فرنسي الواجهة فرعوني الداخل.

وفي تشرين الثاني/ نوفمبر عام 1902، افتتح المتحف المصري الحالي من قبل الخديوي "عباس حلمي الثاني" في موقعه شمال ميدان "التحرير" في وسط "القاهرة"، وتبلغ مساحته 13600م^2، يكسوه لون بني فاتح للغاية، وتحيط به حديقة واسعة، تتناثر فيها تماثيل عدة وأحجار فرعونية ثقيلة تعلن عن محتوى المتحف.

استطاع "مارييت" باشا تكوين النواة الأولى لهذا المتحف، فجمع بعض القطع الأثرية المهمة ولاسيما تلك التي تأتي من معابد الجنوب (الأقصر وأسوان)، وضعت الآثار أولاً في بناء متواضع في "بولاق" في "القاهرة"، ثم نقلت إلى قصر "إسماعيل" بـ"الجزيرة"، ثم إلى مبنى المتحف الحالي في ميدان "التحرير". وبعد وفاة "مارييت" باشا خلفه "ماسبيرو" وتعاون مع "أحمد كمال" باشا على تنظيم المتحف وترتيب معروضاته.

أول مدير مصري للمتحف هو "أحمد باشا كمال"، وأول مرمم مصري هو "أحمد يوسف"، وقد عرض المتحف مجموعة الممتلكات الشخصية للخديوي "عباس حلمي الثاني" الذي افتتح المتحف عام 1902.

▪ المتحف من الداخل :

يتألف المتحف من ثلاثة طوابق: الأرضي والأول وطابق علوي بفرعيه الشمالي والشرقي، ويحتوي على ورشات كثيرة، وقسم للتصوير وآخر للصيانة، وعلى مكتبة كبيرة بدأ تكوينها منذ 1886، وتجمع مؤلفات الآثار والتاريخ والحضارة والديانات باللغات المختلفة، وتضم أكثر من مئتي ألف كتاب أغلبها مؤلفات باللغات الأجنبية. ومنها أيضاً مجموعة من وثائق البردي باللغة اليونانية.

خصص الطابق الأرضي للمعروضات الثقيلة، وهي مرتبة حسب ترتيب الأسر المصرية القديمة التي حكمت مصر. ويتوسط هذا الطابق بهو واسع يضم بعض التماثيل الضخمة.

ويحوي الطابق الأول أعمالاً وقطعاً أثرية تعود إلى الفترة (اليونانية – الرومانية)، وأعمالاً من عهد الفرعون "إخناتون".

ويضم المستوى الثاني من الطابق الأول الألوف المؤلفة من القطع الأثرية الصغيرة التي تنتمي لحقب مختلفة من التاريخ المصري.

أما الطابق العلوي بقسميه الشمالي والشرقي، فيشتمل على الألوف المؤلفة من التماثيل واللوحات الجدارية زاهية الألوان التي تم اقتطاعها من عدد كبير من معابد مصر القديمة، إضافة إلى آلاف البرديات (نسبة إلى أوراق البردي الذي ينمو على طرفي نهر النيل)، والمخطوطات الملكية وشكاوى الطبقات الدنيا (في المجتمع المصري القديم)، وعدد كبير من التوابيت والمومياوات الفرعونية للملوك والوزراء والكهنة، حتى نجد مومياوات لأطفال من هذه الأسر الفرعونية.

ويضم أيضاً أهم القطع الأثرية في العالم، وتعود إلى الملك "توت عنخ آمون" بدءاً من قاعة الجواهر التي تضم أروع مجموعة من الجواهر والأحجار

الكريمة النادرة، وانتهاءاً بمومياء الفرعون الشاب التي ما زالت تثير الجدل حتى اليوم.

ولا شك في أن مقبرة الفرعون المصري الصغير "توت عنخ آمون" هي من أكثر المقتنيات الأثرية شهرة. وتحتل هذه المقبرة مساحة واسعة بطول جانبي الطابق العلوي، حيث تعرض المركبات الحربية القديمة التي كان يستقلها الملك الشاب، وكذلك قفازاته ومجوهراته وقناعه المشهور، وتضم المقبرة أربعة أضرحة ذهبية، وفي أحدها التابوت الحجري للملك الذي يضم ثلاثة توابيت أخرى يزيد وزنها على 110 كجم من الذهب الخالص، وتقبع داخله جثة الملك شخصياً وهو يرتدي قناعه الذهبي الشهير، وقد طرأ على هذه الحجرة من المتحف عدد من التغييرات والتطويرات بهدف إبرازها.

إلى جانب هذه الغرفة عدد كبير من التوابيت والقطع المنزلية والأوسمة والقطع الحربية القديمة والقوارب وأدوات الكتابة والإحصاء، ويعود بعضها إلى عهد المملكة الوسطى، وبعضها الآخر إلى فترات متباينة من التاريخ المصري القديم. أما غرفة المومياوات ففيها بعض من كبار حكام مصر القديمة، مثل "رمسيس الأول" والثاني.

في عام 2002 وفي الذكرى المئوية الأولى لتأسيسه عُرض في المتحف لأول مرة 250 قطعة كانت مخزّنة في مستودعات المتحف، منها تمثال الكاهن "مونتو"، ومجموعة الأقنعة الفرعونية، و40 قطعة من آثار الملك "توت عنخ آمون"، وتمثال فريد للكاتب المصري مختلف عن التمثال الذي يحمل الاسم ذاته والموجود في المتحف المصري ومتحف "اللوفر". وقد أحصيت القطع الأثرية التي لا زالت مخزنة في مستودعات المتحف بنحو مئة وستين ألف قطعة أثرية.

تعرض إدارة المتحف في الجزء الأمامي لقاعة المتحف المركزية جزءاً من الحائط مكتوباً عليه عبارة 'قطعة الشهر'، وهي قطعة أثرية يتم اختيارها لتكون أهم قطعة تعرض للسياح خلال الشهر. وعادة ما تكون هذه القطعة حديثة الاكتشاف أو تم ترميمها لتوّها أو أثيرت حولها تساؤلات أو أجريت عليها بحوث.

وخلف هذه القطعة، ثمة قطع أثرية تنتمي إلى فترة توحيد مصر العليا مع مصر السفلى منذ خمسة آلاف عام، ومن أهم هذه القطع اللوحة «الأردوازية» للملك "نارمر"، التي تعدّ من أولى الوثائق التي كتبت في التاريخ المصري القديم، وإلى جانب هذه اللوحة هناك منحوتات نادرة يعود تاريخ بعضها إلى خمسة آلاف عام.

واليوم تحققت أحدث أساليب العرض في هذا المتحف الذي بدأ يتوسع مع الاحتفاظ بشكله التاريخي، وقد شارك خبراء إيطاليون في إضافة مبان جديدة إليه، مع تغيير نظام الإضاءة داخل المتحف حسب كل قطعة معروضة، وأضيف أيضاً جناح خاص لمتحف الأطفال، ومتحف المكفوفين، وصار الطابق الأرضي معرضاً ومدرسة للحضارة واللغة والتاريخ، ولدراسة الحضارة المصرية القديمة.

وصار في المتحف الدليل الإلكتروني الجديد، أي ما يسمى بالمرشد الإلكتروني، وهو (حاسوب) يدوي فيه معلومات تاريخية عن كل القطع الموجودة، لتمكين الزائر من معرفة هذه المعلومات مع إمكان التعليق الصوتي المسموع، وهذا أول استخدام لهذا النظام في العالم. كما يمكن للزائر عن طريق الإنترنت التجول عن بعد داخل المتحف وقاعاته ومعروضاته، وهو داخل بيته.

قامت الحضارة المصرية القديمة على أساس احترام قيم الإيمان والحق والخير والحب والجمال، وكان الإنسان المصري القديم يقدّس مفهوم العدالة

متمثّلة في الآلهة "ماعت"، وهذا هو المضمون الأهم في معروضات المتحف المصري الذي يضم الحضارة المصرية الفرعونية القديمة ويُبرز قيمها ومعانيها وأهدافها.

في عام 1983 تم تسجيل مبنى المتحف كمبنى أثري باعتبار أنه قيمة معمارية فريدة من نوعها. وأصبح ضمن المباني التاريخية الممنوع هدمها.

▪ مكتبة المتحف :

أنشئت مكتبة المتحف منذ افتتاحه، ورصد مبلغ من المال منذ عام 1899 لشراء الكتب، وطالب عالم المصريات "ماسبيرو" بتخصيص مبلغ دائم لشراء الكتب، وعين "دكروس" كأول أمين لها خلال الفترة من 1903 إلى 1906، ثم خلفه بعد ذلك عدة أمناء حتى "مونييه" الذي قام بإعداد كتالوج شامل لمحتويات المكتبة حتى عام 1926، ثم كانت النقلة الهامة للمكتبة حين تولى "عبد المحسن الخشاب" إدارة المكتبة، وعملت معه "ضياء الدين أبو غازي"، والتي تولت بعد ذلك أمانة المكتبة عام 1950 وكان لها دور هام في إعداد كتالوجات للكتب وزيادة التبادل الخارجي وتوسيع المكتبة بحيث أصبح حجمها الحالي من طابقين وقاعتي اطلاع ومخزن للمطبوعات.

تضم المكتبة أكثر من 50 ألف كتاب ومجلد من أندر الكتب في تخصص الآثار المصرية القديمة واليونانية والرومانية والشرق الأدنى القديم فضلاً عن تخصصات أخرى، ومن أهم تلك الكتب «كتاب وصف مصر» و«كتاب آثار مصر والنوبة» و«كتاب ليبسيوس»، وتحتوي المكتبة أيضاً على مجموعة نادرة من الخرائط واللوحات والصور.

▪ مجموعات المتحف :

يضـم المتحف أكثر من **150** ألف قطعة أثرية أهمها المجموعات الأثرية التي عثر عليها في مقابر الملوك والحاشية الملكية للأسرة الوسطى في "دهشور" عام **1894**، ويضـم المتحف الآن أعظم مجموعة أثرية في العالم تعبر عن جميع مراحل التاريخ المصري القديم.

- **عصـور مـا قبـل التـاريخ :** تتضـمن تلك المجموعة أنواعاً مختلفة من الفخار وأدوات الزينة وأدوات الصيد ومتطلبات الحياة اليومية التي تمثل نتاج المصري قبل معرفة الكتابة والذي استقر في أماكن كثيرة في مصر في شمال البلاد ووسطها وجنوبها.
- **عصر التأسيس :** تشتمل على آثار الأسرتان الأولى والثانية، مثل صلاية "نعرمر" وتمثال "خع سخموي" والعديد من الأواني والأدوات.
- **عصـر الدولـة القديمـة :** تتضـمن مجموعة من القطع الأثرية من أهمها تماثيل "زوسر" و"خفرع" و"منكاورع" و"شيخ البلد" و"القزم سنب" و"بيبي الأول" وابنه "مري أن رع" والعديد من التوابيت وتماثيل الأفراد والصور الجدارية ومجموعة الملكة "حتب حرس".
- **عصر الدولـة الوسطى :** تضم تلك المجموعة العديد من القطع الأثرية من أهمها تمثال الملك "منتوحب الثاني" ومجموعة تماثيل بعض ملوك الأسرة **12** مثل "سنوسرت الأول" و"أمنمحات الثالث" وغيرهما، والعديد من تماثيل الأفراد والتوابيت والحلي وأدوات الحياة اليومية، وهريمات بعض أهرام "الفيوم".

• **عصر الدولة الحديثة** : هي المجموعة الأشهر بالمتحف وعلى رأسها مجموعة الفرعون الصغير "توت عنخ آمون" وتماثيل "حتشبسوت" و"تحتمس الثالث" و"رمسيس الثاني"، بالإضافة إلى العجلات الحربية والبرديات والحلي ومجموعة "إخناتون" ولوحة "إسرائيل" وتمثالي "أمنحتب الثالث" وزوجته "تي" ومجموعة التمائم وأدوات الكتابة والزراعة، ثم مجموعة المومياوات الملكية التي تعرض في قاعة خاصة بها والتي افتتحت عام 1994.

• **العصور المتأخرة** : تضم المجموعة قطع أثرية متنوعة من بينها كنوز "تانيس" المصنوعة من الذهب والفضة والأحجار الكريمة والتي عثر عليها في مقابر بعض ملوك وملكات الأسرتين 21، 22 في "صان الحجر"، بالإضافة إلى بعض التماثيل الهامة مثل تمثال "آمون" و"منتومحات" وتمثال للإلهة "تاورت" ولوحة "قرار كانوب" (أبو قير) ولوحة "بعنخي" ومجموعة من آثار "النوبة" التي نقل بعضها إلى متحف "النوبة" بـ"أسوان".

▪ **أهم مقتنيات المتحف** : معروضات "إخناتون"– آثار "يويا" و"تويو"– معروضات مقبرة "توت عنخ آمون"– آثار "حتب حرس" ومنها تابوت من المرمر مع الأثاث الجنائزي– التوابيت والموميات الملكية وتوابيت كهنة "آمون"– تمثال "أمنحوتب بن حابو"– رأس تمثال "أوسر كاف"– تمثال "سنوسرت الأول" على هيئة "أوزيريس"– مركبان من الخشب من عهد "سنوسرت الثاني" بـ"دهشور" ومن عهد "سنوسرت الثالث"– تابوت جرانيت لـ"خوفو عنخ"– تمثال القزم "خنوم حتب"– تمثال "منكاورع" بين "حتحور" والإلهة الحامية – أعمدة جرانيت وردي من المعابد الجنائزية لـ"أوناس" و"ساحورع"– ستة ألواح خشب محفور من مقبرة

"حسي رع" بـ"سقارة"– تمثال ديرويت لـ"خفرع"– تمثال "شيخ البلد"– تمثال "الكاتب"– تمثال مرمر لـ"منكاورع"– تمثال حجر جيري لـ"زوسر"– تمثالان حجر جيري لـ"رع حتب"وزوجته "نفرت"– تمثالان حجر جيري للكاهن "رع نفر"– تمثال "تي"– لوحات المقابر المرسوم عليها مناظر متنوعة – بعض محتويات مصطبة القزم "سنب" ومنها تمثاله – لوحة الأوز من مقبرة "نفر ماعت"– تمثالان نحاس لـ"بيبي الأول" وابنه الأمير "مرنرع"– تمثال حجر رملي لـ"منتوحتب الثالث"– تمثال حجر جيري لـ"امنمحات الثالث"– تمثال خشب أرز لـ"سنوسرت الأول"– أربع تماثيل لأبي الهول – مجموعات "سن نفر" و"تحتمس الرابع" وأمه الملكة "تي عا"– تماثيل لـ"تحتمس الثالث"من حجر الشست الأشهب ورخام أبيض – تمثال حجر جيري للبقرة "حتحور" أمام مقصورتها– تمثال "حتشبسوت" وتابوت لها ولأبيها "تحتمس الأول"– تمثالان كوارتزيت لـ"رمسيس الثاني"– مقبرة "شيشنق"– ومقبرة أحد العجول المقدسة. غرفة المومياوات الملكية وتحتوي على 11 مومياء– 3 توابيت ضخمة للملكات "اياح حتب" و"أحمس نفرتاري" و"مريت آمون". بالإضافة إلى العديد من الآثار القيمة التي لا يتسع المجال لسردها.







صور نادرة حول أعمال بناء المتحف المصري



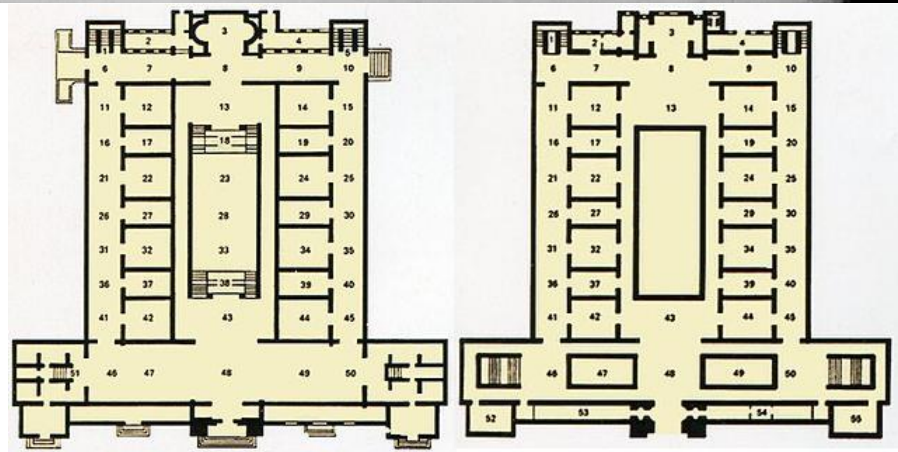
الخديوي عباس حلمي يضع حجر الأساس للمتحف المصري



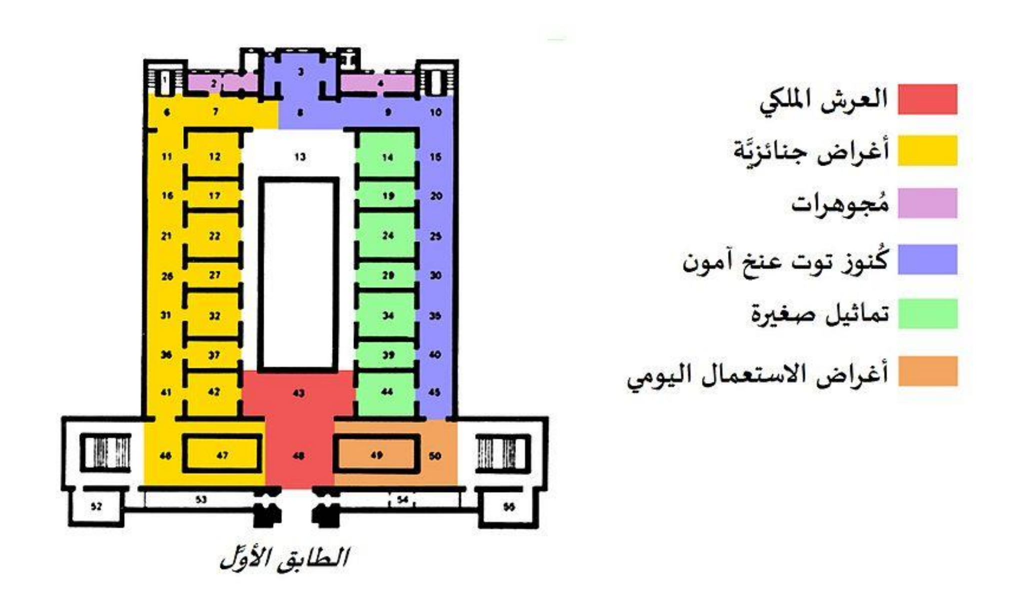
صورة لموقع المتحف عام 1904



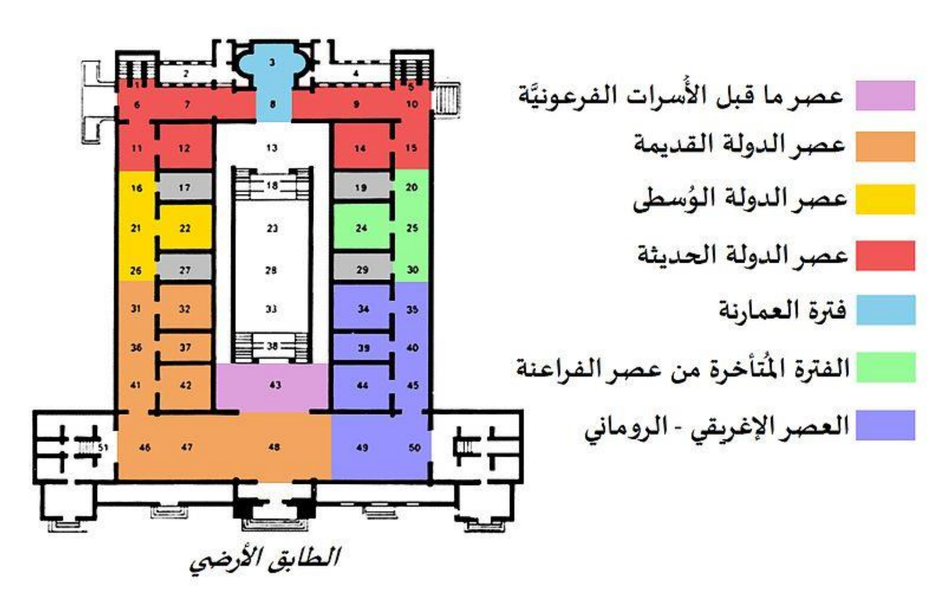




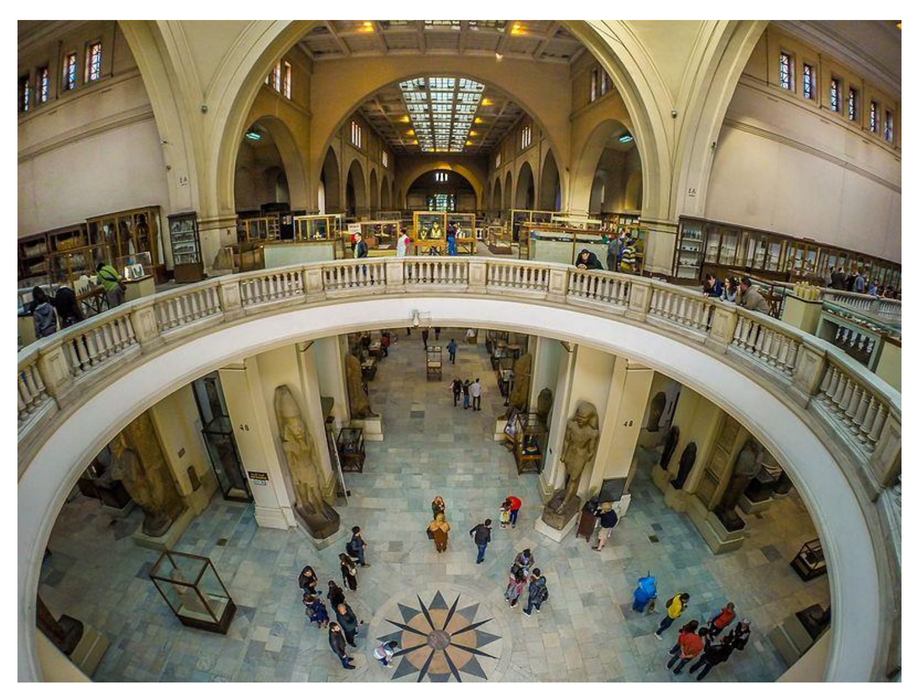
تخطيط المتحف المصري الحالي



تخطيط الطابق الأول للمتحف المصري الحالي



تخطيط الطابق الأرضي للمتحف المصري الحالي



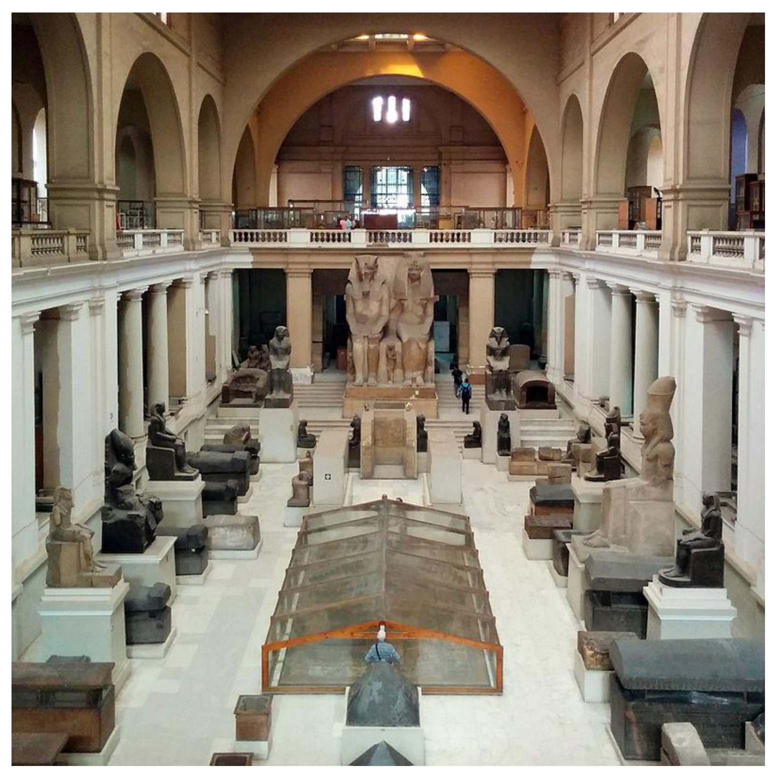
منظر للطابقين الأول والثاني



رمسيس الثاني كطفل



لوحة مرنبتاح

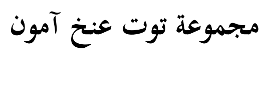


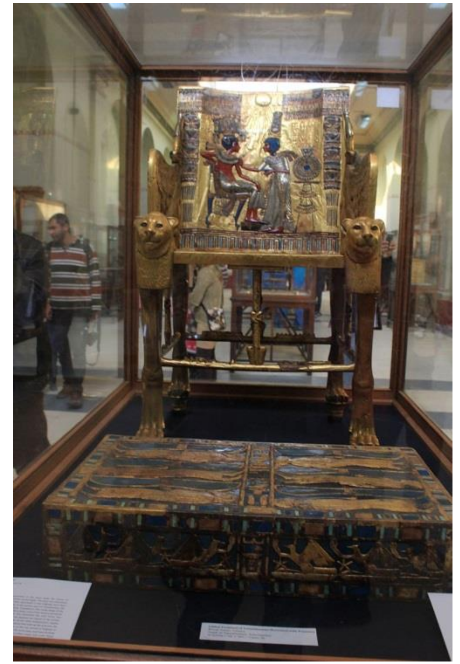
القاعة الرئيسية



مومياء معروضة في قاعة المومياوات




مجموعة توت عنخ آمون


كرسي عرش توت عنخ آمون


القناع الذهبي لتوت عنخ آمون


الملك أمنمحات الثالث في رداء الكاهن



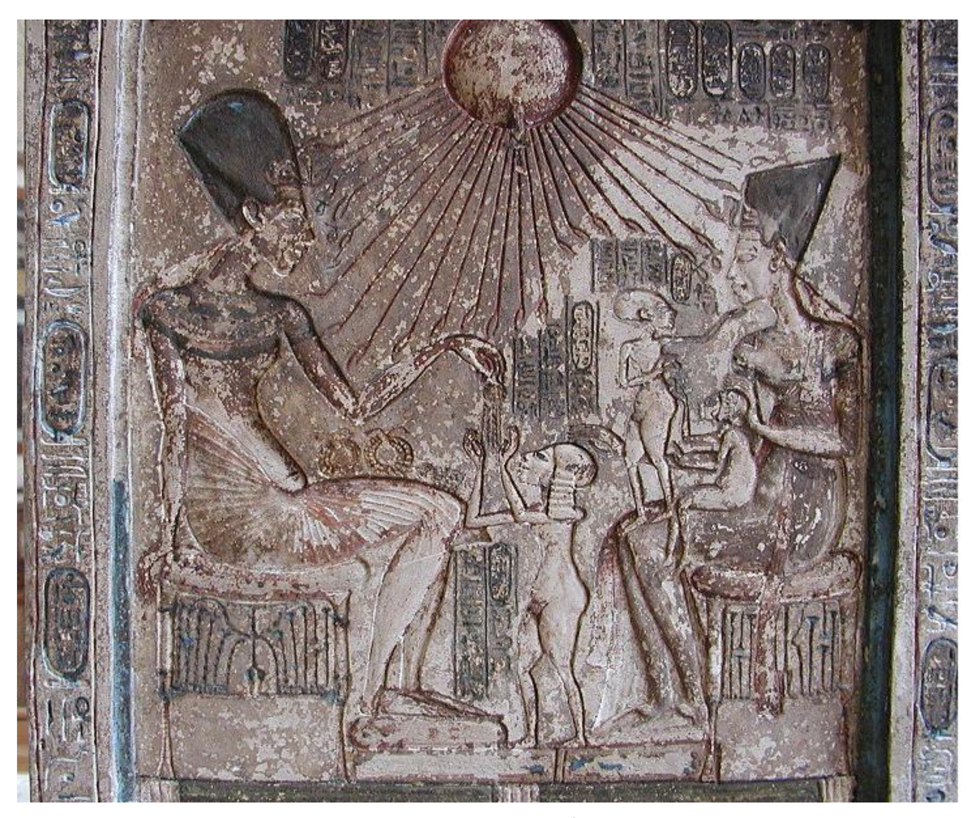


مصطبة أثرية من منطقة ميدوم

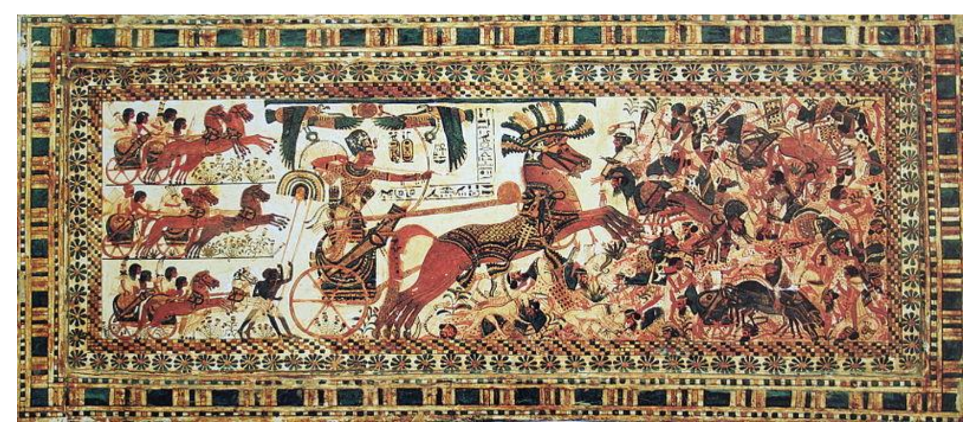




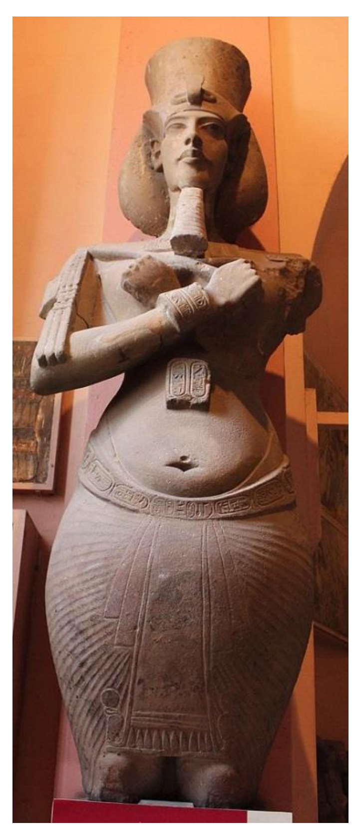
أوجوست مارييت



لوحة لإخناتون وعائلته



لوحة فنية على الخشب تصور توت عنخ آمون يهزم أعداءه



تمثال ضخم للملك إخناتون



رمسيس الثاني عليه أسماء مرنبتاح

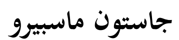


تمثال لأمنحتب بن حابو

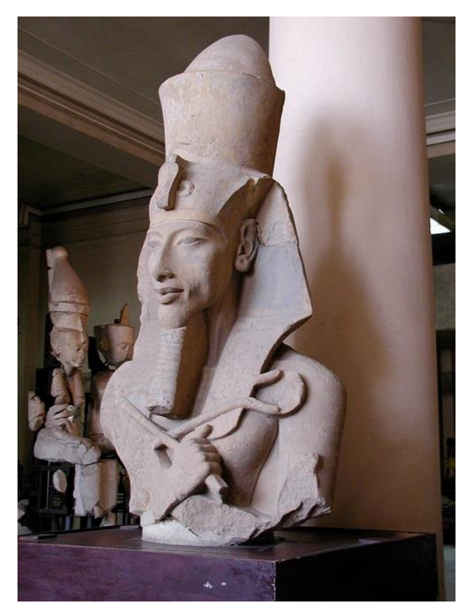


تذكرة قديمة للمتحف

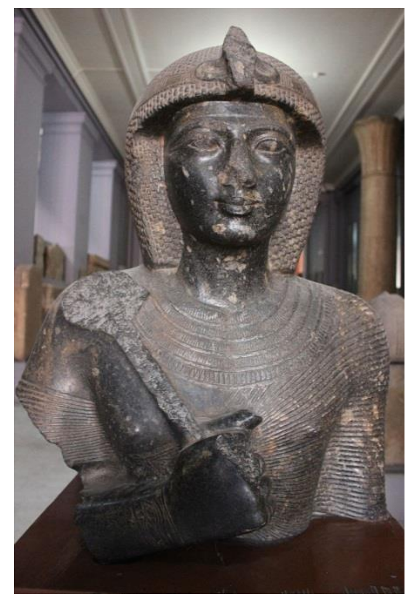




جاستون ماسبيرو



إخناتون



رمسيس الثاني



حجرة دفن توت عنخ آمون

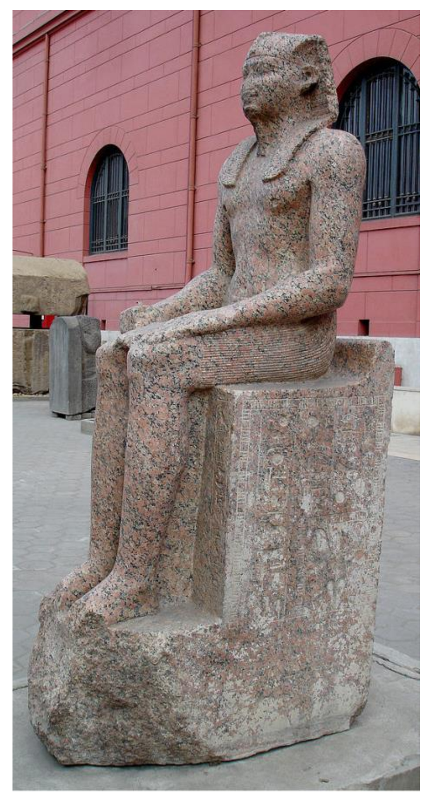


أحد ممرات المتحف

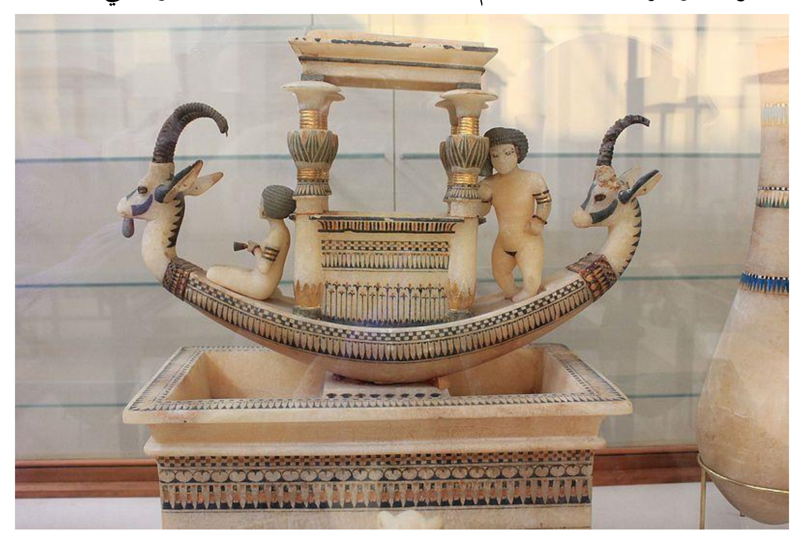


مراكب دهشور

عمودان وعارضة للملك سخم كا



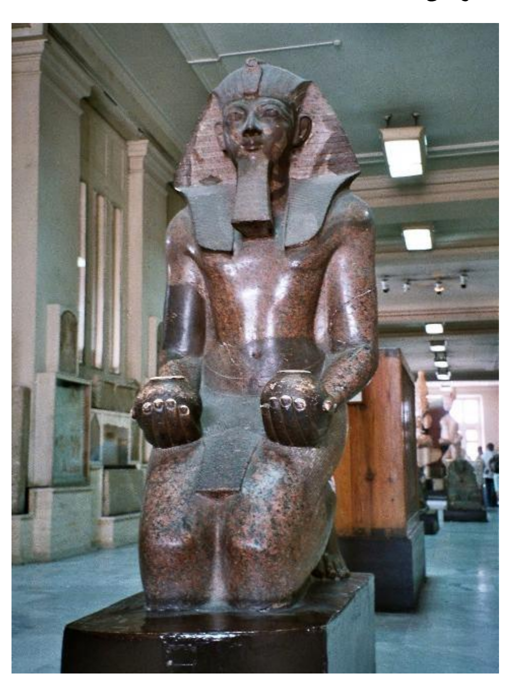
أمنمحات الأول في حديقة المتحف

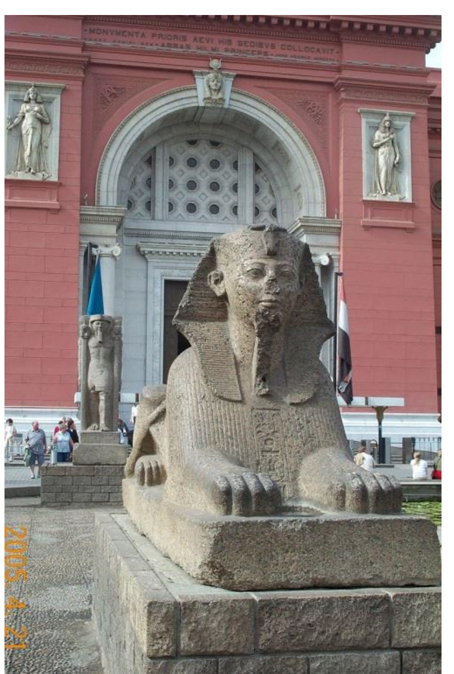


حوض من الألباستر



مائدة قرابين



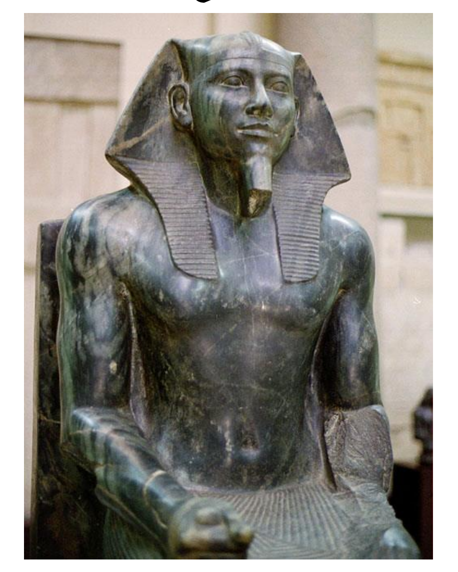


تحتمس في شكل أبو الهول في حديقة المتحف   تحتمس الثالث

تمثال منكاورع وحتحور



كرسي عرش توت عنخ آمون



تمثال خفرع



القناع الذهبي لمومياء تويا زوجة يويا وأم الملكة تيي


حور محب


أمنحتب الثالث وزوجته الملكة تيي وإحدى بناته

◆ متحف الحضارة المصرية :

جاءت فكرة إنشاء متحف يضم تاريخ الحضارة المصرية منذ عصور ما قبل التاريخ حتى العصر الحديث، خلال زيارة الملك "فاروق" لـ"أوروبا"، وكانت الفكرة قد دخلت في حيز التنفيذ عام 1936، وتمت دراسة المشروع وجوانبه عن طريق

لجنة من علماء التاريخ والآثار والمتاحف، وقد قام المؤرخون والأثريون ضمن لجان متعددة بدراسة الشواهد الحضارية لكل عصر من عصور مصر.

صممه وأشرف على تنفيذه "مصطفى بك فهمي"، وتم تخصيص طابق في السراي الكبرى، وألحقت به قاعتان كبيرتان فى الطابق الذي يليه، وذلك لعرض عهد "محمد علي" حتى وقت إنشاء المتحف وافتتاحه في 1949.

وكان "حسين يوسف فوزي" أول مدير كلف الإشراف على تنفيذ مقررات هذه اللجان، وقام باختيار القطع المناسبة وتصميم المشاهد والحوامل والإطارات بوصفه رئيساً لقسم الزخرفة في كلية الفنون الجميلة، وتم إنجاز تصميماته ضمن تصنيف تاريخي مع تناسق في الوحدات وتوافق بالألوان. وبلغ عدد القطع المعروضة ضمن إطاراتها المتحفية 1880 قطعة، قام بتنفيذها كبار المزخرفين والفنانين، منهم "راغب عياد" و"أحمد عثمان" و"منصور فرج" و"صدقي الجباخنجي" و"الحسين فوزي" وغيرهم.

وتوزعت المعروضات من ثمانية عصور، حيث احتوت على نماذج وصور فوتوغرافية ومخطوطات ولوحات زيتية وتحف فنية وآثار من عصر ما قبل التاريخ، والعصر الفرعوني، والعصر الإغريقي الروماني، والعصر القبطي، والعصر العربي، والعصر العثماني، وفترة الحملة الفرنسية ثم العصر الحديث.

◆ المتحف القومي للحضارة المصرية :

يقع المتحف في مدينة "الفسطاط" بـ"القاهرة" على مساحة 33.5 فداناً. ويستوعب المتحف خمسون ألف قطعة أثرية تحكي مراحل تطور الحضارة المصرية بالإضافة إلى عرض لإنجازات الإنسان المصري في مجالات الحياة المختلفة منذ

فجر التاريخ حتي وقتنا الحاضر، كما يحتوى على نماذج وصور فوتوغرافية ومخطوطات ولوحات زيتية وتحف فنية وآثار من العصر الحجري والفرعوني واليوناني الروماني والقبطي والعربي وحضارة "السودان" والعصر الحديث. ويطل موقع المتحف على بحيره طبيعية وهي بحيرة "عين الصيرة".

• **التاريخ :** تعود فكرة إنشاء المتحف القومي للحضارة المصرية إلى عام **1982** عندما قامت منظمة "اليونسكو" بالإعلان عن حملة دولية لإنشاء المتحف القومي للحضارة ومتحف "النوبة" بـ"أسوان"، وفى عام **1999** تم اختيار الموقع الحالي للمتحف بـ"الفسطاط" بدلاً من موقعه السابق بـ"الجزيرة"، وتم عمل الحفائر الأثرية بموقع المتحف في الفترة من **2000** حتى **2005**، وتم وضع حجر الأساس لمبنى المتحف في عام **2002**.





◆ الآثار الرومانية في القاهرة :

تضم مدينة "القاهرة" العديد من الآثار القديمة، ولكنها تضم أثراً واحداً فقط قديم يرجع للآثار الرومانية؛ وذلك بسبب عدم انتشار الرومان في "القاهرة" بكثرة؛ حيث إنهم كانوا متمركزين في محافظة "الأسكندرية" لفترة طويلة. وهذا الأثر هو "حصن بابليون" الشهير، وهو الحصن الروماني العظيم الذي قام الرومان ببنائه في العصور القديمة من أجل الدفاع عنهم وحمايتهم.

◀ حصن بابليون :

يعتبر "حصن بابليون" من أهم المنشآت المسئولة عن حماية الرومان في القدم حيث إنه ذو موقع مميز يقع في نصف محافظة "القاهرة". وموقعه جعله مسيطر بشكل كبير على حركات التمرد. ولقد أطلق عليه البعض "قلعة بابليون"، ويضم الحصن عدة كنائس ومتحف قبطي أيضاً.

يقع "حصن بابليون" الآن في "القاهرة" في حي "مصر القديمة". وكان الإمبراطور "تراجان" قد أمر ببناؤه في القرن الثاني الميلادي في عهد الاحتلال الروماني لمصر، وقام بترميمه وتوسيعه وتقويته الإمبراطور الرومانى "أركاديوس" في القرن الرابع حسب رأى العلامة القبطي "مرقص سميكة" باشا. وقلعة "تراجان" هذه غير القلعة القديمة التي ذكرها "إسترابو" المؤرخ، وكان موقعها إلى الجنوب من "قصر الشمع" بالقرب من "دير بابليون" الحالي.

• البنــاء : يلاحظ أنه أستعمل في بناؤه أحجار أخذت من معابد فرعونية وأكملت بالطوب الأحمر مقاسه 30×20×15 سم. ولم يبق من مباني الحصن

سوى الباب القبلي يكتنفه برجان كبيران – وقد بني فوق أحد البرجين الجزء القبلي منه الكنيسة المعلقة – كما بني فوق البرج الذي عند مدخل المتحف القبلي كنيسة "مار جرجس" الروماني للروم الأرثوذكس (الملكيين)، أما باقي الحصن وعلى باقي السور في بعض أجزاؤه من الجهة الشرقية والقبلية والغربية بنيت الكنائس – المعلقة – و"أبو سرجة "– و"مار جرجس" – و"العذراء قصرية الريحان" – ودير "مار جرجس" للراهبات – والست "بربارة" – ومعبد لليهود.

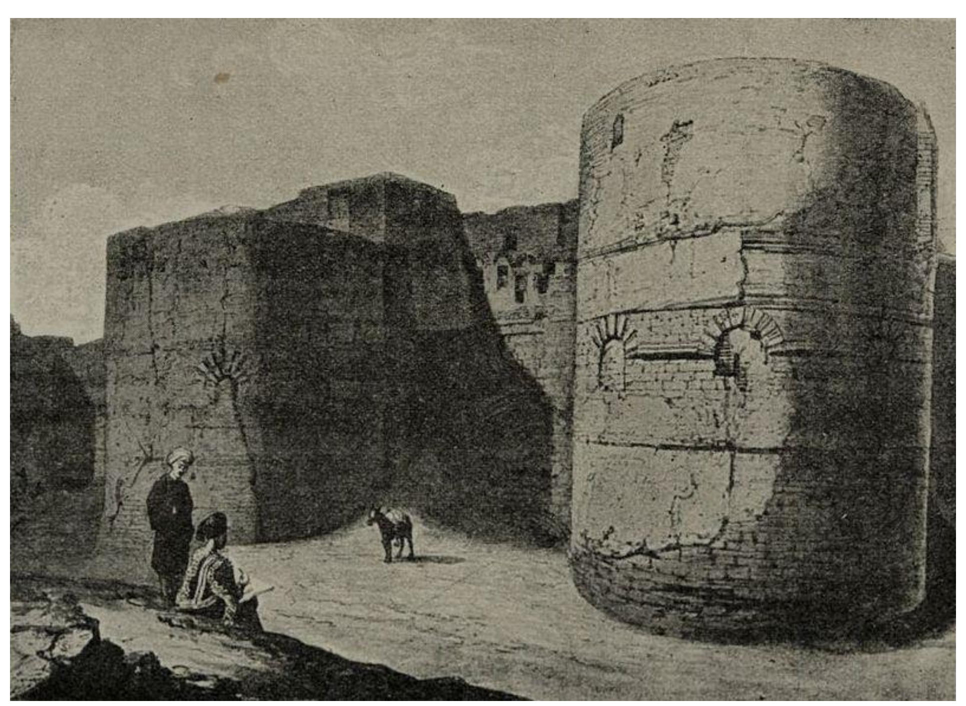


جزء من حصن بابليون بمنطقة مصر القديمة

• **الفتح الإسلامي :** سقط الحصن في يد "عمرو بن العاص" بعد حصار دام نحو سبعة أشهر في **16** أبريل **641** م الموافق **18** ربيع الآخر **20** هـ. وكان

سقوطه إيذاناً بدخول الإسلام في مصر. وقد اختار "ابن العاص" مكان صحراوي شمال "حصن بابليون"، وأقام فيه مدينة "الفسطاط" وخلفه الصحراء التي يجيد فيها العرب الكر والفر والحرب. شيد "عمرو بن العاص" مدينة "الفسطاط" كمدينة حصن وداخلها "حصن بابليون" لتكون مدينة للجند العرب.

• **قصر الشمع :** يطلق اسم 'قصر الشمع' على هذا الحصن أيضاً وسبب ذلك يرجع إلى أنه في أول كل شهر كان يوقد الشمع على أحد أبراج الحصن التي تظهر عليها الشمس، ويعلم الناس بوقود الشمع بانتقال الشمس من برج إلى أخر.



باب قصر الشمع – 1830م

◆ الآثار القبطية في القاهرة :

♦ شجرة العذراء مريم :

شجرة "العذراء مريم" في "المطرية" توجد في أقصى شمال مدينة "القاهرة" وذلك بالقرب من مسلة "سنوسرت". تعد شجرة مريم من الآثار القبطية المعروفة في "القاهرة"، وتعتبر رمز من رموز الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بمصر. حيث أنها الشجرة التي ارتبطت برحلة العائلة المقدسة التي تمت من "بيت لحم" بـ"فلسطين" مروراً على بعض المدن المصرية، انتهاءاً بـ"دير المحرق" بـ"أسيوط" ثم العودة مرة أخرى إلى "فلسطين".

وهى شجرة جميز قديمة غير مورقة وعلى جزعها بعض الخربشات من فترة تواجد الحملة الفرنسية بمصر، ويقال أن السيدة "العذراء مريم" قد استظلت هي وطفلها المسيح بها، وقد قامت المنطقة بعمل حفائر علمية بجوار الشجرة وتم الكشف عن بئر يرجع إلى العصر الروماني وكان يستعمل في ذلك الوقت ومازال البئر لائق للزيارة.

لقد ذاعت شهرة هذه المنطقة قديماً بجامعاتها التي كانت خاصة بالكهنة المصريين العلماء، والذين ذاع صيتهم في تدريس جميع علوم العلم والمعرفة، وقد ذاع صيت وشهرة هذه المنطقة مرة أخرى بسبب مجيء العائلة المقدسة إلى مصر مروراً بتلك المنطقة.

كانت مصر أول من استضاف العائلة المقدسة عند هروبها من ظلم "هيرودس" ملك اليهود (الروماني) في ذلك الوقت، إلى أراد أن يقتل "المسيح" الطفل؛ حيث قد علم أن هناك مولوداً قد ولد وسوف يكون ملكاً على اليهود

فاضطرب وخاف على مملكته، فأمر بقتل جميع الأطفال الذين في منطقة "بيت لحم" بـ"فلسطين" التي ولد فيها "المسيح"، وكذلك جميع حدودها من ابن سنتين فيما دون، فهربت العائلة المقدسة إلى مصر، ولما مات "هيرودس" عادت إلى "فلسطين" مرة أخرى. ولما كان "هيرودس" ملك اليهود قد أرسل من يبحث عنهم، واستطاع أن يتجسس أخبارهم نظراً لما حدث من معجزات كان يأتيها الطفل أثناء رحلته طول الطريق ومن بين ما روى وعرف أن التماثيل والأصنام كانت تتساقط وتتهشم على أثر مرور الطفل عليها، فذاع صيتهم وتناقلت الألسن قصصهم، فوصل ذلك إلى مسامع الملك "هيرودس" فقرر إرسال جنوده وزودهم بتوصياته لدى حكام مصر مشدداً بالبحث عن هذه العائلة المكونة من "يوسف النجار" و"مريم العذراء" و"المسيح" الطفل، ولما شعرت العائلة بمطاردة رجال "هيرودس" لهم وقربهم منهم اختبأوا تحت هذه الشجرة، فانحنت عليهم بأغصانها وأخفتهم تماماً عن أعين رسل "هيرودس" حتى مر الركب ونجوا من شرهم.

▪ شجرة مريم عبر العصور :

• **المقريزى وشجرة مريم : وقد ذكر المؤرخ الإسلامي "المقريزى" الذي عاش حوالي منتصف القرن الخامس عشر الميلادي؛ أن العائلة المقدسة حطت بالقرب من "عين شمس" ناحية "المطرية" وهناك استراحت بجوار عين ماء، وغسلت "مريم" فيها ثياب "المسيح" وصبت غسالة الماء بتلك الأراضي، فأنبت الله نبات البلسان ولا يعرف بمكان من الأراضى إلا هناك، وكان يسقى من ماء بئر تعظمها النصارى وتصدها وتغتسل بمائها وتستشفي به، وقد ذكر أيضاً أنه كان يستخرج من البلسان المذكور عطر البلسم، وكان يعتبر من الهدايا الثمينة التي ترسل إلى الملوك. وقد ظلت حديقة "المطرية" لعدة قرون مشهورة كأحد الأماكن**

المقدسة في الشرق، وكانت مزاراً مرموقاً لكثير من السياح والحجاج من جهات العالم المختلفة، ولا تزال الكنيسة القبطية المصرية تحتفل بتلك الذكرى المباركة أول شهر يونية من كل عام وهى تذكار دخول "المسيح" أرض مصر.

• **شجرة مريم أثناء الحملة الفرنسية : في أثناء الحملة الفرنسية على مصر عرج الجنود الفرنسيون في طريقهم لزيارة شجرة "العذراء مريم"، وكتب الكثير منهم أسماءهم على فروعها بأسنة سيوفهم، ونستطيع أن نرى ذلك واضحاً على الشجرة العتيقة.**

• **شجرة مريم الحالية : يذكر أن شجرة "العذراء مريم" الأصلية التي استراحت عندها العائلة القدسة قد أدركها الوهن والضعف وسقطت عام 1656م، فقام جماعة من الكهنة بأخذ فرع من فروع هذه الشجرة وقاموا بزرعها بالكنيسة المجاورة لمنطقة الشجرة والمسماة بكنيسة "الشجرة مريم" ونمت الشجرة وتفرعت، ومنذ فترة قريبة تم أخذ فرع من هذه الشجرة، وتم زرعها ملاصقة للشجرة الأصلية العتيقة وهى عامرة بالأوراق وثمار الجميز الآن. ويذكر أن الناس يذهبون إلى هذه الشجرة ليستبركون بها، وهناك اعتقاد من بعض المسيحين أن هذه الشجرة تجعل النساء حوامل ممن هم لا يستطيعون الحمل.**

في واقع الأمر ليس هناك أي أساس من الصحة للأسطورة المسيحية التي تربط بين الجزء المتبقي من شجرة الجميز العتيقة والتي سقطت عام 1906 وبين السيدة "مريم العذراء"؛ حيث أن هذه الشجرة لم تغرس قبل نهاية القرن السابع عشر، كما أن نبع العذراء –كما يُطلق عليه – له اتصال فعلي بالعبادة القديمة لإله الشمس؛ فالاسم المحلي للنبع وهو "عين شمس" والذي يعني (نبع الشمس) يرجع إلى الأسطورة القديمة التي تذكر أن إله الشمس غسل وجهه من النبع عندما ظهر

على الأرض لأول مرة؛ وليس كما تحكي الأسطورة المسيحية أن الطفل "يسوع" هو من فجر النبع، وأن "العذراء" غسلت ملابسه فيه. وتؤكد لوحة "بعنخي" التي أُشير إليها سلفاً الأسطورة الفرعونية؛ حيث تشير إليها عندما تحدثت عن تطهير الملك قبل دخوله معبد إله الشمس وقد ذكر فيها نهر "نون" الذي خرج منه إله الشمس ؛"لقد تم تطهيره وتنظيفه في بركة التطهير «قبح» وغسل وجهه في نهر «نون» الذي غسل فيه رع وجهه".



الشجرة سنة 1897م



يوجد أغلب الآثار القبطية فى منطقة 'حصن بابليون'. وتبلغ مساحته حوالي نصف كيلومتر مربع ويقع بداخله المتحف القبطي وست كنائس قبطية ودير. والكنائس القبطية الموجودة داخل الحصن هي :

◀ الكنيسة المعلقة

تقع الكنيسة المعلقة في حي "مصر القديمة". تتوسط مجموعة من الآثار القبطية، وتفتح بواجهتها الرئيسية على شارع "مارجرجس". على مقربة من جامع "عمرو بن العاص" ومعبد "بن عزرا" اليهودي، وكنيسة القديس "مينا" بجوار حصن "بابليون"، وكنيسة الشهيد "مرقوريوس" (أبو سيفين)، وكنائس عديدة أخرى.

عرفت هذه الكنيسة باسم الكنيسة المعلقة لأنها بُنيت على برجين كبيرين من أبراج الحصن الروماني الذى بناه الإمبراطور "تراجان" في مستهل القرن الثانى للميلاد. والدخول إليها عن طريق درجات سلم مقامة على مقربة من البرج الأوسط، وقد نالت تلك الكنيسة شهرة ذائعة الصيت لأنها تعتبر من أقدم الكنائس الباقية في مصر. ويحتمل أن الكنيسة قد بنيت على أنقاض مكان احتمت فيه العائلة المقدسة (السيدة مريم العذراء، المسيح الطفل، والقديس يوسف النجار) أثناء الثلاث سنوات التي قضوها في مصر هروباً من "هيرودس" حاكم "فلسطين" الذي كان قد أمر بقتل الأطفال تخوفاً من نبوءة وردته. والبعض يرى أنها مكان لقلاية (مكان للخلوة) كان يعيش فيها أحد الرهبان النساء، في واحد من السراديب الصخرية المحفورة في المكان.

وفى أواخر العصر الأموي (749 م) أصيبت مبانى الكنيسة بأضرار، وقد جددت الكنيسة عدة مرات خلال العصر الإسلامي؛ مرة في خلافة "هارون الرشيد" كما ورد فى سيرة الأنبا "مرقس" في 'تاريخ البطاركة'، وقد أعاد بناء جميع

كنائس المنطقة في ذلك الوقت. كما جددت عمارة هذه الكنيسة أيضاً في خلافة "العزيز بالله الفاطمي" حين سمح للبطريرك "افرام السرياني" بتجديد كافة كنائس مصر وإصلاح ما تهدم منها. وأعيد تجديد الكنيسة مرة ثالثة في عهد "الظاهر لإعزاز دين الله" في العصر الفاطمي أيضاً .

• **المعمار :** تقع واجهة الكنيسة بالناحية الغربية على شارع "ماري جرجس"، وهي من طابقين. وتوجد أمامها نافورة، وقد بنيت بالطابع البازيليكي الشهير المكون من 3 أجنحة وردهة أمامية وهيكل يتوزع على 3 أجزاء، وهي مستطيلة الشكل، وصغيرة نسبياً فأبعادها حوالي 23.5 م طولاً و18.5 م عرضاً و9.5 م ارتفاعاً. وهي تتكون من صحن رئيسي وجناحين صغيرين، وبينهما ثمانية أعمدة على كل جانب، وما بين الصحن والجناح الشمالي صف من ثلاثة أعمدة عليها عقود كبيرة ذات شكل مدبب، والأعمدة التي تفصل بين الأجنحة هي من الرخام فيما عدا واحداً من البازلت الأسود، والملاحظ أن بها عدد من تيجان الأعمدة "كورنثية" الطراز. وفي الجهة الشرقية من الكنيسة توجد ثلاثة هياكل؛ هي: الأوسط يحمل اسم القديسة "العذراء مريم"، والأيمن باسم القديس "يوحنا المعمدان"، والأيسر باسم القديس "ماري جرجس".

أمام هذه الهياكل، توجد الأحجبة خشبية، وأهمهم الحجاب الأوسط المصنوع من الأبنوس المطعم بالعاج الشفاف، ويرجع إلى القرن الثاني عشر أو الثالث عشر، ونقش عليه بأشكال هندسية وصلبان جميلة، وتعلوه أيقونات تصور السيد "المسيح" عليه السلام على عرش، وعن يمينه "مريم العذراء" والملاك "جبرائيل" والقديس "بطرس"، وعلى يساره "يوحنا المعمدان" والملاك "ميخائيل" والقديس "بولس"، وبأعلى المذبح بداخل هذا الهيكل توجد مظلة خشبية مرتكزة

على أربعة أعمدة، ومن خلفه منصة جلوس رجال الكهنوت. في الجناح الأيمن من الكنيسة، تم تعليق أجزاء من صحف قومية مصرية، على أحد الحوائط راصدة أحداث ومشاهد من التاريخ الحديث للكنيسة، المتعلقة بالأقباط في مصر.

• **إقامة مقر بابوي :** بعد سيامة البابا "خرستوذولس" انتقل من الكنيسة المرقسية بـ"الأسكندرية" إلى مصر، واتخذ كنيسة المعلقة بـ"ظاهر الفسطاط" مقراً له. كما جدد كنيسة القديس "مرقريوس" وجعلها كاتدرائية كبرى ومركزاً لكرسيه، وجعل أيضاً كنيسة السيدة "العذراء" في حي "الأروام" مقراً له يأوي إليه عند اللزوم وذلك برضى أسقف "بابيلون".

◀ كنيسة القديسة باربارة :

توجد كنيسة القديسة "باربارة" داخل أسوار "حصن بابل"، وتقع تحت مستوى الأرض بحوالي المتر وإثنين وأربعين سنتيمتراً، ويمكن الوصول إليها بالهبوط عدة درجات على سلم حجري. والكنيسة مستطيلة الشكل، وبمسطح طوله نحو ستة وعشرين متراً ونصف المتر وعرضه نحو أربعة عشر متراً ونصف المتر.

◀ كنيسة أبى سرجة :

انشئت هذه الكنيسة فى أواخر القرن الرابع أو أوائل القرن الخامس. ويرجح أنها شيدت فى نفس المكان الذى أقامت به العائلة المقدسة عندما هربت إلى مصر من وجه "هيردوس" ملك اليهود. وهى لا تقل فى الأهمية من الوجهة التاريخية والفنية عن الكنيسة المعلقة. وكانت أول كنيسة فى مصر بعد دير "أبي

مقار" يقيم فيها البطاركة القداس بعد تكريزهم فى "الأسكندرية". وقد تهدمت هذه الكنيسة فى القرن العاشر الميلادى وأعيد بناءها مرة ثانية فى العصر الفاطمي، وقد عثر على بقايا لهذه الكنيسة تتمثل فى أحجار منقوشة وباب يعبر عن روعة الفن القبطي فى القرن الرابع وقد تم نقلها جميعاً إلى المتحف القبطي.

◀ دير البنات الراهبات :

وهو من المواقع الدينية التى لها أهميتها لدى المسيحيين وكثير منهم ومن غيرهم يترددون عليه للزيارة تبركاً بالشهيد صاحب الدير. يتكون هذا الدير من قاعة مستطيلة بواسطة حجاب من خشب الخرط إلى مربعين، ويؤدى إلى أولهما مدخل فى الطرف الجنوبي يغلق عليه مصراعان خشبيان عاديان يفضي إلى رحبة صغيرة مربعة تتصدرها صورة فسيفسائية للشهيد "مارجرجس" ممتطياً صهوة جواد وفى يده اليمنى مما يطعن به التنين، وإلى الشرق من هذه الرحبة يوجد باب آخر يؤدى إلى قاعه استقبال بسيطة ليس فيها سوى ست نوافذ فى الجدارين الشمالي والجنوبي (بواقع ثلاثة فى كل جدار يتقدم ضلعها الشمالي حجاب من خشب الخرط يتوسطه مدخل يفضي إلى المزار الديني، وتتوسط ضلعها الجنوبي حنية صغيرة أعدت للشموع) التى يضيئها الزوار.

◀ كنيسة ماري جرجس :

كانت هذه الكنيسة من أجمل كنائس الحصن الروماني، وحسب بعض المصادر شيدها الكاتب الثرى "أثناسيوس" حوالي سنة 684 ميلادية، ولكنها لسوء الحظ التهمتها النيران منذ ثمانين سنة وبنيت مكانها كنيسة جديدة. ولم يبق من الكنيسة القديمة إلا قاعة استقبال تعرف "بقاعة العرسان" يرجع تاريخها إلى

القرن الرابع عشر. وتنقسم هذه القاعة التى يبلغ طولها 15 م وعرضها 12 م تقريباً إلى قاعة وإيوانين؛ بالإيوان القبلي بعض نوافذ من الخشب عليها نقوش بارزة وتزين جدرانه نقوش بارزة من الجبس وعلى سقفها رسوم ملونة.

◀ كنيسة القديس مارقريوس أبو سيفين :

تقع الكنيسة بشارع "أبى سيفين" بمصر القديمة. ومن الآثار الهامة الباقية في تلك الكنيسة مغارة مظلمة يمكن الوصول إليها بسلم صغير يقال أن القديس الأنبا "برسوم العريان" كان قد اتخذها مكان للعبادة مدة 25 عاماً، وهى رطبة نظراً لانخفاضها وكانت تغمرها المياه أيام فيضان النيل ولها مذبح قائم من الحجر، وكانت تقام في هيكله خدمة الكنيسة حيث يؤمها المرضى اعتقاداً منهم فى الشفاء. وتمتاز هذه الكنيسة عن جميع الكنائس الأخرى بأنها تحتوي على أكبر عدد من الأيقونات القبطية الفريدة التى ترجع أغلبها الى عام 1491 – عام الشهداء (قبطياً) – الموافق 1775ميلادياً. وبعضها أقدم من ذلك. وكان يوجد بها في مقدمة الصحن حاجز خشبي خاص بأماكن جلوس النساء ثم يليه حاجز آخر خاص بقسم الرجال.

◀ كنيسة قصرية الريحان :

تعرف هذه الكنيسة فى التاريخ بإسم كنيسة "السيدة العذرء". وتقع بزقاق "بني حصين". أقام بها أحد البطاركة حوالي سنة 865 ميلادية. ويبلغ طول الكنيسة 16 متراً وعرضها 14 متراً وارتفاعها 10 أمتار تقريباً. ويغطى صحنها وهياكلها قباب من الطوب مرتكز على أعمدة رخامية.

➤ المتحف القبطي :

يعدّ المتحف القبطي في "القاهرة" المتحف الفريد في العالم بمحتوياته الخاصة بالتراث القبطي. وكان "ألفريد باطلر **Batler**" قد أصدر كتابين بالإنجليزية عن أهمية هذا التراث، مما دفع لجنة حفظ الآثار إلى جمع التحف القبطية من الكنائس والأديرة، وإيداعها في عام **1910** في متحف خاص. وتزايد عدد التحف المودعة فيه منذ عام **1915**.

• **تأسيس المتحف** : يقع هذا المتحف في مصر القديمة في مكان غاية الأهمية من الناحية التاريخية فهو يقع داخل أسوار "حصن بابليون" الشهير الذي يعتبر من أشهر وأضخم الآثار الباقية للإمبراطورية الرومانية في مصر والذي توجد بقاياه خلف مبنى المتحف؛ وتبلغ مساحته الكلية شاملة الحديقة والحصن حوالي **8000** م. وقد بدأ تشييده أيام الفرس ولكن حدثت عليه العديد من الإضافات في عهد الإمبراطوريين الرومانيين "أغسطس" و"تراجان"، ثم أضاف إليه من جاء بعدهم من أباطرة الرومان. لعب العالم الفرنسي "ماسبيرو" دوراً هامة في نشأة المتحف إذ عمل على جمع أعمال الفن القبطي وتخصيص قاعة لها في المتحف المصري. بعد ذلك طالب "مرقس باشا سميكة" عام **1893**م بأن تضم مجموعة الآثار القبطية إلى اهتمامات لجنة حفظ الآثار والفنون. وقد جاهد هذا الرجل طويلاً حتى تمكن من إقامة المبنى الحالي للمتحف الذي افتتح عام **1910** وعين هو أول مدير له. أما أول دليل للمتحف فتم نشره عام **1930**.

• **أقسام المتحف الرئيسية** : يعد هذا المتحف أكبر متحف في العالم لآثار مصر من المرحلة القبطية وهو يضم الأقسام الأتية:

قسم الأحجار والرسوم الجصية – قسم تطور الكتابة القبطية والمخطوطات – قسم الأقمشة والمنسوجات – قسم العاج والإيقونات – قسم الأخشاب – قسم المعادن – قسم الفخار والزجاج.

• **أهم مقتنيات المتحف :** ويحوي هذا المتحف اليوم مجموعة كبيرة من الأحجار والتيجان المنقوشة بزخارف هندسية ونباتية أو حيوانية وأحياناً بشرية، وتمتاز هذه الزخارف بالدقة والمهارة التي تمتع بها الصانع القبطي؛ في إبداع التحف والزخارف الداخلية التي تزين الكنائس والأديرة والمنازل الكبيرة. ومن هذه التحف مجموعات من الأخشاب والمعادن والمسارج والشمعدانات والأطباق المصنوعة من الذهب أو الفضة أو النحاس، مع مجموعات من الأباريق والصواني.

ومن أبرز المعروضات مجموعات من النسيج القبطي المصنوع من الصوف أو الكتان على شكل قطع صغيرة أو على شكل ملابس كهنوتية أو ستائر هياكل الكنائس، إلى جانب مجموعات من أواني الفخار والزجاج ومجموعات من المنابر الحجرية والحنيات. وفي هذا المتحف ألواح رخامية مكتوبة، عثر عليها في المقابر القبطية في "القاهرة" وخارجها في "سقارة" و"الفيوم" و"أسيوط" و"أسوان".

يبلغ عدد المقتنيات بالمتحف القبطي حوالي 16000 مقتنى. وقد رتبت مقتنيات المتحف تبعاً لنوعياتها إلى اثني عشر قسماً، عرضت عرضاً علمياً روعي فيه الترتيب الزمني قدر الإمكان. ونذكر من أهم مقتينات المتحف :

شاهد قبر من الحجر الجيري يظهر التداخل بين علامتي الصليب والعنخ (نهاية القرن 4م) – قطعة نسيج عليها بعض الرموز المسيحية (القرن 6م) – نقش على مشط من العاج يظهر بعض معجزات السيد المسيح (القرن 7م) – تاج عمود من

الحجر الجيري مزين بشكل عناقيد العنب (القرن 7م) – مسرجة من البرونز لها مقبض علي شكل الهلال والصليب (القرن 13م).

ويضم الجناح القديم للمتحف مجموعة من قطع الأثاث الخشبية والأبواب المطعمة. وجدير بالملاحظة أنه يضم الباب المصنوع من خشب الجميز الخاص بحامل أيقونات كنيسة القديسة "بربارة". الألواح يمكن تمييزها حيث قاموا بتركيبها في العصر الفاطمي أثناء القرن الحادي عشر والثاني عشر.

المجموعة تستقر في الجناح الجديد الذي يظهر مختلف الأنواع والطرز والموضوعات، مثل التصميمات الهندسية، لفائف نبات الاكانتس وأوراق العنب، وافريزات مزدانة بأرانب، طواويس، طيور، والأنشطة الريفية، مروراً بالتراث الهيللينستي والقبطي حتى الصيغ الفنية الإسلامية في مصر. ويضم المتحف القبطي مخطوطات للكتاب المقدس تعود لآلاف السنين وهو عبارة عن تحفة معمارية.

بُني المتحف القبطي ليسد ثغرة في التاريخ والفن المصري. المجموعة الكبيرة من التحف والتي أغلبها ذات شأن كبير من الأهمية للفن القبطي في العالم. وقد شيد المتحف على أرض 'وقف' تابعة للكنيسة القبطية.

وقد ظل المتحف القبطي تابعاً للبطريركية القبطية حتى عام 1931. وفي عام 1947 صار هذا المتحف واحداً من متاحف الدولة التابعة لوزارة الثقافة. وقد تم تطويره بجناحيه القديم والجديد والكنيسة المعلقة، وتجديد وسائل العرض فيه، وتم افتتاحه بعد ذلك عام 1984.



الكنيسة المعلقة



المتحف القبطي


محافظة
القليوبية
Qalyubia
Governorate

الفصل الخامس

محافظة القليوبية

محافظة "القليوبية" إحدى محافظات مصر وعاصمتها "بنها". تقع محافظة "القليوبية" بمنطقة شرق النيل عند رأس الدلتا ويحدها من الجنوب محافظة "القاهرة" ومحافظة "الجيزة"، وشمالاً محافظتا "الدقهلية" و"الغربية"، وشرقاً محافظة "الشرقية"، وغرباً محافظة "المنوفية". تعتبر محافظة "القليوبية" المحافظة الثالثة في إقليم "القاهرة الكبرى" بالإضافة إلى محافظات: "القاهرة" و"الجيزة".

➤ تاريخ القليوبية :

◀ العهدالفرعوني :

كانت "القليوبية" في العصر الفرعونى تقع في الإقليم العاشر من أقاليم مصر السفلى، وكانت عاصمتها تسمى "حات/حرى/ايت" (حوت حيري يب) أى (قلعة وسط الأرض) لأنها تتوسط الجزء الجنوبي من الدلتا فكان اسمها بالإغريقية "أتريبس"، وبالقبطية "أتريب أوتل أتريب". ومن أبرز أبناء "القليوبية" في العصر الفرعونى هو "أمنحتب من حسبو"؛ الذي تدرج حتى أصبح يقبض على زمام الأمور في مصر القديمة في عهد "أمنحتب الثالث" الذي كرمه فصرح له بإقامه معبد

جنائزى لنفسه بجوار معبد الفرعون، ونحت تابوته ونقش بنقوش ملكية على غرار توابيت الملوك.

العصر البطلمي والروماني :

كانت مدينة "أتريبس" عاصمة "القليوبية" في العصرين البطلمي والروماني (إحدى محافظات شرق الدلتا). وهي تقع في الشمال الشرقي من مدينة "بنها" عند "تل أتريب". وكانت "أتريبس" مركزاً زراعياً وصناعياً وتجارياً كبيراً.

العصر الإسلامي :

كانت "القليوبية" في العصر الإسلامي تابعة لإقليم "الشرقية"، وفي عام 857 هجرية 1351 ميلادية أصدر السلطان "الناصر محمد بن قلاوون" مرسوماً بفصلها عن "الشرقية" واعتبارها إقليماً بإسم "الأعمال القليوبية" نسبة إلى مدينة "قليوب" التي جعلها عاصمة لها. وفي عام 933 هـ 1527 م سميت ولاية "القليوبية" ثم مأمورية "القليوبية". وفي سنة 1833 ميلادية سميت مديرية "القليوبية"، وقاعدتها مدينة "بنها". وفي عام 1960 م سميت محافظة "القليوبية"، وظلت مدينة "بنها" عاصمة لها.

العصر الحديث :

أصبحت "القليوبية" في العصر الحديث قلعة ضخمة من قلاع الإنتاج الزراعي والصناعي، وكونت مع محافظتي "القاهرة" و"الجيزة" الإقليم الأول من أقاليم الجمهورية وهو إقليم "القاهرة الكبرى".

◄ العيد القومي :

تحتفل المحافظة سنوياً بالعيد القومي في الثلاثين من شهر أغسطس؛ حيث أن ذلك التاريخ يواكب إفتتاح القناطر الخيرية سنة 1868 م التي هي من مميزات المحافظة؛ حيث يتوافد عليها الزائرون لمشاهدة المناظر الطبيعية والمنتزهات والحدائق التي تبلغ حوالي 500 فداناً بالمدينة.

▪ شعار المحافظة :

يتكون شعار المحافظة من (سنبلتان – القناطر – ترس)؛ ويدل الشعار على أهم الأنشطة التي تتميز بها المحافظة وهي كالتالى :-

1- السنبلتان تشيران إلى أهمية المحافظة في الإنتاج الزراعي الذي تشتهر به من محاصيل حقلية وخضر وفاكهة.

2- القناطر الموجودة بمدينة "القناطر الخيرية" تتحكم في مياه النيل التي تروى الدلتا بالكامل؛ حيث يخرج منها الرياحات الثلاث "البحيري" و"المنوفي" و"التوفيقي" التي لها أكبر الأثر في توفير المياه على مدار العام للدلتا.

3- الترس يدل على النشاط الصناعي بالمحافظة حيث تتوافير بها أكبر منطقة صناعية بالجمهورية وهي "شبرا الخيمة"، بالإضافة إلى توافر العديد من المصانع في "الخانكة" و"قليوب" و"بنها" و"قها".

❖ أقاليم القليوبية قديماً :

كانت هذه البقعة من الأرض قديماً تضم إقليماً واحداً وهو :

الإقليم العاشر من أقاليم مصر السفلى وهو إقليم "كاكيم".

الفصل السادس

الإقليم العاشر

كان الإقليم يسمى "كاكم" (Ka-khem) أى (إقليم الثور الأسود)، وكانت عاصمته "تل أتريب Tell Atrib" (أتريبيس) فى مجاورات "بنها Banha" الحالية عاصمة محافظة "القليوبية"، وبالفرعونية "حوت حرايب" أو تسمى (حت حيري ايب) (Athribis) "Hut-hery-ib" بمعنى (القصر الأوسط). الإله "حورس" هو معبود "أتريب" المفضل وكذلك الإلهة "Repyt" بالإضافة إلى "أوزيريس" و"إيزيس".

❖ عاصمة الإقليم :

◆ تل أتريب :

"أتريب" هي الجزء الصغير داخل مدينة "بنها"؛ والتي كانت تتألف من عشرين تلاً؛ لا يعلم أحد عنها الآن شيئاً. وقد كان لها في الماضي البعيد والقريب شأناً عالياً؛ حيث أنها كانت مدينة لا تقل عن مدينة "طيبة" في عصر الفراعنة ولا "الأسكندرية" في عصر البطالمة والرومان، ثم على مرور الزمن اندفن تحت ترابها تاريخها واختفت آثارها تحت المباني الحديثة والزراعة.

وفيما يلي بعض مقتطفات عن تاريخ هذه المدينة المفقودة تحت ترابها خلال عصور مصر المختلفة.

كانت الثورات تنبع من "أتريب"؛ حيث كان لانتصار حكام جنوب مصر على شمالها أثره السيء على حكام "أتريب"، فأصاب ذلك مقتلاً في صدورهم، وكانوا يدبرون الدسائس والثورات في كل فرصة، وذلك مما اضطر ملوك الدولة القديمة للتنازل لـ"أتريب" عن بعض سلطاتهم، فمنحوها الاستقلال القضائي والمالي وصار لها جيش يزيد عدده على عشرة آلاف جندي. وكانت هناك فرقة كاملة من قوات "أتريب" الخاصة ضمن جيش مصر الأعظم. وكانت "أتريب" 'المقاطعة المصرية العاشرة' لا تدفع الضرائب للفرعون، واكتفت بضرائب حكومة المدينة ، وكان القمح ملكاً لمن يزرعه خلاف سائر البلاد، وكانت تتمتع بمجلس من الحكام يتألف من عشرة رجال يحكمونها حكماً ذاتياً، وكان أهلها يعملون في الزراعة والتجارة البحرية والنيلية، وكانت الطبقة الوسطى من السكان تتألف من أحزاب سياسية تتحين الفرص للثورة. غير أن بعض الحكام عمل على النقيض؛ فتبعاً لوصية الملك "خيتى" كان يعمد ابنه "مري كارع" على أن يقف في وجه "أتريب" موقف الصلابة، وأقام سداً في عرض النيل ليوقف الملاحة ولتغمرها المياه فتقضي على محصول الغلال كي تخضع "أتريب".

إمعانا في مهادنة أهل "أتريب" فاء عليها الملك "رمسيس الثالث" فأصلح المنشآت الدينية بها، وأضاف إليها الكثير، وأصلح جدران المعبد الكبير (معبد الإله حور خنت ختاي)، وضاعف من قرابينه الموقوفة عليه، وأحضر له الذهب والفضة والكتان الملكي والزيوت والبخور و الثيران وقطعان الماشية.كما عين الكهنة، وأعاد كل الأهل المطرودين. إلا أن وزير الفرعون، وهو من "أتريب" عمد

إلى تدبير الدسائس في الخفاء ضد فرعون البلاد، وجمع الأنصار ضده داخل البلاط الملكي وأثار الرأي العام ضده. وفي عهد الملك "رمسيس الرابع" تمت محاكمة 'وزير الموت' بـ"أتريب" وهو الذي تسبب في قتل الفرعون "رمسيس الثالث"؛ وذلك بأن حكم عليه بأن يبقى وحيداً في قاعة العدل لينهي حياته منتحراً عام 1168 ق.م.

▸ **الموقع :** تقع "تل أتريب" على بعد حوالي 3 كلم شمال شرقي مدينة "بنها" عاصمة "القليوبية" على الضفة اليمنى لفرع "دمياط".

▸ **عمر المدينة :** لقد تأكد علماء المصريات أن تاريخ مدينة "أتريب" يرجع على الأقل إلى الأسرة الرابعة من عصور الفراعنة، وهى الأسرة التى أسسها الفرعون "سنفرو" حوالي عام 2613 ق.م، وهذا يعنى أن تاريخ "أتريب" يرجع إلى ما لايقل عن 4500 سنة من الآن.

أما مكان "أتريب" في التقسيم الإداري للدلتا في تلك الحقبة من الزمان، فقد قسم قدماء المصريين الدلتا إلى عشرين مقاطعة (أقاليم) كما ذكرنا سلفاً، وكان لكل مقاطعة عاصمة ورمز يدلان عليها، وقد كان نصيب "أتريب" في هذا التقسم أن كانت عاصمة للمقاطعة (الإقليم) العاشرة، أما رمز الإقليم فكان (الثور الأسود)، ويطلق عليه أيضاً (الثور الأسود العظيم) (kem-wer) بإعتباره أحد أشكال الإله "حورس" معبود "أتريب" المفضل.

▪ **معنى كلمة أتريب :** اشتقت كلمة "أتريب" من اللغة المصرية القديمة (الهيروغليفية) فقد كان اسمها وقتئذا "حت – حرى – إب"، وقد اعتبر علماء المصريات أن معناها (قصر الإقليم الأوسط)، ثم اشتق الآشوريين خلال فترة

حكمهم لمصر في آواخر العصور الفرعونية اسم "هاتريب" ليدل عليها، أما في العصر القبطي فقد سميت "أتريبي"، أما في الأوساط العلمية المعنية بعلوم المصريات فيطلق عليها اسم "أتريبس"؛ وهو الاسم الذي كان يطلقه البطالمة والرومان خلال فترة حكمهم لمصر. وأصبحت فى العربية "أتريب"، وأضيفت إليها الكلمة العربية الدالة على الموقع الأثرى (تل). ولا يفوتنا ما جاء عن أصل التسمية في معجم البلدان (جزء أول) للشيخ "عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي": "اسم كورة شرقي مصر، وترجع إلى "أتريب بن مصريم بن بيصر بن حام بن نوح" عليه السلام. وهي خراب ولم يبق منها إلا آثار قديمة".

◄ المركز الديني لـ أتريب في العصور القديمة :

عبد المصريون القدماء عدداً كبيراً من الآلهة وكان لكل مدينة أو مقاطعة معبودها المفضل، وبالنسبة لـ"أتريب" بوصفها عاصمة الإقليم العاشر أو المقاطعة "الأتريبية" كما كان يطلق عليها؛ فإن معبودها المفضل كان هو الإله "حورس". والإله "حورس" هو ابن الإلهين "إيزيس" و"أوزيريس" وقد كانوا يعبدونه في صور شتى، تارة على صورة طفل وله خصلة شعر وأصبعه في فمه دلالة على أنه لايزال في طفولته، وتارة أخرى على صورة شاب له رأس صقر أو طائر مقدس دلالة على أنه في مرحلة الرجولة والشباب.

♦ أتريب في الأسرات المصرية القديمة :

- الأسرة الثانية عشر (1991–1780) ق.م : عُثر في "أتريب" على تمثال من الجرانيت ارتفاعه **63.5** سم، وليس عليه نقوش، ولكن

الدراسة أثبتت أنه يرجع للأسرة الثانية عشر، والتمثال من مقتنيات المتحف البريطاني.

- الأسرة الثالثة عشر (1786-1633) ق.م : عُثر في "أتريب" على لوحة حجرية للفرعون "سعنخ – تاوى – سخم كارع" على شكل صقر متوج وهو يتسلم قرباناً من إله النيل، واللوحة لأمير يدعى "مرى رع" وهي من مقتنيات المتحف البريطاني.

- الأسرة الثامنة عشر (1575-1308) ق.م : ساهمت "أتريب" مساهمة فعالة في الفنون المعمارية الضخمة التي اتسمت بها الأسرة الثامنة عشر من خلال نبوغ وعلو قدر أحد أحد أبناء مدينة "اتريب" وهو "أمنحتب بن حابو"، والذي يعتبره علماء المصريات أهم شخصية مدنية تتبوأ مكاناً مرموقاً في الأسرة الثامنة عشر.

بالرغم من أن هذه الأسرة تذخر بمجموعة من أشهر فراعنة مصر أمثال "أحمس الأول" و"حتشبسوت" و"تحتمس الثالث" و"أمينوفيس الثالث" و"إخناتون" و"توت عنخ آمون" إلا أن أعظمهم في فن المعمار لضخامته هو الفرعون "أمنوفيس الثالث" (1425 – 1375) ق.م.، ويطلق عليه أيضا "أمنحتب الثالث" منشئ معبد "الأقصر" الرائع وبهو الأعمدة بمعبد "الكرنك" وطريق الكباش بين معبدي "الأقصر" و"الكرنك" وتمثالا "ممنون" وقصره بمدينة "هابى" بالضفة الغربية لـ"الأقصر وتماثيله الضخمة وجميع منشآت المعمار العظيمة ورائها الساعد الأيمن لـ"أمينوفيس الثالث" والمسؤول الأول بتصميمها وإنشائها وهو "أمنحتب بن حابو الأتريبى". وفي ذلك يقول: "لقد نصبني الفرعون مديراً لأعماله في محجر

الجبل الأحمر بالقرب من عين شمس فنقلت تمثاله الضخم الذي كان يمثل صوره لجلالته بكل دقه فنية وقد أحضرته من عين شمس الشمالية إلى عين شمس الجنوبية (يقصد طيبة) وهو لا يزال الآن مكانه، وقد حباني سيدي فسمح لى بإقامة تمثالي هذا في معبد آمون لأنه يعلم أننى ملك يده إلى الأبد".

◀ **أمنحتب بن حابو الأتريبى** : كان كاهناً ومهندساً وكاتباً، وتولى أيضاً العديد من المناصب الرسمية في عهد الملك "أمنحتب الثالث". وقد أخبرنا "أمنحتب بن حابو" في النقوش التي تصف حياته أنه ولد في آواخر عهد الملك "تحتمس الثالث" في بلدة "أتريب" (بنها حالياً) لأبوين من عامة الشعب هما "حبو" ووالدته "إتو". كانت أول وظائف "أمنحتب بن حابو" مساعد كاتب الملك، ثم أصبح كاتب المجندين حيث كان يقوم بإحصاء وتنظيم وتوفير المجندين لإتمام مشروعات الملك سواء المدنية أو الحربية، وحمل العديد من الألقاب التي توضح الوظائف التي أمتهنها "أمنحتب بن حابو" ومنها : 'المشرف على الكهنة'، 'كاتب المجندين'، 'الكاتب الملكي'، 'مدير كل المباني الملكية'، 'نائب الملك'. كما كان "أمنحتب بن حابو" المهندس المعماري الخاص بـ"أمنحتب الثالث"؛ حيث قام ببناء والإشراف على الكثير من منشآت "أمنحتب الثالث" منها المعبد الجنائزي الذي بناه في غرب "طيبة" الذي يوجد أمامه تمثالا "ممنون"، وقد أشرف "أمنحتب بن حابو" على بناءهم أيضاً كما ذكرنا سلفاً. وقد كافاءه "أمنحتب الثالث" على أعماله بأن سمح له بإقامة تمثال له في معبد "آمون" وهذا التمثال موجود بالمتحف المصري، كما سمح له بإقامة مقبرة له؛ فأنشأ "أمنحتب بن حابو" معبداً جنائزياً في "طيبة" الغربية، ونحت قبره في الصخور بالقرب من هذا المعبد، ويعتبر هذا تشريف عظيم له إذ يساويه بالفراعنة الملوك. يعتقد أن "أمنحتب بن حابو" قد توفي في

السنة 31 من حكم "أمنحتب الثالث" طبقاً لنقوش وجدت في مقبرة "رع موسى"، وبعد وفاته بدأت شهرته وسمعته كمعلم وحكيم تتزايد وازداد معها توقير المصريين له حتى رُفع إلى مرتبة الآلهة في عصر البطالمة وصار إلهاً للشفاء.

➤ معبد أتريب :

لاحظ علماء المصريات أنه بالرغم من مشاغل "أمنحتب" ومسؤلياته الضخمة في "طيبة" وغيرها فإنه كان شديد الوفاء لمسقط رأسه مدينة "أتريب" في الشمال، وقد تميز هذا الوفاء بأسلوب عملي بأن طلب من الفرعون القيام بإنشاءات معمارية في مدينة "أتريب"، وقد استجاب الفرعون ووافق على إنشاء معبد لعبادة إله المنطقة "حورس – خنتى – ختى". وقد عثر في حفائر في "أتريب" على قطعة أثرية تحمل اسم "أمينوفيس الثالث" ويعتقد أنه كان جزء من حائط المعبد. وقد أعطى الفرعون لـ"أمنحتب بن حابو" لقباً شرفياً وهو ʼرئيس كهنة أتريب'. وقد ساوى العالم الإنجليزي مستر "برستيد" أحد علماء المصريات هذا اللقب بلقب ʼلورد' ولذلك أطلق عليه اسم "أمنحتب بن حابو" ʼلورد أتريب'.

▪ الأسرة التاسعة عشر (1308–1200) ق.م :

"رمسيس الثاني" هو أشهر فراعنة مصر جميعها؛ ففى طوال حكمه لمصر على مدى 67 سنة سواء في شبابه أو في كهولته قام بالعديد من الفتوحات العظيمة والمنشآت الكثيرة المتنوعة على طوال الوادي من جنوبه في "النوبة" إلى أقصى الشمال في الدلتا. أما منشأته في "أتريب" فقد اندثرت جميعها بفعل الزمن، وبسبب طبيعة الأرض الرخوة؛ إلا أنه أمكن الاستدلال عليها مما أمكن العثور عليه من بقاياها وأهمها : مسلتان في "أتريب"؛ ففى عام 1937 تمكنت البعثة الألمانية

أثناء حفرها في تلال "أتريب" من العثور على قاعدة من الجرانيت لمسلة منسوبة إلى "رمسيس الثاني" ثم عثرت على جزء من المسلة ذاتها. أما المسلة الثانية فقد عثر على قاعدتها وجزء منها في بعض المبانى المعمارية بمدينة "الفسطاط" عاصمة مصر لاستخدامها في بناء المدينة في القرن السابع الميلادى وقد وجد مدوناً على القاعدة معلومات عن "رمسيس الثاني" وكذلك عن معبود "أتريب" "حورس – خنتى – ختى". إحدى قطعتي المسلة موجودة حالياً في متحف "برلين" بـ"ألمانيا" أما الأخرى مع قاعدتي المسلتين فموجودة بالمتحف المصري.

➤ معبد رمسيس الثاني :

إن العثور على بقايا هاتين المسلتين يشير إلى تواجد معبد كانت هاتان المسلتان مقامتان أمامه؛ إلا أن البعثة الألمانية لم تتمكن من العثور على دليل على ذلك، ولكن بعد سنوات تمكنت بعثه "ليفربول" من حفرياتها خلال عام 1938 من العثور على هذا الدليل وهو عبارة عن قاعدة من عمود جرانيتي لأحد أعمدة المعبد المنقوش عليها ما يدل على أنها جزء من المعبد. كما عثرت البعثة أيضاً على تمثال من الجرانيت لأسد من عهد "رمسيس الثاني" وهو حالياً من مقتنيات المتحف البريطاني.

◄ لوحة حجرية لـ رمسيس الثاني مع ابنه الأمير مرنبتاح : في عام 1898 عثر في تلال "أتريب" على لوحة حجرية أودعت بالمتحف المصري، وهي عبارة عن لوحة ناقصة كانت لصلابتها تستعمل في العمليات المعمارية؛ ولكنه بعد فك رموزها أصبحت تعني لعلماء المصريات الشيء الكثير. فعلى الوجه الأول من اللوحة يوجد رسم محفور لـ"رمسيس الثاني" وهو يقدم قرباناً من الخبز إلى الإله

"بتاح" مع وصف "رمسيس الثاني" بأوصافه الملكية المعتادة، وقد وقف خلفه ابنه الأمير "مرنبتاح" مع تدوين ألقابه وهي : (رئيس الجيش وحامل الأختام والمنفذ لأوامر أبيه)، وعلى الجانب الآخر من اللوحة يوجد منظر للأمير "مرنبتاح" يقدم القرابين للإلهة "حاتحور"، أما في صدر اللوحة فقد كتبت ألقاب الفرعون وألقاب الأمير مع دعوات الآلهة لإطالة العمر وأن يعم الرخاء للبلاد في عهد الفرعون.

وقد لاحظ العلماء أن تعديلات كانت قد دخلت على اللوحة تنحصر في :

- إضافة الأمير "مرنبتاح" وهو يقدم القرابين للآلهة.
- إزاله بعض الآلهة وإحلال غيرهم محلهم.

◀ **قطعه من حائط معبد أتريب :** في عام **1938** عثرت بعثة جامعة "ليفربول" في حفرياتها على قطعة حجرية اعتبرت أنها جزءاً من حائط معبد "أتريب"؛ فقد وجد عليها صورتان محفورتان إحداهما للفرعون "رمسيس الثاني" وهو يقدم القرابين للآلهة والثانية لابنه الأمير "مرنبتاح" وهو يقوم بذات العمل.

◀ **لوحة أتريب :** عُثر على هذه اللوحة في "الكوم الأحمر" عام **1882**، وهي عبارة عن شاهد من حجر الجرانيت الوردي، ارتفاعه متران ومكتوب على وجهه شرح للحروب التي خاضها "مرنبتاح" ضد الأعداء القادمين من جزر البحر الأبيض المتوسط، ومع الليبيين القادمين من الغرب، وتقع كلمات اللوحة في **20** سطر على أحد أوجه اللوحة، و**21** سطر على الوجه الآخر.

- الأسرة العشرون (1200–1090) ق.م :

بعد موت "مرنبتاح" سادت البلاد فوضى عدة سنوات بسبب النزاع الداخلي على الحكم حتى حسم هذا النزاع الفرعون "ست ناختي" الذي استطاع

أن يسيطر على البلاد، ولكن حكمه لم يدم طويلاً فجاء ابنه بعده "رمسيس الثالث" الذي كان أكثر منه قوة وشجاعة ولذلك أسس الأسرة العشرون.

- إنعامات رمسيس الثالث لمعبد أتريب : جاء في " بردية هاريس" أن الأعمال والإنعامات والهبات التي منحها "رمسيس الثالث" لمعبد "حورس" بمدينة "أتريب" قد جاء ذكرها بدون أرقام وفقاً للنص التالى: "منحت إنعامات عديدة من الماشية المقدسة إلى الأب الإله (حورس- خنتى- ختى) إله أتريب، وأصلحت جدران معبده وجددته فأصبح مصقولاً، وضاعفت القرابين الإلهية فجعلتها قرباناً يومياً أمام وجهه كل صباح....."، وفى النهاية اختتم "رمسيس الثالث" النص بإيضاح التعديل الذي أدخله لإدارة المعبد ضد المفسدين، وعزل الوزير الذي أساء للمعبد كما يلى: "وكنت أراقب الدخلاء، فخلعت الوزير الذي أفسد كل شيء، واستوليت على كل أتباعه، وأَعَدْتُ الأهالي الذين قد طردهم من الخدمة، وبذلك أصبح المعبد كالمعابد العظيمة محمياً من السوء ومحفوظاً إلى الأبد".

- الأسرة الرابعة والعشرون (722-712) ق.م :

بعد انتهاء حكم "رمسيس الثالث" بدأت عوامل الضعف والاضمحلال تدب في البلاد؛ فقد حكمها في فترة قصيرة تسع ملوك جميعهم من الرعامسة وكان آخرهم "رمسيس الثاني عشر"، وبذلك انتهت الأسرة العشرون وانتهى حكم الرعامسة للبلاد.

وفى تلك الأوقات ظهرت في بلاد "النوبة" مملكة قوية منظمة واتخذت عاصمة لها مدينة "نابتا" بالقرب من مدينة"مروي" الحالية، وبدأ في عهد ملكها "بعنخي" الزحف على مصر من الجنوب واستولى على "طيبة" و"منف" و"عين شمس" وأصبح على مشارف الدلتا.

• **وصـول الملـك بعنخـي إلـى أتريـب :** وبدأ "بعنخي" الزحف شمالاً ليستولي على الدلتا؛ حيث يكمن الأمراء الذين يحكمون شمال البلاد، وكان أول اتجاهه هو مدينة "أتريب" عاصمة المقاطعة العاشرة وفيها أميرها القوي "بدى ازيس". ولما أحس أمراء الولايات باقتراب نهاية مُلكهم، وأن محاربة هذا الملك فيها القضاء عليهم استقر بهم الرأي بأن يجتمعوا في "أتريب" لدى حاكمها ليقدموا لهذا الملك فروض الطاعة عند دخوله "أتريب".

◀ معاهدة أتريب :

قبِل الملك "بعنخي" أن يزور "أتريب"، وأن يتم فيها مراسم المعاهدة بينه وبين حكام "أتريب" والوجه البحري، وكان أول ما زاره فيها معبد الإله "حورس – خنتي – ختي"، وقدم له قرباناً، ثم اتجه إلى مقر الحكم في "أتريب" حيث كان في استقباله ملوك وأمراء الدلتا وعلى رأسهم الملك "أوسركون" وخروا جميعهم أمامه ساجديين.

▪ الأسرة الخامسة والعشرون (712–654) ق.م :

بعد الاتفاق الذي تم في "أتريب" عاد الملك "بعنخى" إلى عاصمة بلاده "نابتا"، ولكن سرعان ما تمرد عليه أمير "سايس" في غرب الدلتا، وتبعه غيره من أمراء الدلتا، وسرعان ما تفككت البلاد مرة أخرى ولا سيما بعد موت "بعنخى". ثم جاء الملك "شباكا" الذي تولى ملك بلاده خلفاً لأخيه "بعنخي" وبسط سلطانه على مصر، ثم قام بأعمال عظيمة نحو المعابد المختلفة، وقد عثر له في "أتريب" على قطعة أثرية عليها اسم التتويج له؛ مما يدل بأن أعماله قد وصلت إلى هذه المنطقة.

إلا أنه بدأ يظهر في شرق البلاد قوة جديدة هم 'الآشوريين' الذين سرعان ما استولوا على بلاد الشام وهددوا البلاد من جهة الشرق؛ ولكن بسبب حكمة "شباكا" لم تحدث مواجهة معهم في عهده، وإنما حدثت المواجهة بعد موته بين "طهراقه ابن بعنخي" وبين الآشوريين، ثم استكملهما بعد موته "تانوب آمون" ابن أخيه الذي خاض معارك كثيرة معهم بقيادة قائدهم "آشوربانيبال" الذي انتصر في بعضها وانهزم في الأخرى، وانتهت الحروب بعودة "تانون آمون" إلى عاصمة بلاده تاركاً الآشوريين يعيثون في البلاد فساداً ونهباً، وقد سهل لهم مهمتهم حاكم "سايس"، وقد كافأه "آشور" على ذلك بأن نصب ابنه "إبسماتيك الأول" حاكماً على "أتريب" حوالي عام 663 ق.م؛ بل وأن تصبح المقاطعة بأكملها إقطاعيه له يتحكم فيها كيف يشاء.

وقد وردت هذه الأحداث باللغة الهيروغليفية على لوحة "تانوب آمون" المسماة 'لوحة الأحلام' المعروض بالدور الأرضي من المتحف المصري.

- الأسرة السادسة والعشرون :

كما أن "بسماتيك" حاكم "أتريب" كانت قد أسندت إليه أيضاً إمارتي "سايس" و"منف"، ومن ثم أصبح ذا نفوذ كبير ولا سيما بعد موت أبيه أمير "سايس". وقد سنحت له فرصة انشغال الآشوريين بالحرب مع "بابل" فانتهز هذه الفرصة وطردهم من البلاد، ونصب نفسه فرعوناً على مصر شمالها وجنوبها؛ وبذلك اعتبره المؤرخين مؤسساً للأسرة السادسة والعشرون وعرف باسم "إبسماتيك الأول". وفي واقع الأمر أن مصر عاشت في عهده عصراً زاهياً لم تعشه منذ عدة قرون. وقد اعتبر المؤرخون أن مجد مصر القديم وعلو شأنها وحضاراتها قد عاد مرة أخرى مع بداية هذه الأسرة، ولقد حكم "إبسماتيك الأول" البلاد من

عاصمة ملكه "سايس" بالوجه البحري، وكانت مدة حكمه 54 سنة. أما ابنه "نخاو" فقد حكم البلاد لمدة 15 سنة فقط، ثم جاء بعده "بسماتيك الثاني ابن نخاو" الذي كان له مع مدينة "أتريب" ارتباطاً قوياً أكده الكشف التالى :

◀ الملكة تاخوت زوجة بسماتيك الثاني في أتريب :

إن الصدفة وحدها كانت السبب الأساسي في هذا الكشف؛ ففي عام 1949م عثر بعض الفلاحين من "أتريب" على تابوت من الجرانيت أثناء عملهم في اصلاح قطعة أرض كانت جزءاً من "تل أتريب"، وقد تبين من المعاينة أن على التابوت اسم الملكة "تاخوت" إحدى ملكات الأسرة السادسة والعشرون، وبالرغم من أنه لم يتبين للوهلة الأولى أن صاحبة المومياء هي زوجة "بسماتيك الثاني"؛ إلا أن ذلك قد تأكد فيما بعد من مقارنة ذلك بالتابوت الذي كان قد عثر عليه في معبد "الرمسيوم" بـ"طيبة" لابنته وتدعى "عنخس نفر ان رع"، ومدون عليه صيغ مكتوبة تؤكد نسبها لأبيها الفرعون "بسماتيك الثاني" وإلى والدتها الملكة "تاخوت". أما الصيغة المكتوبة على تابوت الملكة "تاخوت" والذي عثر عليه في "أتريب" فهذا نصه: "قر بأن يقدمه الملك لأوزير أول أهل الغرب وللإله العظيم رب القوة؛ ليعطى قرباناً من البخور والعطور وكل شيء جميل مما يعيش منه الإله إلى روح الأميرة الوراثية والسميرة الوحيدة سيدة اللطف والحلاوة والحب والزوجة المليكة تاخوت". أما داخل التابوت فكانت مومياء الملكة نائمة فيه وكاملة التحنيط، كما كان عليها مجموعة من الحلي الجنائزي والتقليدي، وقد أودع التابوت بمحتوياته في المتحف المصري.

◀ الملك أحمس الثاني (570–526) ق.م : جاء بعد "بسماتيك الثاني" ابنه الملك "ابريس" الذي كثر اعتماده في الجيش على الأجانب؛ فزاد

نفوذهم، ولا غرابة في ذلك لأنه نفسه كان من سلالة أجنبية. ولكن رجلاً من عامة الشعب كان يشغل وظيفة رئيس الجيش اسمه "أمازيس" استطاع أن ينهي حكم "ابريس" ونصب نفسه ملكاً على البلاد واستمر حكمه 44 سنة. ولقد نهضت البلاد في عصره نهضة عظيمة فكثر رخاؤها ونماؤها، وقد اهتم بتشييد المبانى الفخمة والمعابد المختلفة، وإلى عهده ترجع بعض الآثار؛ فقد وجدت في "أتريب" مائدة من الجرانيت تقدم عليها القرابين للآلهة وهي من عهده ومذكور عليها اسمه، وبالمثل وجد خاتم يحمل اسمه وهو من مقتنيات متحف "اشموليان" بـ"إنجلترا". أما أهم ما وجد فهو ناووس صنعه الملك خصيصاً لمعبد "أتريب".

➤ ناووس معبد أتريب :

يطلق بعض الأثريون لفظ ناووس على محراب عميق مسقوف يوضع فيه تمثال للإله في المعبد، وعادة يتكون من قطعة حجرية أو جرانيتية واحدة تختلف أبعادها باختلاف الاهتمام والمقدرة اللازمة لصنعها. ولم يكن يسمح لأحد بالدخول إلى الناووس إلا لكبار رجال الدين؛ فقد كان للناووس باب يغلق على تمثال للإله ويوضع في قدس الأقداس بالمعبد.

▪ **الناووس الأول : يوجد هذا الناووس في متحف "اللوفر" بـ"باريس"، وهو قطعة واحدة من الجرانيت. وقد عثر عليه في البحر بـ"الأسكندرية". وواضح من نقوشه أنه كان مقاماً بمعبد "أتريب" لعبادة الإله "حورس خنتي ختي". وكان الناووس مهدى من الملك "أمازيس" للإله "أوزيريس" وإلى ابنه "حورس".**

▪ **الناووس الثاني : يوجد هذا الناووس في المتحف المصري، وقد عثر عليه عام 1907، ولم يتبق منه إلا سقفه، ويتبين من صورة السقف ضخامة الناووس**

ودقه صنعه؛ فهو من الجرانيت المحبب، ومهدى من الملك "أمازيس" إلى الإله "كم–رو" (الثور الأسود). وقد نقش على الجدار الخارجي من اليمين سطر أفقي جاء فيه: "يعيش حورس ملك الوجه القبلي والبحري، وقد صنعه بمثابة ذكرى لولده (كم – رو) الإله الأعظم".

➤ كنز أتريب :

أطلق الأثروين التعبير 'كنز أتريب' على الكشف الذي تم مصادفة في "تل أتريب" يوم 27 سبتمبر 1927م عندما كان بعض المزارعين يستصلحون بعض أراضي التل، وقد أطلقوا هذه التسمية بسبب ضخامة كمية الفضة التي تحتويها آنيَّتان من الفخار، وبلغ وزنها حوالي 50 كجم.

♦ أتريب في العصر البطلمي الروماني :

إن نصيب "أتريب" من نتاج الاكتشافات الأثرية عن العصر الفرعوني يفوق كثيراً نصيبها عن العصر البطلمي الروماني، وقد يكون سبب ذلك للوهلة الأولى هو طول المدة التي عاشتها "أتريب" في العصر الأول؛ حيث بلغت 2290 سنة، أي من الأسرة الرابعة إلى العصر البطلمي (2613 – 322) ق.م؛ مقابل حوالي 960 سنة أي من العصر البطلمي إلى العصر الإسلامي (322 ق.م – 640 م) في العصر الثاني، أو قد يكون سبب ذلك نوعية حكام العصر الأول المعروفيين بانتمائهم المصرية لأهل مصر ولتراب مصر، فهم أهلها ومن أهلها باستثناء قلة دخيلة؛ وذلك مقابل نوعية حكام العصر الثاني فقد كانوا غرباء عن مصر إما من اليونانيين أو من الرومان، وجميعهم كانوا ينظرون إلى مصر وإلى أهلها نظرة المستعمر المستغل الذي كان يركز نشاطه على تعمير البلاد بالقدر الذي يعود عليه

بالنفع وأخذ خيراتها. ورغم قلة عدد الاكتشافات الأثرية عن الفترة الثانية إلا أن ما تم كشفه منها يعكس بوضوح طبيعة الحياة الإجتماعية والإقتصادية والسياسية في مصر وانعكاساتها على الحياة في مدينة "أتريب".

➤ أتريب تحت الحكم البطلمي (322–30) ق.م :

بدأ الحكم البطلمي لمصر بعد حوالي عشر سنوات من فتح "الإسكندر الأكبر" لمصر عام 332 ق.م؛ إذ أنه بعد وفاة "الإسكندر" في "بابل" عام 323ق.م انقسمت الإمبراطورية على نفسها، فاستقل "بطليموس" أحد قواده بحكم مصر عام 322 ق.م، وبهذا بدأ حكم البطالسة للبلاد من العاصمة الجديدة "الأسكندرية" ابتداء من "بطليموس الأول" إلى الملكة "كليوباترا". لقد حكم "بطليموس الأول" مصر قرابة أربعين عاماً وضع خلالها الأسس الكفيلة باستمرار حكم أسرته من بعده، واستغلال خيرات البلاد بما يعود عليهم وعلى اتباعه اليونانين والأجانب بالاستمرار والنفع.

وفى أوائل حكم "بطليموس" ظهر في مدينة "أتريب" شخصية دينية ذات نفوذ قوى مستمدة من قوة "بطليموس" حاكم البلاد اسم هذه الشخصية "زد هير".

◀ زد هير الملقب بالنقذ :

إن جميع المعلومات عن هذه الشخصية مستمدة من تمثال له عثر عليه في سبتمبر سنه 1918 بالقرب من جبانة الأقباط بقرية "أتريب" وهو من الجرانيت الأسود دقيق الصنع وفي حاله ممتازة، ويرجع إلى عصر "بطليموس الأول". ويتكون التمثال من قطعتين منفصلتين؛ الأولى وهي تمثال "زد هير" صاحب التمثال، وهو جالس القرفصاء، وواضع يديه معكوفتين على ركبته، وقد لبس رداءاً منقوشاً عليه

وعلى كل مكان من جسمه كلمات هيروغليفية، أما أمام ساقيه فتوجد لوحه رأسية هي جزء من التمثال منحوت عليها رسم لإله "أتريب" "حورس خنتي ختي"، وهو على صورة طفل واقف له ضفيرة من الشعر متدليه على صدره ويقف على تمساح.

أما القطعة الثانية فهي قاعدة التمثال، ولكنها تختلف عن المعتاد في أن لها فجوة يثبت فيها التمثال بحيث تصبح معظم القاعدة أمام التمثال، ومحفور بها قنوات تنتهى بحوض بيضاوى الشكل ليستقر فيه الماء. وقد فك رموز التمثال وشرحها العلامة عالم المصريات "ميسو دارسي". ويقول "دارسي" في بحثه: "بأن التمثال يعتبر قطعة فنية رائعة، كما وأن ما كتب عليها من نصوص تعتبر إضافة جديدة لمعلوماتنا عن الديانة المصرية القديمة".

أما عن صاحب التمثال فهو لرجل من المدنيين قد صنع تمثالاً لنفسه في زهو وغرور وخيلاء، ولكنه يعود ويقول أنه صنعه بتكليف من الملك "بطليموس الأول" الذي كلفه أيضاً بإنشاء معبد في "أتريب" إلى الجنوب من المعبد الأصلي. ومن أحد نصوص التمثال:"أنا المخلص لأوزيريس وسيد (ات – كميات) و(روساتى) المقدستين الواقعين جنوب أتريب وشمالها، وأنا الحارس والمسئول عن أبواب (حورس خنتي ختي)، وكبير أتريب، والمسئول عن الطيور المقدسة، وعن تسجيل كل ما يخصها، أنا زد هير المنقذ". ويلاحظ أن جميع النصوص المسجلة على التمثال وقاعدته يتحدث فيها "زد هير" عن نفسه كا لو كان هو المتصرف الأول والأخير في شئون مدينة "أتريب"، وفي معبدها، وقد ذكر أسماء عائلته، وأيضاً اسم المثَّال الذي صنع له التمثال. وأخيراً فقد تبين أن هذا التمثال كان يستعمل في الطقوس الدينية؛ وذلك لصب الماء فوقه واستخدام ما تجمع من الماء منه في الحوض للاستشفاء، ولأخذ البركات من الآلهة عن طريق "زد هير" المنقذ.

◀بقايا مبنى محترق في أتريب :

توصلت البعثة البولندية أثناء حفرياتها حول "تل سيدى يوسف" في "أتريب" والتي تمت في نوفمبر 1985 من العثور على بقايا مبنى شيد في القرن الثالث قبل الميلاد أي في العصر البطلمي وقد احترق من حوالي بداية القرن الأول قبل الميلاد. وقد حددت البعثة مكان المبنى وما يحتويه من آثار باستخدام أسلوب التغير في المقاومة الكهربية لمكونات الأرض، كما تمكنت من تحديد تاريخ الحريق وذلك بتطبيق نظرية الكربون المشع على المكونات الكربونية للقطع الخشبية المتفحمة. أما عن محتويات المبنى فقد عثرت البعثة على بقايا تماثيل كثيرة للآلهة الإغريقية "افروديت"؛ مما اعتبرته البعثة مؤشراً على تأثر "أتريب" وقتئذ بالديانة الإغريقية. وعثرت البعثة أيضاً على الكثير من بقايا أدوات منزلية من الفخار والسيراميك المصنوع أو المستورد من جنوب "إيطاليا" ويرجع في تاريخهم إلى القرنين الثاني والثالث قبل الميلاد، وقد تأكد هذا الرأى أيضاً بالعثور بين محتويات المبنى على عملات معدنية ترجع إلى تلك الحقبة من التاريخ.

◀حق حماية اللاجئين لمعبد أتريب :

بعد حوالي 200 سنة من حكم "بطليموس الأول" كانت النزاعات والضعف وسوء الإدارة هي سمة حكام مصر من البطالسة ولذلك ازداد تقربهم لأهالي البلاد عن طريق الكهنة ورجال الدين الذين يستطيعون السيطرة على الناس، وقد ظهر ذلك في السلطات الجديدة التي أعطيت لمعبد "أتريب" من "بطليموس العاشر" حوالي عام 95 ق.م. وتقضي هذه السلطات بأن أعطى الملك لمعبد "أتريب" الحق في حماية الذين يلجئون إليه، وهي حماية فوق القانون تجعل اللاجئ إلى المعبد محصناً ضد أي أحكام صادره ضده، فلا يمكن تنفيذها مهما

كانت هذه الأحكام بمجرد احتمائه في المعبد، وقد وردت نصوص هذا الحق لمعبد "أتريب" منقوشة على لوح حجري بثلاث لغات هي الهيروغليفية والديموقيطية واليونانية.

◄ أتريب تحت الحكم الروماني (30 ق.م–640 م) :

كانت مصر في أواخر حكم البطالسة في أسوأ أحوالها الإقتصادية والسياسية؛ وقد مهد ذلك لاحتلال الرومان مصر عام 30 ق.م. وبدخول الرومان ركزوا على الإصلاحات الداخلية مثل استصلاح الأراضي القابلة للزراعة مع تحسين وسائل الزراعة بشق الترع وتطهير القنوات، وقد انعكس هذا بطبيعة الحال على مدينة "أتريب" نظراً لكونها عاصمة لأحد أقاليم مصر ولوجودها فى ملتقى عدة طرق داخل الرقعة الزراعية، وهذا ما أثبتته بعثة "ليفربول" في حفرياتها ودراستها في تل "أتريب" خلال عام 1938 وهو كالآتى :

◄ نظام لتوصيل مياه الشرب لمدينة أتريب :

عثرت بعثة جامعة "ليفربول" على نظام متكامل وعلى مستوى عالي من الدقة لتوصيل مياه الشرب من النيل إلى مدينة "أتريب"؛ فهو يتكون من مجموعة من القنوات المائية المسقوفة بالطوب الأحمر، ومتصلة بعضها بالبعض بآبار صغيرة ومفتوحة لاستخراج الماء، وتستعمل هذه الآبار في ذات الوقت كوصلات بين القنوات المتفرعة منها. وقد لاحظت البعثة أن القنوات في حالة جيدة، ولا زال أجزاء منها يعمل، وكانت المقاييس للأجزاء التي تمت دراستها على الطبيعة هي عبارة عن جزء مسقوف طوله حوالي 18 م، ويقع على عمق متر ونصف من سطح الأرض، وكان سمك جدرانه 40 سم بارتفاع 180 سم.

◄ الحياة الاجتماعية وكثافة السكان :

لاحظت بعثة جامعة "ليفربول" ضخامة مخلفات الأواني الفخارية في أطلال "أتريب"، بالإضافة إلى مجموعة من التماثيل والجعارين ومسارج الإضاءة السليمة، كما عثرت على عدد كبير من المقابر الرومانية المعروفة بأسقفها المقببة؛ هذا يدل على أن هذه المدينة كانت زاخرة بالسكان آنذاك. ولقد أكد الدكتور "كارول مسليفيك" رئيس البعثة البولندية أن المراجع الأثرية الصادرة في إيطاليا عن تاريخ الإمبراطورية الرومانية تذكر مدينة "أتريب" في دلتا نهر النيل على أنها كانت واحدة من أربع مدن كبيرة من دول شرق البحر المتوسط تعتمد عليها في تزويدها بالمنتجات المختلفة. ولقد كان سكان مدينة "أتريب" مكونين من طبقتين هما الأجانب والمصريين.

◄ قوس النصر :

عند قيام بعثة جامعة "ليفربول" بعمل حفرياتها في "تل أتريب" عام 1938 عثرت على جزء من قوس النصر على شكل بوابة مربعة رومانية الطراز يرجع تاريخها إلى عام 374 ميلادية، وعليها إهداء مكتوب باللغة اليونانية إلى ثلاث من الأباطرة الرومان، كما أضيف إليهم اسم الحاكم الروماني لمصر، وذكر اسم المهندس الذي قام بالعمل.

◄ المعبد الرومانى بـ أتريب :

توصلت بعثة "ليفربول" أيضاً إلى العثور على بقايا المعبد الروماني الذي كان مقاماً في مدينة "أتريب"، وقد حددت البعثة موقعه من دراسة بقايا أعمدة الرخام وبعض الأجزاء المتبقية، ولكنها لم تسطع مواصلة التنقيب نظراً لوقوع باقي

المعبد تحت الطريق الجديد الممتد من "الرياح التوفيقي" إلى كوبري "بنها" الجديد (وقتئذ) المقام على النيل.

➤ أتريب من الفتح الإسلامي إلى الحملة الفرنسية :

◂ وصف مدينة أتريب في الخطط التوفيقية :

جاء في وصف "أتريب" نقلاً عن "اياس" و"ابن كندى" و"المقريزي" وما ورد في كتب "الفرنج" الآتي: "أتريب من المدائن العظيمة على شاطئ النيل، ويقال لها (أتريبس) طولها 12 ميلاً، وعرضها كذلك، وكان لها إثنى عشر باباً، وكان بها خليج تجري به مياه النيل تتفرع منه ترع صغيرة يحمل منها الماء للمساكن، وكانت بيوتها في غاية الحسن، وكان شارعها الأكبر عمودياً على خط النيل، وبه منتزه باهر وشارع أصغر منه عمودي عليه يخترقها جنوباً وشمالاً".

أما عن معالمها العمرانية فقد ورد في 'الخطط التوفيقية' كالآتي: "كان في أتريب دير للعذراء البتول يعرف بدير مارى مريم مقاماً على شط النيل بالقرب من بنها، وكان يقام لها عيد سنوي يوم الحادي عشر من بؤونه، كما كان بها كرسي أسقفية وداراً لإقامة الحكام في عاصمة الإقليم أتريب والتي كان يتبعها كثير من القرى التي بلغ مائة قرية وثمانية".

كما جاء في 'الخطط التوفيقية' أيضاً نقلاً عن "المقريزى" في رسالته عن قبائل العرب ما يأتي: "إن أتريب كانت من ضمن المدن التي استوطنها العرب وكان أهالى المدينة يحفرون في تلالها؛ فإذا وجدوا بها رخاماً أو أحجاراً عملوا منها جيراً للبناء وعلى ذلك وجدو فيها أشياء كثيرة عتيقة بها آثار قبور مقببة تشبه قبور المسلمين".

▪ قصة محاولة حرق أتريب :

جاء في 'الخطط التوفيقية' نقلاً عن مؤرخي بطارقة "الأسكندرية": "أنه لما علم الخليفة بأن جيوش الفرنسيس قد وصلوا إلى فارما شرقي البلاد وجه حملة من العساكر في المراكب إلى الجهات البحرية وأمرهم بحرق ما يجدونه نافعاً للعدو من سفن ومؤن، كما أرسل حملة أخرى عن طريق البر والتي كانت مهمتها إعاقة تقدم العدو وإحراق كل ما يجدونه نافعاً لهم، وقد نفذوا ما أمروا في المزارع والقرى والمدن التي في طريق مسارهم. وعندما وصلوا إلى مدينة "أتريب" وهموا بإحراقها؛ هالهم ما سوف يرتكبونه من خطأ نظراً لما رأوه من حسن المدينة ونظامها وما فيها من مجار مائية عددها خمسة بخلاف الخليجان؛ فامتنعوا عن تنفيذ مخططهم ونجت المدينة من الاحتراق".

▪ الطائر المقدس يعود إلى أتريب :

قبل اعتناق المصريين للدين المسيحي كان لـ"أتريب" إلهها المفضل وهو الإله "حورس"، وكانت إحدى صوره طائر أبيض على شكل "باشق"، ولذلك اعتبره أهل مقاطعة "أتريب" طائراً مقدساً فقاموا برعايته والقيام على خدمته التي كان يتولاها كهنة معبد "أتريب" وخدمه. وقد كانت له في جنوب "أتريب" حظيرة خاصة له اسمها "ات –كيمات" يتم فيها تفريخ سلالته والقيام على نظافته وتقديم الأطعمة له.

◀ تدهور أوضاع أتريب :

بالرغم من أن مدينة "أتريب" كانت في أوائل الفتح الإسلامي امتداداً للنظام الروماني؛ حيث كانت عاصمة لمنطقة إدارية واسعة؛ إذ بها توصف في كتاب

'وصف مصر' للحملة الفرنسية حوالي عام 1800 م أي بعد حوالي 1160 سنة من نهاية الحكم الروماني بأن: "أتريب قرية تابعة لمديرية الشرقية، وأنها تقع على حافة تلال واسعة لقرية أثرية تحمل ذات الاسم، كانت في الماضي إحدى المدن المقدسة في العصور القديمة، وهكذا أصبحت قرية عادية تابعة لغيرها". أما متى حدث لها هذا الإهمال فقد جاء في القاموس الجغرافي للأستاذ "محمد رمزى": "أن ذلك حدث في القرن السابع الهجري ابتداء من العصر المملوكي".

➤ أتريب في عهد أسرة محمد علي :

إن التدهور الذي حدث لمدينة "أتريب" الفرعونية خلال عصري المماليك والحكم العثماني قد ظهرت معالمه في تناقص أراض "تل أتريب"؛ فقد ورد في 'القاموس الجغرافي' نقلاً عن 'الانتصار والتحفة': "أن وِحدة أتريب المالية كما وردت في دفاتر الأموال في الوثائق القديمة بلغت 758 فداناً". وبعد ذلك ورد في 'الخطط التوفيقية': "أن مساحة هذه التلال فترة حكم "محمد علي" باشا وأسرته حتى تاريخ صدور الخطط حوالي عام 1886 م حوالي 300 فداناً، ثم تناقص هذا القدر فوصل في عام 1900 م إلى حوالي 200 فداناً فقط"؛ حسبما ورد في 'القاموس الجغرافي'.

وبالرغم من أن "أتريب" قد أصبحت إبان الحملة الفرنسية إحدى القرى التابعة لمدرية "الشرقية"؛ إذا بالقرية التابعة لها وهي "بنها" قد انفصلت عنها هي الأخرى؛ فقد جاء في كتاب 'وصف مصر' للحملة الفرنسية: "أن بجوار أتريب قريتان تابعتان لمحافظة القليوبية إحداهما كفر بنها (أبو ذكري) والأخرى بنها العسل".

▪ عباس الأول و أتريب (1849-1854) :

عندما تولى "عباس الأول" الحكم في عام 1849 م بنى له قصراً على النيل في "بنها" غربي "تل أتريب" الأثرى، أما قرية "أتريب" فكانت تقع شرقي التل؛ وعلى ذلك فقد كانت تلال "أتريب" تقع بين الغرب والقرية في الشرق.

كان "عباس الأول" معروفاً بمزاجه المتقلب فلم يعجبه مايسمعه من نزاعات في قرية "أتريب" والتي تمتد آثارها إلى طرقات التل وبين أطلاله الذي كان مأوى للمتنازعين فقرر نقل أهالي "أتريب" إلى مكان آخر يبعد عدة كيلومترات إلى الشرق، وأسكن أهل القرية مكاناً سمى بذات الأول وهو "أتريب" بالقرب من قرية "ميت السباع". ولم يدم حكم "عباس الأول" طويلاً فبعد حادث اغتياله في قصره بـ"بنها" بعدة سنوات التمس أهالي "أتريب" من الجهات الإدارية العودة إلى موطنهم الأصلي "أتريب" فسمح لهم بذلك، واستمرت هناك قريتان تحملان نفس الاسم ولذلك قرر من النواحي الإدارية إعادة تسميتها فسميت القرية الجديدة 'نصف أتريب الشرقية' وسميت القرية الأصلية 'نصف أتريب الغربية' أو "تل أتريب".

➤ بنها و أتريب :

وعلى العكس ما حدث لـ"أتريب" فقد تحسنت أوضاع "بنها" التي لم تكن سوى قريتان صغيرتان هما "كفر بنها" و"بنها العسل" تابعتان لمديرية "القليوبية" وعاصمتها "قليوب". فأصدر "عباس الأول" قراراً عام 1850م بأن تصبح "بنها" عاصمة لمديرية "القليوبية" بدلاً من "قليوب"؛ وذلك حتى تأخذ وضعاً إدارياً أفضل ليتناسب مع وجود ملك البلاد في قصره بـ"بنها"، وما يحتاجه من استقبالات وحفاوة وخدمات للقصر والحاشية. وقد استمرت قرية "تل أتريب الغربية" تابعة

لمديرية "الشرقية" حتى صدر قراراً بنقل تبعيتها مع بعض القرى المجاورة لها إلى مديرية "القليوبية"، وبذلك أصبحت قرية "أتريب" إحدى القرى التابعة لمدينة "بنها".

➤ أتريب في العهد المعاصر :

نحن الآن مع نهاية مدينة "حت حرى اب" الفرعونية أو "أتريبس" المصرية البطلمية الرومانية وهي كما يقول الأثريون مدفونة على أعماق مختلفة من سطح الأرض؛ وذلك لأن طبيعة الأرض التي كانت هذه المدينة مقامة عليها مكونة من رواسب طمي نهر النيل، وهي رواسب لينة ثقيلة سهلة الغوص في جوف الأرض، وهو ما سبق أن أكدته الحفريات التي تمت فيها؛ حيث عثر على آثارها على عمق يزيد عن مترين من سطح الأرض. أما على سطح الأرض وفي مكانها فإن العمران قد اجتاح المنطقة من كل جانب؛ فقد أنشئ طريق (القاهرة – أسكندرية) الزراعي والذي شطر تلال "تل أتريب" إلى قسمين؛ إحداهما في شمال الطريق، والأخرى في جنوبه.

ولما نقل مقر محافظة "القليوبية" وأجهزته الإدارية والثقافية وغيرها إلى حيث كان "عباس الأول"، وبدأ العمران يتجه تدريجياً إلى مساحات من "تل أتريب" فتم إنشاء الأستاد الرياضي وأنشئت المستشفيات ومباني جامعة "بنها" وكثير من الإنشاءات السكنية بحيث لم تمض سنوات قليلة حتى انتهت معالم المدينة الأثرية تماماً، ولم يبق منها سوى المنطقة الأثرية في "كفر السرايا" بجوار "أتريب" وثلاث تلال صغيرة أكبرها يستخدم جبانة للمسلمين، أما الآخران فيعرفان باسم "تل سيدى يوسف" والآخر "تل سيدى نصر".والآن أسدل الستار على مدينة "أتريب" الأثرية، ويعيش الآن على أنقاضها قوم آخرون أو سلالات من قومها السابقين.

❖ مدن ومناطق الإقليم :

◆ بنها :

"بنها" هي عاصمة محافظة "القليوبية" بمصر. تلقّب بـ"بنها العسل"؛ وقيل أنه الاسم الذي أطلقه عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما تذوق العسل الذي أهداه له "المقوقس" عظيم القبط بمصر بجانب السيدة "مارية القبطية" التي تزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم وأنجب منها ولده "إبراهيم"؛ حيث يعد عسل النحل البنهاوي من أجود الأنواع. ذكر في التاريخ ان اسمها القديم "بر– نها"، وأصل اسمها القبطي هو "بنهاو" وهو يكاد يكون الاسم الحديث المستعمل الآن تماماً ومنه اصبح اسمها "بنها". تبعد حوالي 45 كلم إلى شمال "القاهرة". تحيط بها المياه من الجنوب والشرق والغرب بحيث أصبحت شبه جزيرة. وكانت "بنها" تابعة إدارياً ومالياً لـ"طوخ"، ثم جعلت عاصمة لمديرية "القليوبية" عام 1850، وعندما تم إنشاء مركز "بنها" أصبحت عاصمة له عام 1913 م، وأخيراً تحولت المديرية إلى محافظة فأصبحت "بنها" عاصمة "القليوبية" منذ عام 1960 م .

◆ طوخ :

تقع بوسط محافظة "القليوبية". أصل اسمها القبطي هو "طوخ" أيضاً، أي الاسم القبطي تماماً بكامل حروفه دون إبدال أو تحريف. وهى من القرى القديمة التي وردت في المعاجم باسم "طوخ مجول"، واحتفظت بهذا الاسم حتى سنة 1808 م حيث عرفت باسم "طوخ الملق" لوقوعها في وسط الأراضى الزراعية التي في أرض "الملقة"، وقد زاعت شهرتها بعد إنشاء قسم "طوخ" سنة 1826 م.

❖ المعبودات :

كان الإله الأعظم بـ"أتريب" هو "حري حور "أي"حورس"وبسبب رسوخ عبادة ذلك الإله "حور" وبسبب الموقع الجغرافي المهم اكتسبت "أتريب" على مر العصور شهرة مدوية، فتفوقت على الكثير من مدن الدلتا وصارت مركزاً دينياً مرموقاً. وإلى جوار ذلك الإله عبد فى "أتريب" أكثر من إله من بينهم "كم–ور" (كم أور) أى (الثور الأسود العظيم)، والذى رمز له بالعجل، وإلهة تتخذ صفات الإلهة "حاتحور"، وذلك لحاجة ذلك البلد الخصب الأراضي للثيران والبقر لحرث الأرض. وكذلك الإله "حور" فى إحدى صوره وهو الإله "حور خنتي ختاي Khentekhtay". وقدعرفت عقيدته في عصر متأخر نسبياً. وأيضاً عبدت إلى جوارهم الإلهة "ريبيت". ولقد أطلق على معابد "أتريب" لقب "حت أيب" ومعناه (بيت القلب) مصدقاً للأسطورة التي تقول بأن قلب الإله "أوزير" مدفون بها هذا. بالإضافة إلى الإله "أمنحتب بن حابو" ابن "أتريب الأعظم".

– ريبيت :

معبود الإقليم الرئيسي هو الإلهة "ريبيت". وهي إلهة مصرية قديمة. كانت تصور عادة على شكل لبؤة.

– حور خنتي ختاي :

هو أحد صور المعبود الصقر "حور"، والتي عرفت كمعبود رئيسي لـ"أتريب" منذ عصر الأسرة الثانية عشرة. وقد تزايد دوره كمعبود رئيسي لها منذ

عصر الدولة الحديثة وحتى العصر اليوناني الروماني، وأقيمت له المعابد كإله رئيسي لـ"أتريب". وقد استحوذ المعبود "حور" في صورته "حور خنتي ختاي" والمعبود "أوزير" على مكانة المعبود "كم ور Km-Wr" في "أتريب". وكان يُمثل "حور خنتي ختاي" في البداية في هيئة تمساح أو على هيئة رجل برأس صقر. وقد حمل لقب "nb k3 km(t)" ويعني (سيد أتريب). ومع تزايد أهمية عبادة "أوزير" في "أتريب" منذ عصر الدولة الحديثة ووفقاً لرواية أسطورته حول دفن قلبه فيها؛ لذا فقد اندمج مع المعبود المحلي "حور خنتي ختاي" ليصبح المعبود "أوزير خنتي ختاي Wsir-hnty-hty". ويُعتقد أنه كان هناك ثالوث يُعبد في "أتريب" كغيرها من المدن القديمة الكبرى، وكان يتكون من "أوزير" الممثل في الثور الأسود العظيم (كزوج وأب) والبقرة المقدسة "hnt" كزوجة وأم وقد اتخذت هيئة المعبودة "حتحور" والمعبود "حور خنتي ختاي" (الابن).

– حورس :

"حورس" هو إله الشمس عند قدماء المصريين. ذُكر "حورس" في أحد الأساطير شهرة في مصر القديمة – تم ذكرها بالتفصيل فيما سبق – وكان يعتبر رمز الخير والعدل. أصبح "أوزيريس" إله الحساب في العالم الآخر، وأصبح "حورس" ملك الحياة الدنيا . كل ملك من ملوك مصر كان يحكم بحكمه ممثل "حورس"، ويستعين بالإله "حورس" في أعمالة وحروبه. ولذلك نجد كل ملوك مصر يتسمون في أحد أسمائهم –(وكان الملك له عادة 5 ألقاب)– باسم "حورس".

اسمه باللغة المصرية القديم "حر"، أو: "حور"، وباليونانية "حُورَس"، وبهذا الاسم الأخير شاع ذكره في مراجع المصريات. وهو أحد أهم وأقدم المعبودات

المصرية على الإطلاق، وارتبط منذ ظهوره بالملكية وشرعية الحكم، وذلك باعتباره الوريث الشرعى لأبيه "أوزير". وعلى ذلك فإن الملك كان يعتبر هو "حور" على الأرض، أو ممثلاً له على عرش مصر تمثيلاً فعلياً أو رمزياً. وتشير نصوص (حجر "بالرمو") إلى ملوك عصور ما قبل الأسرات في مصر بأنهم عرفوا باسم "شمسيو حور"، أى: (أتباع حور).

وقد ظهر المعبود "حور" في العديد من الصور، ويعبر اللاهوت الخاص به عن أنه من أكثر الأرباب المصرية عمقاً واتساعاً في اللاهوت المصرى القديم. وقد ظهر اسمه على المصادر الأثرية منذ بداية الأسرات، ويعد "حور" هو أول المعبودات المصرية في هيئة الصقر، حيث صور في هذه الهيئة على صلاية الملك "نعرمر" وهو يقيد الأسرى.

▪ حورس كاسم الملك :

كان عمل "حورس" لجميع ملوك مصر المثال الأعلى حيث أنه انتقم لأبيه من قاتله وكان عادلاً. ولذلك كانوا يتخذون اسم 'حورس الحي'، وهو من أقدم الألقاب الملكية في مصر القديمة. وذكر اسمه في العصور القديمة مقترناً بـ"حاتحور" والملك "العقرب الأول". ويبدو "حورس" في هذا اللقب واقفاً على صرح القصر، ويحيط باسم الملك. ونجد "حورس" أيضاً على 'لوحة نارمر' أو لوحة الملك "مينا" الشهيرة وهي من عهد الأسرة الأولى في مصر؛ وهو يمسك برؤوس أعداء مصر المهزومين ويقدمهم إلى الملك. وحتى الأسرة الرابعة كان لقب فرعون يتكون فقط من اسم "حورس"، وخلال تلك الأسرة ظهر أيضاً اسم 'حورس الذهبي'، كلقب ثاني للملك.

- **إله السماء :** وهو الشكل الرئيسى للمعبود "حورس" (سيد السماء)، وهو أقدم صورة ارتبطت بهذا المعبود. ويشير معنى الاسم المصرى القديم "حر" والمشتق من اللفظ المصرى القديم (Hr)، أو: (Hry)، أى: (الذى يعلو، أو: البعيد)، وذلك في إشارة لطبيعة الصقر الذى يطير عالياً أثناء الصيد، هذا إن لم تكن تشير إلى الطبيعة الشمسية للمعبود. وتشير الأساطير إلى أنه صقر سماوي، عينه اليمنى تمثل (الشمس)، واليسرى تمثل (القمر)، والنقاط المميزة لصدره تمثل النجوم، وجناحاه يصوران السماء، بينما تسبب حركتهم الرياح. وقد عُبد "حورس" في هذه الصورة في بعض الأماكن التى ترجع إلى بداية الأسرات، مثل "هيراكونبوليس" (الكوم الأحمر)، بالإضافة إلى تقديس وعبادة الصقر "حور" في عدد من الأماكن المحلية والإقليمية.

- **إله الشمس :** ولقد عبد "حور" كرب شمسي، وذلك نظراً لطبيعته ودوره كرب سماوي كوني في صورة الصقر. فنجد نقشاً على مشط من العاج من عصر الملك "دن" من الأسرة الأولى، يصور صقراً يبحر في مركب، ويُقترح أنه يمثل المعبود "حور" السماوي وهو يبحر في السماء. وقد وردت الإشارة إليه في "نصوص الأهرام" (حور، رب المشرق)، وذلك في إشارة إلى علاقته بالشمس. وقد صور في ثلاث هيئات بهذا المظهر. كذلك عُرف "حور" كرب للأفقين الشرقي والغربي، وذلك تحت اسم "حور آختى"، أى: (حور المنتمي للأفقين). وأُدخل "حور" في عقيدة الشمس في "هليوبوليس"، واتحد مع رب الشمس فيها تحت مسمى "رع حور آختى". وفى صورته "حور إم آختى" (حور مخيس)، أو: (حور في الأفق)، صور "حور" كرب للشمس في هيئة الصقر أو الأسد.

▪ إلــه الحــرب والصــيد : وعـادة مـا يمُثـل "حـور" فـي صـورته الأصـلية (الصقر)، والتى كانت أكثر الهيئات التى عُبد بها في مختلف أرجاء مصر. كما صور في تمساح برأس صقر في صورته "حور ام آختى". وكابن للربة "إيزة"، مُثل عادة في صورة رجل بالغ، أو في صورة طفل. وعادة ما يصور أيضاً في هيئة آدمية برأس صقر، ويضع التاج المزدوج كناية عن الملكية بوصفه حاكماً لمصر كلها.

▪ حورس الأكبر Heru–ur : تم توحيد مصر تحت تاج ملكي واحد بمبادرة من أحد ملوك "هيراكونبوليس Hierakonpolis" بالصعيد والتي كان إلهها الحامي الصقر "حورس" المعبود السمائي، وقد توحد "حورس" مع ملك مصر العليا الذي حمل علاوة على اسمه الشخصي اسم "حورس" باعتباره التجسيد الحي لهذا الإله. وبذلك أصبح "حورس" إله المنتصرين، وأيضاً إله الدولة الموحدة الجديدة. ويبدو أن هذا التوحيد السياسي تم بمعونة جوهرية من مدن وأقاليم الصعيد الأخرى مثل (أمبوس Ombos وخمون) (هرموبوليس أو الأشمونين) لأن معبوديهما (ست وتحوت) على التوالي كانت لهما مكانتهما الهامة فيما بعد في عصر المملكة الموحدة وهي أهمية لم تنكر على الإله "تحوت" الذي اعتبر دوماً أحد المعبودات العليا، أما الإله "ست" فقد أسبغ عليه لقب 'سيد الصعيد' وأصبح منافساً لـ"حورس" نفسه؛ لدرجة أن الملك اعتبر منذ زمن الأسرة الأولى تجسيداً لكل من (حورس وست) معاً؛ بل لقد أصبح الاسم الحوري المرتبط باسم "حورس" منذ الملك "خع سخموي Khasekhemui" من الأسرة الثانية هو (حورس – ست) والذي حمله الملك وأمر بنقشه حتى على أحد الأبواب الجرانيتية في معبد الإله "حورس" بمدينة "هيراكونبوليس"، وفي لحظة تاريخية أحرز "ست" تفوقاً

حاسماً على "حورس"؛ وذلك عندما استبدل الملك "بري إيب سن" من الأسرة الثانية الاسم الحوري المزدوج باسم "ست" فقط، ثم أثبتت العودة اللاحقة من الملوك التاليين إلى الاسم "حورس" مرة أخرى، وإن هذا التفوق لم يكن مجرد تمييز مؤقت. ويبدو أن هذه المنافسة المبكرة بين (حورس وست) كانت هي الأساس التاريخي في تقديم "ست" في أسطورة "أوزيريس" و"حورس" باعتباره منافساً وعدواً لهما .

◄ **التاريخ :** مازال علماء المصريات غير متفقين في تحديد الموطن الأصلي للإله "حورس". فبينما يعتبره البعض أحد الآلهة التي تواجد لها العديد من المراكز العقيدية في عصور ماقبل التاريخ في مختلف بقاع مصر العليا والسفلى على حد سواء ، لكن مركز عقيدة "حورس" في الصعيد هو الذي يمكن أن نعتبره الأصل لعقيدة "حورس" الملكية في العصور التاريخية، والبعض الآخر يفسر الأدلة الآثرية تفسيراً مغايراً، فهم يعتقدون أنها تشير إلى وجود مملكة للوجه البحري في وقت ما في عصور ماقبل التاريخ، وأن عاصمتها مدينة "بي Pe" (أو بوتو في العصور التالية) كان "حورس" هو إلهها الحامي. وفي تقديرهم أن مملكة الشمال هذه قد غزت مملكة الصعيد التي كانت عاصمتها في ذلك الوقت المبكر مدينة "إنبويت Enboyet" (أو أمبوس بعد ذلك) والتي كان الإله "ست" معبودها الرئيسي. وقد استنزع الغزاة الشماليون عقيدة "حورس" في "إدفو" أو "بحدت" في الصعيد الأعلى، وطبقاً لهذه الفرضية كان في الأصل إله الدلتا قبل انتقال مراكز عقيدته إلى الصعيد، وبعد انفصال مصر مرة أخرى إلى مملكتي الدلتا والصعيد المستقلتين أصبح "حورس" معبوداً رئيسياً في كل منهما، ولقد لعب 'حورس البحدتي' (أو الإدفوي) دوراً بالغ الخطورة في عقيدة الملكية المقدسة وفي الديانة المصرية منذ

عهد الأسرات. ويجدر بنا أن نقر بعدم توفر معلومات جازمة حتى الآن عن متى وكيف أتت عقيدة "حورس" الصقر إلى "بحدت" (أو ادفو)، خاصة وأن 'نصوص الأهرامات' وهي أشمل مجموعة للأدب الجنائزي الديني نقشت نصوصها داخل أهرامات الأسرتين الخامسة والسادسة لم يرد بها أي ذكر لـ"حورس"، وماعلينا إلا أن ننتظر ظهور مادة أثرية جديدة لاتخاذ موقف محدد بين الفرضين السابقين.

وقد انتقل الملك "مينا" بعد توحيده للقطرين إلى الشمال في "منف" التي أصبحت لعدة قرون لاحقة – العاصمة السياسية للبلاد، بل استمرت دائماً إحدى المدن الرئيسية والهامة بعد ذلك. وعلى أية حال لم يكن من الصعب على "بتاح" الإله الرئيسي للمدينة أن يوطد مركزه في الدولة الجديدة والحفاظ على مكانته طوال التاريخ المصري دون أي مساس أو تغير جوهر طبيعته الإلهية أو صفاته لحساب أي معبود مصري آخر.

وعلى مسافة لست بعيدة عن "منف" كان هناك مركز ديني هام آخر في مدينة "يونو yonew" (أو هليوبوليس في اللغة اليونانية)، وهنا كان يعبد إله الشمس "رع"، وكان لايظهر في أي شكل حيواني أو بشري. وعند الضرورة كان يمثل في شكل قرص الشمس. ويبدو أن العقيدة الشمسية كانت تتمتع بشعبية عظمى في مصر السفلى حتى قبل عصر الأسرات، وأنها تغلغلت بقوة في مفاهيم الملكية المقدسة في الدلتا، وعندما تأسست العاصمة الجديدة "منف" فإن ملوك مصر العليا المنتصرين والذين كانوا التجسيد الحي للإله "حورس" دخلوا بدورهم في بزوغ إله مركب هو الإله "حور آختي" أي (حورس الأفق) وأصبح الملك الذي كان موحداً من قبل مع "حورس" ينظر إليه أيضاً باعتباره ابن الإله "رع" أي (ابن الشمس).

◄ أشكال أخرى للإله حورس :

وردت الإشارة إليه في 'نصوص الأهرام' (حور رب المشرق) وذلك في إشارة إلى علاقته بالشمس. وقد صور في ثلاث هيئات بهذا المظهر.

▪ **حور آختي** : أي (حور المنتمي للأفقين)؛ (حورس المسافر فوق الأفق)، (حورس العالمين)، (رب شمس الصباح). حيث عُرف "حور" كرب للأفقين الشرقي والغربي. صيغة فرعية للإله "حورس".

▪ **حور إم آخت** : ويعنى اسمه (حور في الأفق). صورة من صور رب الشمس؛ تجسيد الشمس المشرقة. صور "حور" كرب للشمس في هيئة الصقر أو الأسد. وهو من أهم الأشكال التى يظهر بها كائن بجسم أسد ورأس إنسان، وهو الشكل التقليدي لأبي الهول.

▪ **حور ور Hr–wr** : يعني اسمه (حورس العظيم) أو (حورس الأكبر). هو رأس أحد ثالوثي معبد "كوم أمبو" (حور– ور، تاسنت نفرت، با– إن – تاوي). ويظهر على شكل إنسان برأس صقر. وقد عبد "حور العظيم ابن الشمس في معبد "كوم امبو" من العصر البطلمي، واتخذ ثالوثه القسم الشمالي من المعبد؛ حيث نشب خلاف بين المعبودين "حور– ور" و"سوبك" نتج عنه أن اقتسما المعبد وأخذ كل واحد منهما جانباً منه.

▪ **حور بحدتي** : رب "بحدت" أو "إدفو" أي (حورس الذي من إدفو) أو (الآتي من إدفو). أصلاً من الإقليم "كاو" (الرابع أو الخامس في مصر العليا). أحد أشكال المعبود "حور"، وقد أطلق عليه هذا الاسم في أسطورة (قرص الشمس

المجنح)، والتى تتلخص في أن ثورة قد قامت في بلاد "النوبة" ضد "رع" كحاكم لمصر، أو ضد "حور" في "هليوبوليس"، وذلك بواسطة "ست" وأتباعه. وحينئذ استرجع المعبود "رع" أو "رع حور آختى" شبابه في صورة ابنه "حور" كقرص شمس مجنح، ووصل إلى بلاد "النوبة"، حيث قاتل أعداءه، وانتصر عليهم.

وقد تمركزت عبادته في مدينة "إدفو" عبر مختلف العصور وحتى العصر اليوناني الروماني، وهو المعبود الرئيسي في معبد "إدفو" في هذين العصرين، وانتشرت عبادته لأماكن أخرى خارج "إدفو"، فوصلت لمدينة "تانيس" في الشمال وجزيرة "فيلة" في "أسوان". ويعتقد أن موطنه الأصلي كان في الدلتا بـ"بحدت الشمال Bhdt mh"، وهو الإقليم السابع عشر من مصر السفلى. وبصفة عامة فإن عبادته ترجع بجذورها لفجر التاريخ أو بداية الأسرات. وتصور نقوش معبد "إدفو" العديد من الأدوار التي لعبها "حور بحدتي" وعلاقته بالمعبودات الأخرى؛ حيث دخل في علاقة مع معظم الأرباب المصرية، ولعل أهم ما يعرف ويميز نصوص "إدفو" تلك النصوص المتعلقة بفلسفات الخلق أو أساطير معبد "إدفو"، وفيها يظهر "حور بحدتي" بوصفه الرب الخالق والمتحكم.

- **حور سا إيزة :** "حورس" ابن "إيزيس" (حور ابن إيزة). اسم للإله "حورس" في طفولته. عرف تحديداً بشخصيته كابن لـ"إيزيس"، وكوريث لـ"أوزير". وقد عُبد "حورس" أيضاً كابن لـ"أوزير" و"إيزيس"؛ وكان هذا المعبود الطفل معبوداً منفصلاً، سرعان ما انصهر واندمج مع الصقر "حور"، أو ربما أُدرج الصقر "حور" لأسرة "أوزير" في صورة الابن. وينطبق ذلك أيضاً مع الاسم (حورس، ثور أمه)، و"حور نجتى إيت.اف"، أو (حور، منقذ أبيه).

▪ **حور حكنو Hr–hknw** : اتخذ المعبود "حور حكنو" هيئة آدمية في صورة معبود واقف ويداه إلى جانبه أو في صورة الطفل الإلهي عرياناً وعلى رأسه حية الكوبرا، كما يصور على هيئة طفل إلهي يجلس على كرسي العرش، تميزه الخصلة الجانبية من الشعر والإصبع الصغير في فمه ومرتدياً التاج المزدوج. كما شخص في صورة رجل برأس صقر أو برأس آدمية أو في صورة أبي الهول برأس صقر بالتاج المزدوج. وقد شكل "حور حكنو" وهج الشمس الذي يساعد على دفع القوى الشريرة، كما اعتبر رفيقاً للمعبود "رع" في مركبه المقدسة. وقد أخذ العديد من صفات المعبود "ماي حسي" الابن في ثالوث "تل بسطة"، والذي ارتبط به ارتباطاً وثيقاً. وقد عُبد "حور حكنو" في مدينة "تل بسطة" بـ"الزقازيق". وارتبط كذلك بكل من المعبود "سوكر" والمعبو الطفل "نفرتم" في "منف"، ومن ثم فقد عبد أيضاً في "منف"، في تاسوع المدينة المصورين بالهيئة الآدمية ورأس الصقر أو الأسد. ارتبط "حور حكنو" بالعطور والزيوت ووصف بـ"حور المعطر"، ويحتمل اشتقاق الاسم من هذا المعنى؛ إذ أن كلمة (Hknw) تترجم إما بمعنى (الزيوت أو العطور) أو (الفرح والابتهاج) وأيضاً (الحق والحقيقة).

– **حور رب الملكية** : ارتبط "حور" بالملكية في مصر القديمة؛ وذلك في صورتيه (المعبود الصقر) أو (الطفل ابن إيزة). فقد دُوِّن الاسم الملكي منذ بداية الأسرات داخل الشكل الهندسي أو المعماري المسمى (سرخ)، والذي يمثل واجهة القصر الملكي؛ وذلك الشكل يمثل تجسيداً للصقر "حور" واقفاً على واجهة القصر. وربما يؤكد ذلك على دور الملك كحلقة وسطى بين عالم الأرباب السماوي وعالم البشر الأرضي؛ وذلك بخلاف الاسم الحوري الذي عرف بعد

ذلك منذ عصر الدولة القديمة. وقد لعب "حور" كابن للربة "إيزة" دوراً بطولياً واضحاً في الحفاظ على الملكية، واستعادتها من عمه "ست" المغتصب لها.

- حور با غرد (حور الطفل) : هو صورة من صور المعبود "حور"، وهو (حورس الطفل) الذى عرف في الحضارتين اليونانية الرومانية باسم "هاربوكراتيس" (حربوقراط)، والذى كان عضواً في ثالوث "الأسكندرية" (سِرابيس، إيزيس، هاربوكراتيس). ويظهر "حربوقراط" على شكل فتى تميزه خصلة شعر جانبيه، ويضع إصبع إحدى يديه نحو الفم تعبيراً عن الطفولة. ويضع "حربوقراط" على رأسه تاجاً مركباً من قرنين، وثلاثة أقماع، وريشتين، أو التاج المزدوج. و"حربوقراط" (حورس الطفل)، هو أحد مظاهر المعبود "حورس"، وذلك كطفل مهدد قد تم إنقاذه، وانتشرت عبادته بشكل خاص في العصور المتأخرة.

والتسمية (حورس الطفل) قد أعطيت لعدد من الأشكال للطفل المقدس، كان أغلبهم للمعبود "حور" ابن "أوزير" و"إيزة"، والذى تربى في الدلتا في "خمنيس"، وكبر هناك بعيداً عن عمه وعدوه "ست". وعادة ما كان يصور أو يُمثل بهيئته الطفولية جالساً على حجر أمه "إيزة"، أو واقفاً بمفرده.

انتشرت عبادته بشكل واسع خلال العصر البطلمي. وكان هذا المعبود رمزاً للخصوبة؛ فكان يصور على هيئة طفل سمين أو هيئة صبي عاري ويضع إصبعه في فمه، وأحياناً يرتدي ملابس، ويمثل واقفاً أو جالساً على الأرض، وتظهر خصلة الشعر على الجانب الأيمن وحليق الرأس. ويظهر عادة بأشكال مختلفة؛ فتارة يظهر جالساً على العرش أو على زهرة اللوتس أو يمسك بقرن الوفرة الدال على الخصوبة، وكان أحياناً يصور على هيئة الرجل العجوز.

– "حروئريس"، على سبيل المثال، هو إله انشق مبكراً. حسب كل من الصيغة التعليمية وكذلك التمثيل التصويري. فعلى سبيل المثال، "هاربوكراتس" كان من المملكة القديمة كطفل عارٍ يمص أصبعه في فمه. تلك الاختلافات هامة، ولكن فقط من خلال الهجاء الهيروغليفي ونطقه وترجمته.

– "حورس"، الشمس. الطفل المبجل في "مدامود" و"أرمنت" و"الطود". الإله الحامي للملك من المرض وسوء الطالع.

– "حورس"، الطفل. إله الخصب؛ تجسيد لكل من الشمس المشرقة وابن الإله.

– "حورس"، حامي أبيه، الإله الحامي.

◄ عبادته :

كان لعبادة "حور" في العديد من الصور، وارتباطه بالعديد من الأرباب وأماكن العبادة، أن صار من الصعب حصر أماكن عبادته. ولكن من أهم مناطق عبادته "نخن" في جنوب مصر، وذلك منذ أقدم العصور التاريخية، حيث كانت أقدم مكان عُبد فيه "حور" في هيئة الصقر. وبخلاف ذلك فقد عُبد في العديد من الأماكن والمعابد المصرية في كافة أرجاء مصر؛ فقد عُبد الصقر "حور" في الدلتا في "أوسيم"، وعُرف هناك تحت اسم "حور، خنتى إيرتى"، أو "خنتى خم". ويشير الفصل (112) من 'كتاب الموتى' إلى أن مدينة "به" أو "بوتو" قد أُعطيت لـ"حورس" كتعويض عن عينه التى جُرحت في صراعه مع "ست" قاتل أبيه، وهو ما يعكس أهمية هذا المكان في عبادة "حورس". وفى مصر العليا اكتسبت عبادة "حورس" أهمية خاصة مع "حتحور"، وذلك في المعابد البطلمية في "كوم أمبو"، و"إدفو". وإلى الجنوب نجد معابد لبعض صور المعبود "حور" في "النوبة"، و"بوهين"، و"عنيبة".

➤ **معبد حورس في إدفو :** بدأ تشييد هذا المعبد الضخم للإله "حورس" في عهد "بطليموس الثالث – يورجيتس الأول" (كلمة "يورجيتس" تعنى "المُحسن") Ptolemy III Euergetes I في سنة **237** ق.م، واستغرق بناء هذا المعبد حوالى **200** سنة، حيث تم الانتهاء من إنشائه في عهد "بطليموس الثالث عشر" في القرن الأول قبل الميلاد.

حور (حورس)h r :

إله الملك ، إله السماء ، إله الانتقام. مركز العبادة الرئيسي : "نخن"، "إدفو" – الرمز : عين حورس – الوالدان : "أوزيريس" و"إيزيس".

♦ **أبناء حورس الأربعة :** "أمست" (على شكل رجل)، "هابي" (على شكل بابون)، "دواموتف" (على شكل ابن آوى)، "كبهسنوف" (على شكل صقر).



أولاد حورس في الديانة المصرية القديمة هم الأربعة أولاد لحورس الأكبر (حرو ور) وهم : إمستي و حابي ، و دواموتف و قبح سنوف، وأنجبهم من إيزيس – يتبؤون مركزاً مقدساً مثل الآلهة، فعليهم الحفاظ على أعضاء المتوفى وجسمه حتى موعد البعث



تمثال من البرونز للمعبود حور باغرد



حورس في معبد ادفو

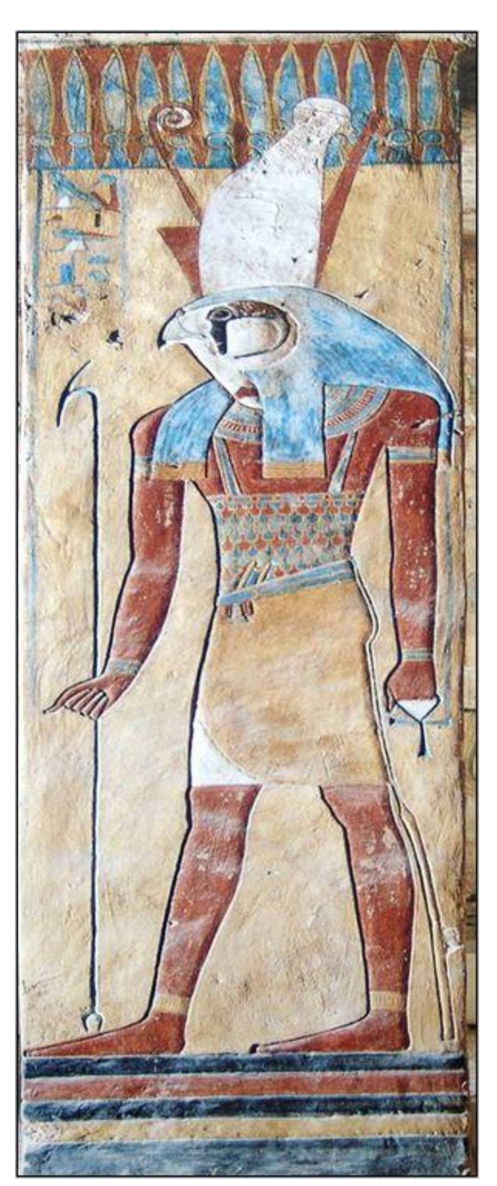


رأس من الذهب لتمثال للمعبود الصقرحور

الأسرة السادسة، المتحف المصري



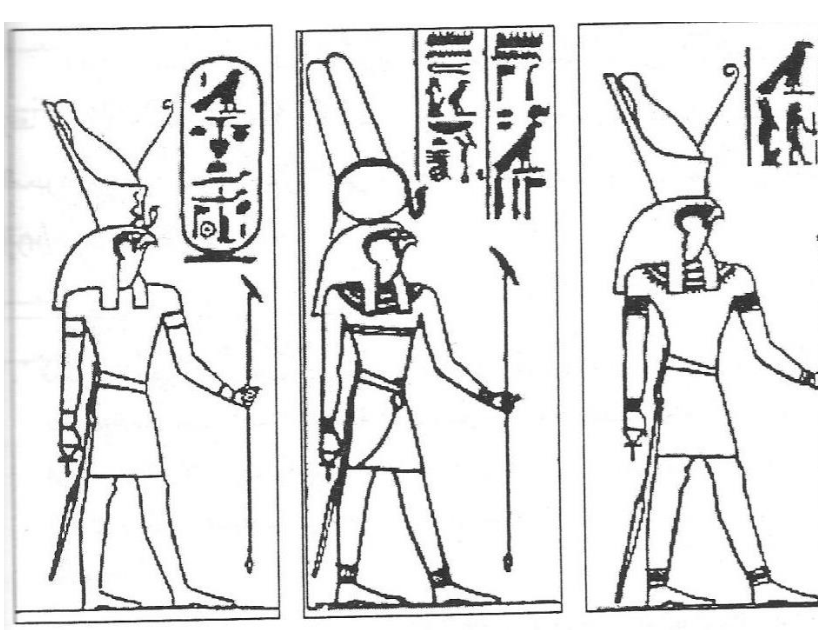
حورس الصقر



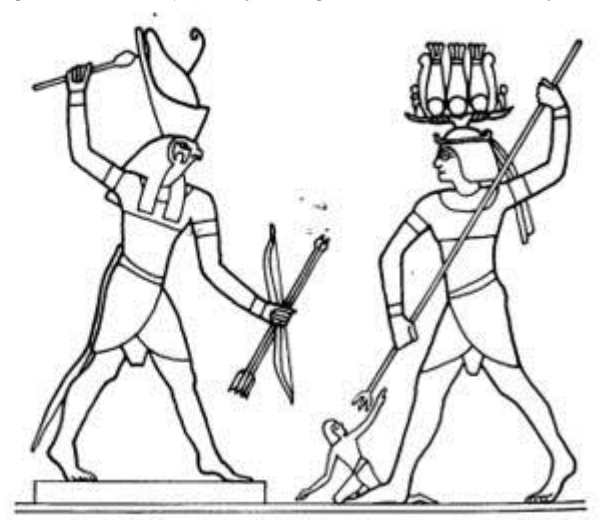
صورة للمعبود حور سا إيزة (حورس بن إيزة) فى الهيئة الآدمية ورأس الصقر، يضع التاج المزدوج، ويمسك بشارات (عنخ، سا)



غالباً ماكان حورس إله المصرين القدماء راعياً للوطنية. كان عادة يصور كرجل برأس صقر أو بتاج أحمر أو أبيض رمزاً للملكية في جميع أنحاء المملكة في مصر



أشكال مختلفة للمعبود حور وهي من اليمين إلى اليسار وبالترتيب (1) المعبود (حور سمسو) في الهيئة الآدمية برأس الصقر والتاج المزدوج – (2) المعبود (حور آختي) في صورة المعبود مونتو رب الحرب بالهيئة الآدمية ورأس الصقر – (3) المعبود حورس منقذ أبيه



الملك "بطلميوس الثامن" ينقض على أحد الأسرى أمام المعبود حور بحدتي. نقش من معبد (حورس) في إدفو، العصر البطلمي

الفصل السابع

المواقع الأثرية في القليوبية

تقع محافظة "القليوبية" فى الإطار الجغرافي للإقليم العاشر من أقاليم مصر السفلى، وقد كانت "القليوبية" تضم عدداً من المواقع والتلال الأثرية. لكن مابين القرنين الرابع والسادس الميلاديين في العصر المسيحي نشط المصريون في هدم وتخريب الآثار الفرعونية بحجة أنها آثار وثنية. كما تم لهم استخدام الأنقاض والأحجار في تشييد الكنائس والأديرة، وبعد عام 1910 بيعت المنطقة الأثرية لأحد الأثرياء فسوى التلال ومهد الأرض للزراعة وباع التراب للأهالي فانكشفت الآثار والكنوز والتماثيل والمسارات والمقابر وسرعان ما تم نهبها وسرقتها، وتسربت إلى المتاحف بالخارج. ومن قبل وفي عام 1862 أزيلت الأكوام الأثرية لمد السكة الحديد بين "القاهرة" و"الأسكندرية"، وأزيلت المعالم الرومانية فانكشفت الآثار المصرية واختفت وتسربت إلى السوق.

❖ آثار تل أتريب :

في عام 1909 وبمحض الصدفة اكتشفت 3500 عملة برونزية داخل جدار من اللبن بمبنى قديم، وعلى أثر ذلك قام الأثري "أنجلياك" في عام 1910

بدراسات للمنطقة، وبيّن أن "أتريب" القديمة تتألف من 20 تلاً، وتمتد لمساحة 200 فداناً، كما تم إنشاء خريطة بمقياس رسم 1: 1000 أوضح فيها التلال العشرين.

تقع المنطقة الأثرية بـ"أتريب" في حوض "تل أتريب" البحري. وتضم مجموعة من الآثار التي تعود لعصر الدولة القديمة، خاصة عصر الملك "سنفرو" والد الملك "خوفو" مشيد الهرم الأكبر بالهرم، كما أن النصوص التاريخية تشير إلى أن أقدم تاريخ لهذه المدينة يرجع على الأقل إلى الأسرة الرابعة الفرعونية؛ وهى الأسرة التى أسسها الملك "سنفرو" حوالي 2613 ق.م؛ على الرغم من أن أقدم أثر عثر عليه بـ"تل أتريب" يرجع لعصر الأسرة 12، وهو تمثال من الجرانيت الأسود لحاكم "أتريب"، كما عثر على العديد من الآثار الهامة التى ترجع لعصر الدولة الحديثة ومنها؛ جزء من مسلة من الجرانيت الأسود عثرت عليها البعثة الألمانية عام 1937، وبقايا أثرية ترجع إلى عهد الملك "أحمس الأول" أول ملوك الأسرة الـ 18، وكذلك بقايا معبد للملك "رمسيس الثاني".

وقد عثرت البعثة البولندية أثناء عملها فى منطقة حمامات "أتريب"، على بقايا معبد يرجع لعصر الملك "أحمس الثانى" الأسرة 26. وقد تم تحديد تاريخ المعبد لهذه الفترة بواسطة بقايا وودائع الأساس التى عثر عليها بالتل.

وعلى بعد مسافة قليلة من حمامات "تل أتريب" الأثرية، توجد بوابة حديدية يوجد بداخلها بقايا مقبرة من الحجر الجيري لكبير كهنة "أتريب" ورئيس الخزانتين. وعلى بعد خطوات قليلة من المدخل وفي الجانب الشمالي يوجد نصف حائط مشيد حديثاً من الطوب الحديث يوجد بداخله تابوت حجري يرجع تاريخه لعصر الأسرة الـ26، حيث تظهر على التابوت آثار الدمار والتلف الذي لحق

بالكتابات الموجودة عليه نتيجة تعرضه لأشعة الشمس ومياه الأمطار والرياح حتى اختفت معظم الكتابات والنصوص.

وأثناء الحملة الفرنسية على مصر بقيادة "نابليون بونابرت"، كلفت البعثة العلمية الملحقة بالحملة بدراسة "أتريب" ووصف ما بها من آثار، فسجلت وجود هرم عظيم من الطوب اللبن يتوسط "أتريب"، وحديثاً وبعد أن تلاشي الهرم حاولت بعثة جامعة "لفربول" تحديد مكان الهرم عام 1938، وحالياً يحدد على أنه أسفل الجبانة القبطية بالناحية الشرقية.

غير أن من أهم آثار المدينة من مساكن ومعابد وجبانة ترجع إلى العصر اليوناني والروماني ولاتزال المنطقة تحتفظ ببعض الحمامات الرومانية العامة. ومن بين ماعثر عليه فى النصف الأول من هذا القرن خبيئة تضم كنزاً من الفضة يزن حوالى 50 كجم عبارة عن قوالب وتمائم وحُلي تؤرخ للأسرات من (25 – 30). وعثر أيضاً على مقابر لسيدات من العصر المتأخر.

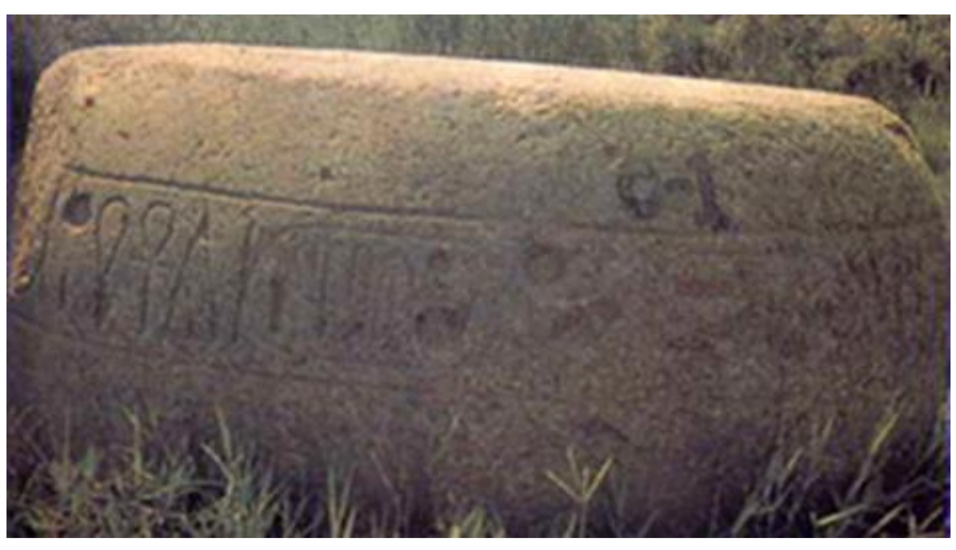


مقبرة كبير الكهنة فى تل أتريب

من آثار منطقة أتريب : – تمثال من الجرانيت الوردي للملك "رمسيس الثاني". – قاعدة تمثال من الجرانيت باسم "مو حتراف " كبير كهنة "أتريب".
– تمثال يرجع إلى أواخر العصر الفرعوني. – أجزاء من حمام روماني كشف عنه عام 1946 بـ"الكوم الأحمر" وهو أحد تلال "أتريب".
– عمود من الحجر الجيري وجد في مكان من مدينة "أتريب" مخصص لدفن الصقور، ويدعى "برحنو" وعلى العمود اسم الملك "إبريز".
– قطع كثيرة من الموزايك، اكتشفت عام 1923 كانت تزخرف أرضية إحدى قاعات القصور في العصر الروماني، وهي من الحجر الجيري والمرمر الأسود.
– وقد اكتشف الأثري "جوتييه" أسفل ملجأ الأيتام بـ"بنها" أربعة أحجار هي باب مقبرة "مونتوام تاوي" رئيس رماة الفرعون في عهد الرعامسة.
– واكتشفت مقبرة عام 1955 بجوار سور مدرسة البنات بـ"بنها". وهي من الحجر الجيري للسيدة "تادي باستت" بها تابوت كبير من الحجر الجيري به عظام السيدة مع الأواني الكانوبية ومجموعة من التمائم والجعارين.
– كما اكتشفت مقبرة "بف ثيو آمون" أو "تام حرامو" والمقبرة من الحجر الجيري.

❖ التابوت الأثرى (بف ثيو آمون) :

هو تابوت من الحجر الجيرى وجد بشارع "فريد ندا" بـ"أتريب" بـ"بنها"، وهو موجود في مكانه في حالة جيدة. ويوجد على التابوت من جميع جوانبه شريطاً من الكتابة الهيروغليفية التى تلف معظمها بسبب الأحوال الجوية. والتابوت يحمل اسم "بف ثيو آمون" و يدعى أيضاً "تا أم حر آمون"، وهو المشرف على الحريم الملكي ورئيس الخزانتين.



تابوت (بف ثيو آمون)

من مكتشفات بعثة لفربول : – لوحة من الحجر الرملي عثر عليها في أعلى التل؛ الوجه الأول : الملك "رمسيس الثاني" (خرطوش)، ومن خلف الملك "مرنبتاح" متبوعاً بنص يعني أنه المحبوب من الإله "حورس خنت ختاي"، أما الوجه الثاني للوحة فيرجع إلى الأسرة الثلاثين.

– لوحة من المرمر باللغة اليونانية من العاهل "فلانتينيان" تحمل تاريخ 374 ميلادية عثرت عليها عام 1938.

– أقواس مصر كانت مقامة في الميدان الكبير المكون من تقاطع الشارعين الرئيسيين بالمدينة. وإلى جواره وجدت تيجان وقواعد أعمدة جرانيتية.

– كتلة حجر تحمل اسم الملك "أمنحتب الثالث" وهي بالمتحف البريطاني.

من مقتنيات المتحف البريطاني : – تمثال من الجرانيت الأشهب لرجل يرتدي معطفاً، وكان داخل معبد أقامه الملك "أمنمحات الثالث".

– لوحة من عام 1700 ق.م باسم الأمير "موي رع" تصور النيل يقدم قرباناً للملك "سخم كارع سعنخ تاوي" ثاني ملوك الأسرة الثالثة عشرة.

– لوحة تمثل الملك "سخم كارع سعنخ تاوي" في صورة صقر متوج.

– تمثال من الجرانيت الأسود لثعبان ممثلاً الإله "مريت سجر" (أو ثعبان أتريب المقدس) أو "حور خنتي ختاي".

– تمثال لأسد من الجرانيت الأحمر يمثل الملك "رمسيس الثاني". – ثلاثة قطع حجرية عليها اسم الملك "رمسيس الثاني".

– رأس ملكي من الجرانيت الأشهب من الأسرة الصاوية.

– تمثلان من الدولة الوسطى.

من مقتنيات "أتريب" في متاحف العالم : – قطعة حجرية عليها طغراء الملك "تيوس" من الأسرة الثلاثين في متحف "بروكسل".

– ناووس باسم الملك "أحمس" من قطعة واحدة من الحجر وهو بمتحف "اللوفر". والدليل على أنه من "أتريب" هو ظهور الإله "حور حنتي آب" على صورة تمساح.

– محراب في متحف "ليدن".

– قطع من مسلة من الجرانيت الأسود عليها اسم "رمسيس الثاني" و"الملك "مرنبتاح" ابنه، وكذلك الملك "سيتي الثاني" وهو بمتحف "برلين".

من مقتنيات المتحف المصري : – قطعة من الجرانيت الأسود غير كاملة لها ثلاثة وجوه. الوجه الأول : يمثل "رمسيس الثاني" يقدم قرباناً من الخبز الأبيض إلى الإله "بتاح" وخلفه ابنه الأمير "مرنبتاح" مع أحد ألقابه 'مُرضي الإلهة سحبت نترو'. الوجه الثاني : يمثل الأمير "مرنبتاح" يقدم قرباناً للإلهة من اللبن، وأيضاً وهو

يقدم الزهور للإلهة "حتحور". الوجه الثالث: يمثل الأمير "مرنبتاح" يقدم قرباناً للإله "مونتورع".

– لوحة من الجرانيت ترجع إلى 1227 ق.م. الأمير "مرنبتاح" يسجل فيها انتصاره على الليبين. وأثناء نقل هذه اللوحة من "أتريب" سقطت في ترعة، ولكن تم إنقاذها.

– قطعة من مسلة باسم الملك "رمسيس الثاني" اغتصبها الملك "سيتي الثاني" وإن وجد اسم الإله "حر خنت ختاي"، يجزم إنها نقلت من "أتريب" إلى "القاهرة".

– عمود ظهر لتمثال من الجرانيت الأسود باسم الملك "نقطانب الأول" طوله متران عثر عليه في "كفر مناقر" وهي الحي الجنوبي من "بنها" : وعلى العمود سطران عموديان من الكتابة الهيرغليفية.

– كنز "أتريب" عثر عليه عام 1924 في إناءين فخاريين، وهو يتألف من تمائم وحلي من ذهب وفضة. والكنز هو مخزن أحد الصاغة في العصر بين الأسرة 6 والأسرة 20. لقد جمع الصائغ تلك الحلي من أجل صهرها وإعادة صياغتها.

– لوحة عليها ثلاثة أنواع من الكتابة عليها، مرسوم للاجئين، مؤرخة بالسنة الثامنة عشرة من حكم "بطليموس الحادي عشر " أي "الإسكندر الأول".

– تمثال من الجرانيت الأسود باسم "جد حر" الكاهن الأكبر للإله "حر خنت يختاو" رئيس حرس الصقور المقدسة. اكتشف التمثال بالقرب من جبانة الأقباط بـ"بنها" عام 1918. التمثال يمثل صاحبه جالساً، وأمامه صورة الإله في شكل تماسيح، والتمثال مغطى بالكتابات السحرية عدا الوجه والكفين.

– كنز مقبرة الملكة "تاخوت" إحدى ملكات "الأسرة السادسة والعشرين، واكتشف أيضاً بالقرب منها حجراً عليه طغراء زوجها الملك "بسماتيك الثاني" عثر

داخل تابوت الملكة على أواني كانوبية مع حلي الملكة وجواهرها مع عدد كبير من التمائم دقيقة الصنع.

– بدن تمثال من المرمر، وأطراف نفس التمثال. اكتشف عام 1918 ،1919.

– إفريز من ناووس عليه أسماء الملكين "ساباكون" و"واح إيبرع" من الأسرتين 24،25. – ناووس أهداه الملك "أحمس" لإله "أتريب" "كم أور".

– مائدة قرابين من الدولة الحديثة باسم "حور" كبير كهنة الإله "حور خنت ختاي". – قطعة حجرية عليها طغراء الملك "رمسيس السادس".

من مقتنيات المتاحف المصرية : كنز برونزي وهو مجموعة كبيرة من تماثيل الإله "حر بو خراد" وآلهة أخرى مهداه للإلهة "حر خنت ختاي" ووجدت بمخزن المعبد الكبير للإله. الكنز بمتحف "الزقازيق".

وفي متحف بلدية "الأسكندرية" توجد أحجار نقش عليها اسم الإله "حر خنت ختاي "مع إله آخر روماني. وكذلك تمثال لرأس الملك أو الإمبراطور "هادريان" وهي من حجر الكالسيت. عثر عليها عام 1919.

❖ حمامات أتريب :

مدينة "بنها" الحالية قامت على الجزء الغربى من "أتريب" القديمة التى اختفت على مر الزمن تحت الزراعات والمنشأت البنائية الحديثة، ولم يتبق من "أتريب" الأثرية سوى أجزاء يسيرة ترتفع عن الأرض على شكل تلال يطلق عليها مجازاً "تل أتريب" حالياً من الناحية الشرقية من مدينة "بنها"، ومن أهم المواقع الأثرية بها حمامات "أتريب" الأثرية الرومانية، وهى عظيمة الأهمية لندرة وجود الحمامات شبه متكاملة في الوجه البحري؛ عدا حمامات "كوم الشقافة"

بـ"الأسكندرية"، وهي تقع بالجزء الشمالي الغربي من وسط "أتريب" في عصرها الروماني. مساحة الحمامات شبه المتكاملة 1 فدان، وبجوارها مساكن من العصر الروماني وفيلا مغطاة بالبلاط. وليس المطلوب فيها الإغتسال فقط بل كانت تستخدم كمنتديات يتجمع فيها الأهالي وقت الظهيرة للمناقشة، وكان يدفع لذلك رسوماً، وكانوا يناقشون فيها السياسة والفلسفة وشئون الحياة اليومية. ومن أهم مكونات الحمام : صالة الإستقبال وصالة خلع الملابس وصالة الألعاب، كما توجد حجرات تسخين المياه ومواسير لتصريف المياه الباردة والساخنة. وقد بُنيت الحمامات بالطوب الأحمر المكسو بطبقات من (جير – رمل – حمرة). وقد تعرضت الحمامات للعوامل الجوية من رياح وأمطار وتغير فى درجات الحرارة مما أثر كثيراً على أجزائها.

❖ تل اليهودية :

يعد هذا التل واحداً من أهم المواقع الأثرية بشرق الدلتا، وأكبر موقع أثري بمحافظة "القليوبية". وكان اسمه في العصر الفرعوني "تاى – تا – حوت" ومعناها (الذين هم في المعبد). ويقع بقرية "الشوبك" فى الجهة الشمالية من "عين شمس" بمسافة حوالي 25 كلم، وعلى بعد حوالي 3 كلم فى الجنوب الشرقي من مدينة "شبين القناطر" و32 كلم شمال "القاهرة". وهذا التل كان يقع على مساحة 90 فداناً أصبحت الآن 60 فداناً بعد التنازل عن 30 فداناً للمشروعات القومية. وهو عبارة عن أطلال ضخمة استعمل في بنائها طراز غريب على العمارة المصرية؛ فقد كان عبارة عن جدار عال يمتد في استدارة حول المكان، ويتكون من منحدر من الرمل تكسوه طبقة سميكة من كتل الحجارة. وقد أطلق عليه "تل اليهودية" بسبب

أن مجموعة من اليهود فروا من اضطهاد السلوقيين (ملوك سوريا)، فلجأوا إلى مصر وطلبوا الأمان من ملكها "بطليموس السادس" فسمح لهم بدخول الأراضي المصرية، واستقرت قافلتهم بقيادة زعيمهم الديني "أونياس" في تلك المنطقة التي كانت تسمى في العصور الفرعونية بـ"رع حر محيت أون" أي (مدينة رع في الجهة الشمالية من مدينة أون)، وهي "عين شمس" الحالية، وتمكن هؤلاء اليهود من بناء معبد صغير على جزء من المعبد الفرعوني. وشاعت التسمية بعد ذلك على المنطقة بأكملها بـ"تل اليهودية" لأن سيدات اليهود كان لديهن اعتقاد في مسألة 'بركة' صخور هذا التل حيث يوجد حجر جرانيت كان يستخدم للتبرك به والاستحمام فوقه من أجل الإنجاب والزواج، وكعادة اليهود في أجزاء كثيرة من مصر يعتقدون أن مجرد مكوث بعض أجدادهم فى أى مدينة فإنها تصبح مدينة مقدسة.

كان الموقع عبارة عن مدينة أثرية من العصور الفرعونية يرجع تاريخها إلى عصر الدولة الوسطى. وما زال يحتفظ بالعديد من المميزات الأثرية المتباينة والتى تعود إلى عصور تاريخية مختلفة؛ حيث يوجد بها آثار تعود للدولة القديمة وخاصة الأسرة الرابعة. كما أن به بقايا آثار تعود لمعبد الملك "رمسيس الثاني". وبقايا أحجار منقوش عليها رموز فرعونية متناثرة هي ما تبقى من معبد "رمسيس الثالث"، هذه الآثار موجودة فى صورة ثلاث مجموعات؛ كل مجموعة متباعدة؛ ويرجع سبب ذلك إلى أن بعض هذه الأحجار ثقيلة جداً لدرجة يصعب نقلها وتقريبها مع بعضها فى صورة تمثل منظومة متكاملة لبقايا أحجار المعبد القديم. ويوجد أعلى التل بقايا جدران حجرية ضخمة تشير إلى عظمة وفخامة البناء الذى كان عليه قديماً.

وقد أدرك الهكسوس أهمية موقع "تل اليهودية" مما جعلهم يقيمون لهم حصناً أو معسكراً فيه. وقد تم الكشف داخل الحصن "المعروف بالمعسكر

الكبير" عن تحصينات ضخمة من الطوب اللبن يبلغ ارتفاعها حوالي 4 أمتار، تم بناؤها داخل الجسر الرملي المكون لحصن الهكسوس. وأيضاً توجد مجموعة من المقابر ترجع لعصر الأسرة الثانية عشر، وعصر الهكسوس، والأسرة الثامنة عشر والأسرة التاسعة عشر. وتبعاً للعالم الأثرى الشهير "بتري" فإن ثمانية عشر مقبرة يمكن إرجاعها إلى عصر الهكسوس، وجدوا فى مدفنين خارج المعسكر، ووجدت مقابر أخرى مهجورة داخل المعسكر، واكتشف بعد دراسة المنقولات من الموقع تشابهاً ما به من منقولات بتلك التى اكتشفت من موقع "تل حبوة" من نهاية عصر الاضمحلال الثانى وأوائل الدولة الحديثة (الأسرة الثامنة عشر)،

وقد تم الكشف أخيراً عن أول جبانة صخرية بالموقع تعود إلى عصري الدولة الوسطى والحديثة، بالإضافة إلى كشف المزيد من المقابر من الطوب اللبن تعود إلى عصر الهكسوس؛ عثر في مقابلها على دفنات مخصصة للحمير، والتي تعد رمزاً للمعبود "سوتخ" والذي عبد في عصر الهكسوس.

كما تم الكشف عن بقايا مدينة سكنية في الجانب الشمالي الشرقي من "تل اليهودية" تضم العديد من الآثار المنقولة تمتد من عصر الدولة الوسطى وحتى العصر اليوناني الروماني. من بين القطع المكتشفة داخل المدينة السكنية مجموعة من المسارج وبلاطات الفيانس المستخدمة في تزيين قصري كل من الملك "مرنبتاح" و"رمسيس الثالث"، بالإضافة إلى عدد من الجعارين والأواني الفخارية يأتي في مقدمتها عدد من الأواني المصممة على طراز "تل اليهودية" المميز لعصر الهكسوس.

كما كشفت الحفائر عن وجود جبانة لليهود بالمنطقة وقد استمر استعمال تلك الجبانة خلال العهدين اليوناني والروماني. وهذه الجبانات صخرية منحوتة.

وأول من أشار إلى "تل اليهودية" فى العصر الحديث رحالة فرنسي زار المنطقة عام 1825م وقام بوصف التل ومساحته ورسم خريطة له. وتلاحظ له قيام بعض الفلاحين بالحفر على نطاق واسع للحصول على السباخ من المنطقة. وفيما بين العامين (1886–1887) قام "نافيل" وهو أول من كشف طراز الفخار الشهير بـ"تل اليهودية" بمساعدة صديق له يدعى "جريفت" بحفائر كبيرة بالمنطقة كشف عن أجزاء من معبد "أونياس"، وكذلك مقابر منقورة فى صخر الهضبة فى قريتي "العليقات" و"عرب الصوالحة"، واكتشف بها لوحات حجرية عليها أسماء لليهود.

- الطرز المعمارية للمقابر الموجودة بتل اليهودية :

• الطراز الأول (المقابر الصخرية) : حيث تبدأ هذه المقابر بمدخل مستطيل الشكل ذو درجات سلم لأسفل؛ حيث يؤدي هذا المدخل إلى باب صالة المقبرة الرئيسية. ويوجد فى جانب واحد أو اكثر من جانب فجوة واحدة للدفن أو فجوات

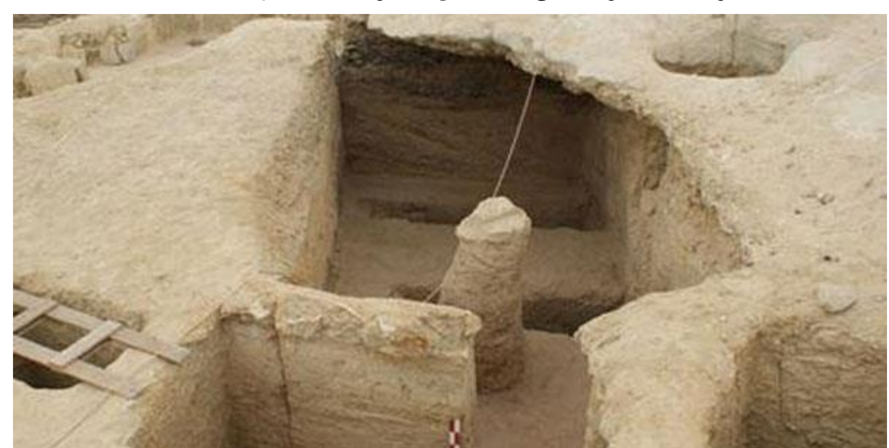
• الطراز الثانى : وهو بسيط فى تخطيطه من الطراز السابق. ويبدأ بمدخل مستطيل الشكل، بأحد ضلعيه الشرقي والغربي درجات سلم تؤدي إلى باب بئر رأسية فى قاعتها غالباً او فجوات الدفن.

• الطراز الثالث : يتمثل فى المقابر المنحوتة على شكل تابوت. وكانت فى الغالب تحتوي على دفنات فردية. ويمكن تقسيم هذا الطراز إلى قسمين؛ الأول هو التابوت البسيط، وهو عبارة عن حفرة مستطيلة قليلة العمق. والقسم الثانى يتميز بحجمة الكبير وعمقه المغطى بالطوب اللبن.

أما فيما يخص عادات الدفن فقد تم الكشف عن هياكل عظمية بالتوابيت؛ حيث كان المتوفى يرقد على ظهره ووجهه لأعلى بدون تحنيط. وتحتوى المقبرة على فجوة واحدة للدفن. والمقابر جميعها محورها من الشرق للغرب.

وقد تم العثور على مقبرة بيضاوية الشكل محفورة فى باطن الأرض على عمق 70 سم، وعثر بداخلها على مجموعة من الهياكل العظمية لحيوان ابن آوى. وربما خصصت هذه المقبرة وسط مقابر الأفراد لهذا الحيوانات المقدسة اعتقاداً منهم بأن هذا الحيوان سيقوم بحراسة موتاهم.

وقد تم إنشاء مخزن متحف بجوار آثار "تل اليهودية"، ويضم المتحف 14 ألف قطعة أثرية مستخرجة من المناطق الأثرية بـ"القليوبية".





تل اليهودية

❖ آثار عرب العليقات :

"عرب العليقات" إحدى قرى مركز "الخانكة". تقع بين "الخانكة" و"شبين القناطر"، وهى آخر بلد تتبع مركز "الخانكة" من الشمال.

كشفت الحفائر عن وجود جبانة لليهود، وقد استمر استعمال تلك الجبانة خلال العهدين اليوناني والروماني. وهذه الجبانات جرانيتية منحوتة في الصخر.

وقد كشف عن بعض آثار من الدولة الوسطى، ومن عصر الانتقال الثاني، والهكسوس والدولة الحديثة والعصور المتأخرة.

❖ المناطق الأثرية بالقليوبية :

هذا وقد عثر على بعض آثار فى مناطق أخرى فى "القليوبية" مثل "البرادعة" (بالقرب من قليوب)، و"قها" على بعد حوالي 20 كلم من "القاهرة" و"الشوبك" (بين شبين القناطر والخانكة) و"طوخ الملق" و"بهتيم" و"مسطرد" و"سرياقوس".

ويوجد في قرية "سنديون" بـ"قليوب"، معبد قديم تحت مسجد القرية. حيث أن القرية أصلها فرعوني. وتعنى كلمة "سنديون" بالهيروغليفية (معبد الإله يون)؛ حيث إن كلمة "سند" تعنى (معبد) و"يون" هو إله الشمس عند الرومان.

وما زال يوجد بهذه المنطقة الكثير من الآثار المدفونة، وقد طالت يد العمران المدينة القديمة، فشُقت فيها الشوارع والميادين وأُقيمت المنشآت الحديثة، والعمائر طاوية تحتها خرائب "أتريب". وبذلك فقد أصبحت مهمة الأثريين أن ينقبوا فيما تبقى من تلال لإنقاذ ما يمكن إنقاذه. ونذكر من هؤلاء:

"بيليه" و"يونكو" و"آلان رو" وبعثة "ليفر بول" و"يكلنسون" و"بروكش". وما زالت البعثة البولاندية برئاسة "ميخالوفسكي" توالي أعمالها حتى الآن.

❖ الآثار القبطية :

◀ كنيسة السيدة العذراء بـ كوم أشفين :

وقد سميت بهذا الإسم لمرور "السيدة العذراء" بها أثناء رحلتها إلى مصر. ويرجع تاريخ الكنيسة إلى العصور الوسطى المسيحية. وقد بنيت على نظام الكنائس البازيليكية. ويوجد بها مجموعة من الأيقونات النادرة.



كنيسة السيدة العذراء بكوم أشفين

الفصل الثامن

ملخص لأقاليم مصر

♦ أولاً أقاليم مصر العليا :

❖ **الإقليم الأول :** "تاستي" بمعنى (أرض الإلهة ساتت) إلهة جزيرة "سهيل". عاصمتها "ابو– يب" بمعنى (جزيرة العاج)، وهى فى جنوب "أسوان".

❖ **الإقليم الثاني :** يسمى "امنتى" أو "امنتى حور" بمعنى إقليم (حور الغربى)، وعاصمتها "بحدت" أو "جبا" وتعنى (العرش) أى (عرش حور) وهى "إدفو" الحالية.

❖ **الإقليم الثالث :** يسمى "تن" أو "نخن". عاصمته "نخن" ثم "نخبت". و"نخن" بمعنى (الحسن)، وموقعها الحالى "كوم الأحمر".

❖ **الإقليم الرابع :** يسمى "واست" بمعنى (الصولجان) وهو رمز الحكم والسلطان عند آل فرعون، وعاصمته "تا– ابت". وأما اسم "طيبة" فربما بمعنى (الحريم للمعبود آمون) وتسميتها الحالية "الأقصر".

❖ **الإقليم الخامس :** يسمى "نتروى" بمعنى (إقليم الإلهتين). عاصمته "جبتو" أو "جبتيو"، وهى جنوبي "قنا".

❖ **الإقلـيم السـادس : يسـمى "جـام" بمعنـى (إقلـيم التمسـاح)، وكانـت عاصمته "أيونت بمعنى الإلهة "حتحور"، أو أبونيت تانترت" أو "أيون تانترى"، وهى على بعد 5كيلو عن غرب "قنا".**

❖ **الإقلـيم السـابع : يسمى "حوت سششت" أو "أحات سخم" أو "حوت سخم" بمعنى (قصر الصاجات)، وكانت عاصمته "حوت سخم نوت" أى (مدينة قصر الصاجات)، وتقع على مبعدة 5 كيلو جنوب "نجع حمادي".**

❖ **الإقليم الثامن : يسمى "تاو– ور" بمعنى (الأرض العظيمة أو المكان الكبير أو الوطن العظيم)، وكان مكان عاصمته "ثنى" أو "ثينيس"، وقد اختلفوا فى تحديد مكانها إما فى "سوهاج" أو غرب "جرجا".**

❖ **الإقليم التاسع : كان يسمى إقليم "مين" أو "خم" وعاصمته السياسية "آبو"، وعاصمته الدينية "أخميم" الحالية، ومعبودها الإله "مين"؛ لذا سميت "خنت مين" أو "شمين".**

❖ **الإقلـيم العاشـر : كـان يسـمى إقلـيم "وادجيـت" وهـو اسـم الأفعـى المقدسة، وعاصمة هذا الإقليم، أما "جيبو" أو "بر وادجيت"، واختلفوا فى مكان عاصمته أما أن تكون "إدفا" الحالية أو "كوم اسفهت" الحالية.**

❖ **الإقليم الحادي عشر : يقع إقليم الإله "ست" هذا برمته على الضفة الغربية للنيل بين الإقليم العاشر جنوباً والثالث عشر شمالاً. وكانت عاصمته "شاس حوتب" أو "شاحتب"؛ وهى على مبعدة حوالي 7 كلم من "أسيوط".**

❖ **الإقليم الثاني عشر :** يقع هذا الإقليم على الضفة الشرقية من النيل، يحده جنوباً الإقليم العاشر وشمالاً الإقليم الثالث عشر. وكان يسمى "جو اف" أى (جبل الإله انبى – ابن آوى)، أو "جوحفات" أى (جبل الثعبان). وكانت عاصمته "بر حور نبو" أو " بر حر نب"، وقد اختلف العلماء فى مكانها الحالى.

❖ **الإقليم الثالث عشر :** تسمى بالمصرية "آتف خنتت" أى (شجرة البطم العليا)، ويقع على الضفة الغربية من النيل بين الإقليمين الحادي عشر والرابع عشر. وعاصمته "أسيوط" الحالية "سيوت" أو "سأوت" بالفرعوني والتي تعني (حارس).

❖ **الإقليم الرابع عشر :** هو إقليم "كيس" (الوعل)، يسمى بالفرعونية "آتف بحت". ويقع على الضفة الغربية للنيل بين الإقليمين الثالث عشر والخامس عشر. وعاصمته "قيس" (القوصية) الحالية وتقع على ترعة "الإبراهمية".

❖ **الإقليم الخامس عشر :** كان يسمى "انو" أو "ونو" أي (إقليم الأرنب). وعرف أيضاً باسم إقليم "حور". ويمتد حوالي 30 ميل شرق وغرب النيل. العاصمة "خمنو" أي (بلدة الثمانية) وهي بلدة "الأشمونين" الحالية بمركز "ملوي" بـ"المنيا".

❖ **الإقليم السادس عشر :** كان يسمى "ماحج" أي (إقليم الوعل) أو "محز" (الغزال). وكانت عاصمته "حبنو" التى مازال موقعها موضع خلاف فى أن تكون "المنيا" الحالية أو تكون "السوادة" الحالية.

❖ **الإقلـيم السـابع عشـر :** كـان يسـمى إقليم "انبـو" (ابـن آوى) أو (الثعلـب أو الكلـب) نسـبة للإلـه "أنـوبيس". وكانـت عاصـمته "انبـوت" أي (بلـد الثعلب)، واسمها أيضاً الفرعونية "كاسا" مكان "القيس" الحالية.

❖ **الإقليم الثامن عشر :** كان يسمى في المصرية القديمة "سبا" ومعناه غير معروف. وهو يقع برمته على الضفة اليمنى لنهر النيل بين الإقليم السابع عشر جنوباً والإقليم الثاني والعشرين شمالاً. كانت عاصمته فى مكان مدينة "الحيبة" الحالية وهى "سبا" بالفرعونى.

❖ **الإقلـيم التاسـع عشـر :** ويسمى إقليم "وابو" أي (إقليم الصولجان واب). ويقع على الضفة الغربية من النيل. وكانت عاصمته "البهنسا" الحالية، وتقع على بحيرة "يوسف" وهى "وابوت" بالفرعونية، وهو اسم مشتق من اسم الإله "واب"، وأيضاً كان يسمى "بر روي حوح" ومعناه (مقر الكلمات السيئة أو مقر المذبحة).

❖ **الإقلـيم العشـرون :** كان يسمى "نفرخنتي" أو "نعر حنتي" أي (إقليم النخيل الأعلى). ويقع بالقرب من الإقليم الحادي والعشرين. سميت العاصمة أيضاً "نعر خنت"، ولكن اسمها المشهور هو "نن نسو" أى (الطفل الملكي) أو "حت نن نسو" أي (مقر الطفل الملكى)، وهي "اهناسية" الحالية إحدى مدن محافظة "بنى سويف".

❖ **الإقليم الحادي والعشرون :** ويدعى "نعر بحو" أي (إقليم النخيل الأسفل). وكانت عاصمته "سبك او" أو "بر سبك" بمعنى (مدينة التمساح).

والاسم الأكثر شيوعاً "شدت" بمعنى (البحيرة) وتقع بقاياها الآن فى مجاورات مدينة "الفيوم".

❖ **الإقليم الثاني والعشرون :** يمتد هذا الإقليم على الضفة اليمنى للنيل قبالة "ميدوم"، ويتاخمه إقليم "منف" أول أقاليم مصر السفلى من الشمال. اختلف الباحثون فى اسم هذا الإقليم الذى يعتبر آخر أقاليم الصعيد من الشمال فيما بين اسم "معنتو" بمعنى (السكين) واسم "حنت" بمعنى (المفاصل) أى بين الصعيد والدلتا. وإن ذهب البعض إلى تسميته "مجنيت مدنيت مدنوت". وعاصمته "أطفيح" الحالية عرفت فى النصوص المصرية باسم "بر نبت تب احو" بمعنى (سكن سيدة تب احو) إشارة للإلهة "حتحور" (تب احو) يعنى حرفياً (رأس البقرة).

♦ ثانياً أقاليم مصر السفلى :

❖ **الإقليم الأول :** كان يسمى "انب حج" ويعنى (الجدار الأبيض أو الحصن الأبيض)، وسبب التسمية أن بعد بناءه كساه أصحابه بملاط أبيض، أو تقليد للون تاج الصعيد الأبيض، وهذا وقد سميت "انب حج" باسم "منف" وتقع على الضفة الغربية للنيل على بعد 3 كلم من "القاهرة".

❖ **الإقليم الثاني :** يطلق عليه اسم "خنسو" ويقع غرب الدلتا، وكان جزءاً من ريف "منف". كانت عاصمته "أوسيم" فى مكان "سخم" على بعد 13 كلم شمال غرب "القاهرة". وكانت "أوسيم" تسمى في المصرية القديمة "سخم" "سشم" "خم" "أوشيم"، وسميت عند الإغريق "ليتو بوليس"، وتغير اسمها إلى

"سيموخت". وكان معبودها الرئيسى من أشكال "حورس" وهو "حور خنتي إرتي" أو (حور الذي يشرف على العينين)؛ والذي كان يصور على هيئة صقر جاثم محنط.

❖ **الإقليم الثالث :** كان يسمى "ايمنتى" أى (الإقليم الغربى). وكانت عاصمته مدينة "بديت" والتى كانت أيضاً عاصمة مملكة الشمال، وهي فى مكان "كوم الحصن" الحالية على مقربة من مدينة "كوم حمادة" بمحافظة "البحيرة".

❖ **الإقليم الرابع :** كان يسمى "نيت شمع" بمعنى (إقليم نيت الجنوبى). وكانت عاصمته "بر جقع". واختلف فى موقعها إما أن تكون قرية "زاوية رزين" الحالية على بعد 15 كلم جنوب غربي "منوف" بمحافظة "المنوفية" أو تكون قرية "كوم مانوس" على مقربة من "زاوية رزين"، أو قد تكون هي قرية "شبشير" على الضفة اليمنى لفرع "رشيد". وكانت معبودته الرئيسية "نيت".

❖ **الإقليم الخامس :** كان يسمى "نيت محيت" بمعنى (إقليم نيت الشمالى). وعاصمته كانت "صا الحجر" على بعد 7 كلم شمال "بسون" بمحافظة "الغربية"، وهى بالفرعونية "سلو". وكانت تعبد المعبودة "نيت".

❖ **الإقليم السادس :** كان يسمى "خاست" بمعنى (إقليم الصحراء أو الثور المتوحش). وكانت عاصمته "إبطو" تسمى في المصرية القديمة "به" أو "بي" بمعنى (المقر أو العرش (عرش حور))، والتي نطقوها في القبطية واليونانية "بوتو"، وتحورت إلى "إبطو" الحالية فى مكان بجوار قرية "تل الفراعين" على بعد 13 كلم شمال شرق "دسوق" بمحافظة "كفر الشيخ"، وهى بالفرعونية "جبعوت". كانت تعبد المعبود "حور" الذي رمزوا إليه بالصقر.

❖ **الإقليم السابع :** كان يسمى "واع امنتى" بمعنى (الإقليم الغربى الأول). ويقع نهاية الدلتا. وكانت عاصمته "بر جانب امنتى"، وموقعها الآن إما "برنبال" على بحيرة "البرلس" أو على بعد 65 كلم من "كفر الشيخ".

❖ **الإقليم الثامن :** يسمى "واع ايب" بمعنى (الإقليم الشرقى الأول). ويقع فى نهاية الدلتا الشرقية بين "وادى طميلات" والبحر الأحمر. وعاصمتها لها اسمان: الأول دينى: "براتوم"، والثانى مدنى: "ثكو".

❖ **الإقليم التاسع :** كان يسمى "عنجت" بمعنى (إقليم الإله "عنجتى") أى (الحامى). كانت عاصمته فى مكان "أبو صير بنا" على الضفة الغربية لفرع "دمياط".

❖ **الإقليم العاشر :** يسمى"كاكم" أى (إقليم الثور). وكانت عاصمته "تل اتريب" فى مجاورات "بنها" الحالية عاصمة محافظة "القلوبية". وبالفرعونية "حوت حرايب" بمعنى (القصر الأوسط).

❖ **الإقليم الحادي عشر :** يسمى "حسب" أى (الثور حسب). وهى قرية "الحبش" الحالية على بعد 4 كلم غربى "هربيط".

❖ **الإقليم الثاني عشر :** كان يسمى "تب نتر" أى (إقليم العجل المقدس). وكانت عاصمتة مدينة "سمنود" الحالية شرق "طنطا".

❖ **الإقليم الثالث عشر :** يسمى "حقاعنج" أى (الصولجان العادل). وعاصمته فى مكان "عين شمس" الحالية وبالفرعونية "ايونو" (مدينة أون).

❖ **الإقليم الرابع عشر : هو "خنت ايبت" بمعنى (إقليم الحد الشرقى). وعاصمته "تل أبو صيفة" فى مدينة "القنطرة".**

❖ **الإقليم الخامس عشر : وهو "جحوتى" نسبة إلى معبود الإقليم "تحوت". ولعاصمته اسمان : "برتحوت ابب رحوح"، والثانى "بعح". ومكانه احتمال يكون "تل البقلية".**

❖ **الإقليم السادس عشر : كان يسمى "عج محيت". وعاصمته "جادو" بمعنى (العمود الأوزيري)، وهو "تل الربع" الحالية.**

❖ **الإقليم السابع عشر : يسمى "سما بحدث" بمعنى (المنضم إلى العرش). وتقع فى مكان "تل البلامون" على بعد 10 كلم من "دمياط".**

❖ **الإقليم الثامن عشر : يسمى "ايم خنت" أى (إقليم الطفل الملكي الجنوبي). وكانت عاصمته "بر با ستت" معناه (مقر الإله القطة). وتقع فى "يل بسطة" قرب مدينة "الزقازيق".**

❖ **الإقليم التاسع عشر : كان يسمى "ايم بحو" بمعنى (إقليم الطفل الملكي الشمالي). وكانت عاصمته "ايمت". ويقع الآن فى مكان فى محافظة "الدقلهية".**

❖ **الإقليم العشرون : كان يسمى "سيد". ويقع عند حدود الدلتا الشرقية على بعد 10 كلم شرق "الزقازيق" وكان اسمها بالفرعوني "بر ايبت".**

◆■◆❖◆■◆


Rosetta
Alexandria
Buto
Sais
Busiris
Tanis
Avaris
Wadi Natrun
Bubastis
Cairo
Memphis
Saqqara
Helwan
(lower Egypt) 1
Faiyum
Meydum
Lahun
Herakleopolis
Beni Hasan
Hermopolis
Amarna
Asyut
Qau
Akhmim
Thinis
Abydos
Naqada
Koptos
Thebes
(Luxor and Karnak)
Kharga Oasis
Hierakonpolis
Edfu
Kom Ombo
Aswan
First cataract
Sinai


Rosetta
Alexandria
Buto
Sais
Busiris
Tanis
Avaris
Wadi
Natrun
Bubastis
Heliopolis
Cairo
Memphis
Saqqara
Helwan
Dahshur
22 (upper Egypt)
(upper Egypt) 21
Meydum
Lahun
20 (upper Egypt)
Herakleopolis
Rosetta
Alexandria
Buto
Tell Balamun
Hermopolis Parva
Sais
Behbeit el-Hagar
Mendes
Tanis
Pelusium
Busiris
Hermopolis
Kom el-Hisn
Qantir
Leontopolis
Bubastis
Saft el-Hinna
Pithom
Athribis
Heliopolis
Letopolis
Modern Cairo
Giza
Maadi
Memphis
Helwan
Dahshur

المراجع

1. محمد حرب فرزات، الموسوعة العربية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع بسوريا، 1996.
2. عبد الحليم نور الدين، تاريخ وحضارة مصر القديمة، القاهرة، 2003.
3. عبد الحليم نور الدين، اللغة المصرية القديمة.
4. عبد الحليم نور الدين، مواقع ومتاحف الآثار المصرية القاهرة ط 1998، 2001.
5. عبد الحليم نور الدين، مواقع الآثار اليونانية والرومانية في مصر، القاهرة، 1999.
6. جمال عبد الرازق، النصوص الملكية في المقابر الفرعونية.
7. محمود عبد الحميد أحمد، دراسات في تاريخ مصر الفرعونية، دمشق، 1996.
8. سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، الهيئة العامة للكتاب، 1992، 2001.
9. جوراجي صباحي، اللغة المصرية القبطية.
10. أحمد محمد عوف، موسوعة حضارة العالم.
11. سعيد عاشور، أوروبا فى العصور الوسطى ج 1 التاريخ السياسى، 1986م.
12. عزت اندراوس، موسوعة تاريخ أقباط مصر.
13. عزت زكى حامد قادوس، محمد عبدالفتاح السيد، الآثار والفنون القبطية، ط1، الأسكندرية، 2000م.
14. صلاح أحمد هريدى علي، الصعيد فى العصر العثمانى، الطبعة الأولى، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، 2006م.
15. حسن نصر، الآثار المصرية والآثار الإسلامية، مكتبة زهران الشرق، عام 1998.
16. مصطفى عبدالله شيحة، الآثار الإسلامية فى مصر من الفتح العربى حتى نهاية العصر الأيوبى، مكتبة النهضة المصرية، ط 1963.
17. خزعل الماجدي، الدين المصري، دار الشروق 1999.

18. يسرى دعبس، السياحة مقوماتها وأنماطها وأنواعها المختلفة، رؤية فى إنثربولوجيا السياحية، الملتقى المصرى للإبداع والتنمية، الطبعة الأولى، 2001.
19. لطفي عبدالوهاب يحيى، اليونان، بيروت 1979م.
20. عبد اللطيف أحمد علي، التاريخ اليوناني، الجزء الأول، بيروت 1976م.
21. حمدي الراشدي، أساطير الخلق عند مختلف الأديان.
22. حسن محمد محي الدين، حكام الأقاليم في مصر الفرعونية، الأسكندرية، 1991.
23. على فهمي خشيم، آلهة مصر العربية ج2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998.
24. حسين سعيد، الموسوعة الثقافية، مؤسسة فراكلين للطباعة و النشر، القاهرة– نيويورك، 1972م.
25. أحمد أمين سليم، دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم، النهضة العربية، بيروت.
26. أبو المحاسن عصفور، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، بيروت.
27. رمضان عبده علي، معالم تاريخ مصر القديمة.
28. معجم الحضارة المصرية الطبعة الثانية – الهيئة المصرية العامة للكتاب.
29. ألفريد ج بتلر، الكنائس القبطية القديمة، ترجمة إبراهيم سلامة ابراهيم، ج2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993م.
30. سومرس كليرك، الآثار القبطية فى وادى النيل، ترجمة إبراهيم سلامة إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999.
31. باسكال فيرنوس، جان يويوت، موسوعة الفراعنة، دار الفكر، 1999.
32. جى راشيه، الموسوعة الشاملة للحضارة الفرعونية، ترجمة فاطمة عبد الله.
33. جيمس بيكي، الآثار المصرية في وادي النيل، ترجمة فريد ولبيب حبشي، القاهرة، 1972.

34. جورج بوزنر، معجم الحضارة المصرية القديمة، ترجمة أمين سلامة، القاهرة، مكتبة الأسرة، 2001.
35. والاس بيدج، آلهة المصريين، ترجمة محمد حسين، القاهرة 1998.
36. جاردنر، مصر الفراعنة، ترجمة نجيب ميخائيل إبراهيم، القاهرة 1973.
37. كرستين فافارميكس، الحياة اليومية للآلهة الفرعونية، ترجمة فاطمة عبدالله، مراجعة محمود ماهر.
38. ادولف ارمان، ديانة مصر القديمة، ترجمة عبد المنعم أبو بكر ومحمد أنور شكري، مكتبة الأسرة، 1997.
39. يورسلاف تشرني، الديانة المصرية القديمة، ترجمة أحمد قدري، مراجعة محمود ماهر طه، دار الشروق للنشر.
40. فرانس ديماس، آلهة مصر، ترجمة زكي سوس.
41. جيمس هنري برستيد، فجر الضمير، ترجمة سليم حسن.
42. سيريل ألدريد،الحضارة المصرية " من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة، ترجمة : مختار السويفى،مراجعة :أحمد قدرى،الدار المصرية اللبنانية.
43. أ.أ. س.ادواردز، ترجمة:مصطفى أحمد عثمان، مراجعة: أحمد فخرى، أهرام مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997م.
44. نيقولا جريمال، تاريخ مصر القديمة، ترجمة ماهر جويجاتى، دار الفكر للدراسات والنشروالتوزيع، القاهرة– باريس.
45. ألن جاردنر، مصر الفراعنة، ترجمة نجيب إبراهيم ميخائيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
46. Veronic,(P.),Stocks, blue guide, Egypt, London, 1993.
47. J.H.Breasted, Ancient Records of Egypt, Vol II, Chicago.

48. **Anthony، j., the traveler's key to ancient Egypt a guide to The sacred places of ancient Egypt, Quest books.**
49. **J.H.Breasted 1909, A History of Egypt. London.**
50. **William Smith, the public domain Dictionary of Greek and Roman Geography, 1856.**
51. **Lorna Oakes, Pyramids, Temples and Tombs of Ancient Egypt: An Illustrated Atlas of the Land of the Pharaohs, Hermes House:Anness Publishing Ltd, 2003.**
52. **Rosalie David, Discovering Ancient Egypt, Facts on File, 1993.**
53. **Christine Hobson, Exploring the World of the Pharaohs, Thames & Hudson Ltd., 1997.**
54. **J.Lesquier, L'armée romaine d'Egypte d'Auguste à Dioclétien. Le Caire, 1918.**
55. **Delia Pemberton: Ancient Egypt (= Architectural Guides for Travelers.). Viking, London 1992.**
56. **Ana Ruiz, The Spirit of Ancient Egypt, Algora Publishing 2001.**
57. **Toby A. H. Wilkinson, Early, Dynastic Egypt, Routledge, 1999.**
58. **Roman Gundacker: Zur Struktur der Pyramidennamen der 4. Dynastie, 2009.**
59. **Alberto Siliotti: Pyramiden – Pharaonengräber des Alten und Mittleren Reiches.**
60. **Peter Clayton, Chronicle of the Pharaohs, Thames & Hudson Ltd, (1994).**
61. **Mark Stone, Reading the Highest Attested Date for Senwosret II: Stela Cairo JE 59485, GM 159, 1997.**

62. **Miroslav Verner, The Pyramids: The Mystery, Culture, and Science of Egypt's Great Monuments, Grove Press 2002.**
63. **Amenemhat (III) Nimaatre (1807/06–1798/97 BC) accessed July 31, 2006.**
64. **Kim S. B. Ryholt, The Political Situation in Egypt During the Second Intermediate Period, C. 1800–1550 B.C., Museum Tusculanum Press 1997, pp.211f.**
65. **James Stevens Curl, The Egyptian Revival: Ancient Egypt as the Inspiration for Design Motifs in the West, Routledge 2005.**
66. **W. Grajetzki, The Middle Kingdom of Ancient Egypt: History, Archaeology and Society, Duckworth, London 2006 ISBN 0–7156–3435–6, 58–61.**
67. **Rohl, David M. Pharaohs and Kings. (New York, 1995). ISBN 0–609–80130–9.**
68. **Alston, Richard. Soldier and Society in Roman Egypt: Social History. London: Routledge, 1998.**
69. **Colin Christophr Waiters:Monastic Archaeology in Egypt:Modern, Egyptology Serie: Warminster, Wilts, England, 1974.**
70. **Ahmed Bey Kamal: Catalogue Général des Antiquités Égyptienne du Musée du Caire. Nos. 23001–23256. Table d'offrandes. Imprimiere de l'Institut Français d'Archeologie Orientale, Kairo 1909.**
71. **Marshall Clagett, Ancient Egyptian Science: A Source Book, 1989.**
72. **Clarke and Engelbach, Ancient Egyptian Masonrt, chap. II.**

73. Lythgoe, Ancient Egypt.
74. Rolf Felde: Ägyptische Gottheiten.
75. Manfred Lurker: Lexikon der Götter und Symbole der alten Ägypter.
76. Wilkinson, Richard H. (2003). The Complete Gods and Goddesses of Ancient Egypt. Thames & Hudson.
77. Hart, George (2005). The Routledge Dictionary of Egyptian Gods and Goddesses. Routledge.
78. Toorn ،Karel van der؛ Becking ،Bob؛ Horst ،Pieter Willem van der (1999). Dictionary of Deities and Demons in the Bible. Wm. B. Eerdmans Publishing.
79. Boylan, Patrick. 1922. Thot, the Hermes of Egypt: A Study of Some Aspects of Theological Thought in Ancient Egypt. London: Oxford University Press. (Reprinted Chicago: Ares Publishers inc., 1979).
80. Budge, E. A. Wallis. Egyptian Religion. Kessinger Publishing, 1900.
81. Budge, E. A. Wallis. The Gods of the Egyptians Volume 1 of 2. New York: Dover Publications, 1969 (original in 1904).
82. Jaroslav Černý. 1948. "Thoth as Creator of Languages." Journal of Egyptian Archæology.
83. Doreal. The Emerald Tablets of Thoth-The-Atlanean. Alexandrian Library Press, date undated.
84. Fowden, Garth. 1986. The Egyptian Hermes: A Historical Approach to the Late Mind. Cambridge and New York: Cambridge University Press. (Reprinted Princeton: Princeton University Press, 1993). ISBN 0-691-02498-7.

85. Bleeker, Claas Jouco. 1973. Hathor and Thoth: Two Key Figures of the Ancient Egyptian Religion. Studies in the History of Religions 26. Leiden: E. J. Brill.
86. Collier, Mark and Manley, Bill. How to Read Egyptian Hieroglyphs: Revised Edition. Berkeley: University of California Press, 1998.
87. Mythology, An Illustrated Encyclopedia of the Principal Myths and Religions of the World, by Richard Cavendish ISBN 1-84056-070-3, 1998.
88. Le symbolisme de l'Égypte ancienne et sa géographie sacrée (Français). Éditions Nouvelle Acropole. 2010. ISBN 2-902605-48-X.
89. Hans Bonnet: Geb, in: Lexikon der ägyptischen Religionsgeschichte. Hamburg 2000, ISBN 3-937872-08-6.
90. Richard H. Wilkinson: Die Welt der Götter im Alten Ägypten: Glaube, Macht, Mythologie. Theiss, Stuttgart 2003, ISBN 3-8062-1819-6.
91. Geraldine Pinch: Egyptian Mythology: A Guide to the Gods, Goddesses, and Traditions of Ancient Egypt. Oxford University Press, USA 2004, ISBN 0-19-517024-5.
92. Janet Kear: Man and Wildfowl. T. & A.D. Poyser, London 1990, ISBN 0-85661-055-0.
93. Jan Assmann: Tod und Jenseits im alten Ägypten. Beck, München 2001.
94. Susanne Bickel: La cosmogonie égyptienne.
95. "Papyrus of Ani: Egyptian Book of the Dead", Sir Wallis Budge, NuVision Publications, page 57, 2007.

96. Alexandra von Lieven: Grundriss des Laufes der Sterne, Das sogenannte Nutbuch. The Carsten Niebuhr Institute of Ancient Eastern Studies, Kopenhagen 2007.
97. Clark, R. T. Rundle. Myth and Symbol in Ancient Egypt. London: Thames and Hudson, 1959.
98. Emma Swan Hall, Harpocrates and Other Child Deities in Ancient Egyptian Sculpture, Journal of the American Research Center in Egypt Vol. 14, (1977).
99. "Egyptian goddesses" The Oxford Companion to World mythology. David Leeming. Oxford University Press, 2004. Oxford University Press. Southeast Missouri State University. 7 May 2009.
100. The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, by Leonard H. Lesko, 2001.
101. Women of Ancient Egypt and the Sky Goddess Nut, by Susan Tower Hollis The Journal of American Folklore, 1987.
102. Jacobus Van Dijk: "Myth and mythmaking in ancient Egypt", ed. J. M. Sasson, Simon & Schuster, New York 1995.
103. Francoise Dunand and Christiane Zivie-Coche: "Gods and Men in Egypt 3000 BCE to 395 CE", Cornell University Press 2005, ISBN 0-8014-8853-2.
104. Wolfgang Helck: Kleines Lexikon der Ägyptologie, 1999 ISBN 3-447-04027-0.
105. Adolf Erman: Die Aegyptische Religion, Verlag Georg Reimer, Berlin 1909.

الفهـــرس

◆■◆❖◆■◆

تم بحمد الله تعالى وفضله وتوفيقه؛

د. محمد علي **د. منى سعد**